وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سطيف 2 محمد لمين دباغين

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والأثار

مطبوعة بيداغوجية خاصة بمقياس:

تاريخ وحضارة المغرب القديم

موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس (تاريخ عام)

السنة الجامعية 2020 / 2021

طبيعة الوحدة: أساسية

المادة: تاريخ وحضارة المغرب القديم 1

المستوى المستهدف: السنة ثانية ليسانس

محتوي المادة (المقياس): تاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم

(السداسي الأول)

المحور الأول: مصادر دراسة تاريخ المغرب القديم

المحور الثاني: سكان المغرب القديم من حيث أصولهم وأهم المجموعات البشرية.

المحور الثالث: قرطاجة؛ نشأتها وتوسعها ودورها السياسي والحضاري في تاريخ المغرب القديم

المحور الرابع: الموروث الحضاري القرطاجي (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)

المحور الخامس: مصادر تاريخ الحضارة القرطاجية

المحور السادس: الممالك المحلية القديمة (الماسيل – الماسيسيل– موريطانيا– نوميديا)

التاريخ السياسي والمظاهر الحضارية

المحور السابع: الصراع القرطاجي الروماني (الحروب البونيقية)

(السداسي الثاني)

المحور الثامن: الاحتلال الروماني لبلاد المغرب

المحور التاسع: مقاومة المغاربة للاحتلال الروماني (نماذج لحروب –ثورات– انتفاضات)

المحور العاشر: الاحتلال الوندالي لبلاد المغرب القديم

المحور الحادي عشر: الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب

المحور الثاني عشر: موقف المغاربة من الصراع الوندالي البيزنطي

المحور الثالث عشر: مقاومة المغاربة من لاحتلال البيزنطي.

الهدف العام للمقياس:

المقياس بمثابة مدخل الى تاريخ وحضارات البلاد المغاربية في الفترة القديمة منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي، حيث نتعرض فيه الى جغرافية البلاد وأصول تسميتها، وكذلك أهم النظريات التي تناولت أصل السكان ثم التطرق الى أهم الهجرات والغزوات التي تعرضت لها البلاد من إغريق، فينيقيين، قرطاجيين، رومان، وندال، بيزنطيين ثم مواقف السكان المحليين منها وصولا الى أهم المظاهر الحضارية التي برزت في المنطقة جراء التفاعل الحضاري بين العناصر المحلية والوافدة.

الأهداف الخاصة:

– إطلاع الطالب على مساهمة البلاد المغاربية بسكانها في الحضارة الإنسانية من خلال تفاعلها مع الشعوب والثقافات التي توافدت على المنطقة.

– إطلاع الطالب على مختلف المصادر الكتابية (الأدبية) والمادية (الأثرية) والمراجع المتخصصة التي تؤرخ للمنطقة المغاربية وكيفية التعامل معها بعلمية وأكاديمية من خلال تقنيات التوثيق.

– إطلاع الطالب على مختلف المصطلحات التاريخية المرتبطة بالتاريخ المغاربي القديم، وتنبيهه إلى ضرورة وأهمية التحكم في استعمالها في سياقاتها الصحيحة.

– تنبيه الطالب إلى أهم الإشكاليات التي تكتنف التاريخ المغاربي القديم نتيجة كتابته في الكثير من الحالات من طرف الأجانب وما انجر عن ذلك من مطبات (فراغات ومغالطات تاريخية).

مقدمة:

هذه المطبوعة عبارة عن مجموع محاضرات مختصرة للسداسي الأول على شكل لمحات موجزة حول تاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم خلال الفترة الممتدة من ما قبل وصول الفينيقيين إلى غاية الاحتلال الروماني، فهي تغطي نصف محاور مقياس (مادة) تاريخ وحضارة المغرب القديم، هذا في انتظار استكمال مطبوعة ثانية بإذن الله تتناول المحاور المتبقية للمقياس.

هذه المحاضرات قدمتها على طلبة السنة ثانية ليسانس تاريخ خلال السنوات الماضية، إذ تبينت لي مجموعة من ملاحظات دفعتني لإنجاز هذه المطبوع، هذه الملاحظات ارتبطت بعاملين أساسيين، فأهمية المقياس؛ إذ يُعَرفْ بتاريخنا القديم، كونه فترة مهمة شكلت حلقة أساسية من ذاكرتنا الجماعية، وبالتالي وجب الاهتمام والتعريف بها من خلال تلقينها بوجه صحيح للطلبة، أما الملاحظة الثانية تكمن في التفاعل المتواضع للطلبة مع هذا المقياس بسبب صعوبة استيعابه من طرفهم جراء فقرهم لمعارف مسبقة، ضف إلى ذلك نشاط المقياس بالأحداث والتواريخ المتداخلة في الكثير من الحالات، وعلى هذا الأساس ارتأيت إلى وضع هذه المطبوعة بطريقة أعتقد أنها مبسطة وملمة لمحاور المقياس (السداسي الأول)، والتبسيط كان بهدف تمكين الطالب والقارئ في فهم الخطوط العريضة لتاريخ البلاد المغاربية خلال الفترة القديمة، من خلال عرض وشرح أهم المحطات التاريخية التي شهدتها المنطقة منذ الفترات التاريخية الباكرة، بالإضافة إلى أهم المظاهر الحضارية التي أنتجتها بفضل تفاعلها مع الأمم والثقافات التي وفدت اليها، وبالتالي الهدف الأساسي هو وضع الطالب على سكة هذا المقياس المبرمج كتخصص في الماستر بنفس العنوان "تاريخ وحضارة المغرب القديم".

لتحقيق الأهداف المعلنة أعلاه افتتحتُ المطبوعة بوضع كرونولوجيا لأهم الأحداث التاريخية الأساسية بتواريخها، أحداث وتواريخ أعتبرها مرجعية في تاريخ المنطقة المغاربية، ثم تناولت في المحور الأول أهم المصادر المعتمدة في كتابة التاريخ المغاربي القديم، حيث عرضت مجموعة من نماذج اختلفت بين الكلاسيكية (الكتابية) إلى الأثرية مع مراعات التسلسل الزمني في بروزها لما في ذلك من أهمية، أما المحور الثاني فقد خصصته لعرض أهم التسميات القديمة التي ارتبطت بالبلاد المغاربية وسكانها، وختمت المحور بعرض مجموعة من نظريات (أراء) تناولت مسألة أصول سكان البلاد المغاربية، في المحور الثالث تناولت موضوع

التوسع الفينيقي ببلاد المغرب حتى تأسيس قرطاج عام 814 ق.م، من خلال عرض الدوافع والظروف ومراحل هذا التوسع حتى تأسيس العاصمة الجديدة قرطاج.

المحور الرابع تناولت فيه أهم المظاهر الحضارية القرطاجية التي كانت نتاج تفاعل الفينيقيين الذين تحولوا إلى قرطاجيين مع الساكنة المحلية، تفاعلات شملت كل جوانب الحياة العامة (سياسة–اقتصاد–مجتمع)، هذه التفاعلات التي اختلفت من ايجابية إلى سلبية، فالإيجابية المتمثلة في بروز حضارة مزيج بين الثقافة الشرقية ممثلة في الفينيقيين و الحضارة المحلية الممثلة في الليبية، هذا المزيج اصطلح عليه المختصون ب" الحضارة البونية"، أما التفاعلات السلبية تمثلت في دخول ساكنة المنطقة المغاربية أطرافا في صراعات "عالمية" خاضها القرطاجيون تحت مسمي "الحروب البونيقية (البونية).

نظرا لأهمية موضوع قرطاج الدولة والحضارة، خصصت المحور الخامس لمصادر التأريخ لقرطاج الدولة والحضارة، حيث تعددت بدورها بين الكلاسيكية (الأدبية) والمادية (الأثرية)، فرغم طابعها الأجنبي عن البلاد المغاربية، سمحت للمختصين برسم صورة عامة لتاريخ الفينيقيين في الحوض الغربي للمتوسط، ثم تناولت في المحور السادس الممالك المحلية المستقلة من خلال أربع نماذج مهمة في اعتقادي كونها مثلت الوعاء العام للكيانات المحلية السابقة واللاحقة، فبداية بمملكتي الماسيل والماسيسيل ثم نوميديا وأخيرا موريطانيا، مراعيا في ذلك التسلسل المكاني والزماني من خلال عرض أهم المحطات التاريخية لهذه الممالك وأهم المظاهر الحضارية التي أنتجتها.

اختتمتُ هذه المطبوعة السداسية بمحور سابع شمل الصراع القرطاجي الروماني الذي عُرف ب"الحروب البونيقية"، والتي كانت في ثلاث مراحل تخللتها فترات هدنة، بعرض أسبابها، مراحلها ونتائجها حيث كانت لها انعكاسات وخيمة على البلاد المغاربية التي كانت مسرحا للكثير من مراحلها.

عرضت في المتون بعض الإشكاليات التي تُعتبر صعوبات في قراءة وفهم التاريخ المغاربي القديم، والتي تحولت إلى تحديات لكتابته برؤية محلية موضوعية، وذلك بهدف تنبيه الطالب بما قد يظهر له أنه غير واقعي ويتنافى والمعطيات التاريخية الحديثة، ونظرا لكثرة الأحداث وتداخلها في الكثير من الحالات، وفي المقابل نقص المعارف المكتسبة لدى الطالب، جعلتني أكثف استعمال الخرائط والصور والأشكال بحيث تساعد الطالب على استيعاب أفضل.

قائمة المختصرات:

تر. ------- ترجمة

ط. ------ الطبعة

ع.ا.ا. ----- علوم انسانية واجتماعية

علامة الاستفهام (؟) أمام التواريخ يقصد بها أن التاريخ نسبي غير متفق عليه

Tr. ---------- traduction
Ed. ---------- édition
T. ---------- tome
H.A.A.N. --------- Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord
H.N. ---------- Histoire Naturelle
Éd. I.N.P. --------- édition de L'Institut National du Patrimoine

– تواريخ أساسية ومرجعية في تاريخ البلاد المغاربية خلال الفترة القديمة:

- 1110 ق.م تأسيس مستوطنتي ليكسوس (Lixus) و قادس (Gadès)
- 1101 ق.م تأسيس مستوطنة أوتيكا (Utique)
- 950 ق.م اعتلاء شيشناق الأول الليبي (المشواشي) العرش بمصر
- 814 ق.م تأسيس قرطاج
- 310 -307 ق.م حملة القائد الإغريقي أغاثوكليس (Agathoclès) الصقلي على إفريقيا
- 264 ق.م بداية الحرب البونيقية الأولى
- 241 ق.م اندلاع الثورة الاجتماعية ضد قرطاج (ثورة الجنود المأجورين) المعروفة بثورة المرتزقة
- 219 ق.م اندلاع الحرب البونيقية الثانية
- 206 ق.م مؤتمر سيقا (Siga)
- 203 ق.م التوحيد الأولي لنوميديا على يد الملك الماسيسيلي سيفاقس
- 202 ق.م معركة زاما و اعتلاء الأمير ماسنسن (ماسينيسا) العرش النوميدي
- 201 ق.م ابرام معاهدة زاما
- 146 ق.م سقوط قرطاج
- 105 ق.م نهاية حرب يوغرطا
- 46 ق.م معركة تابسوس وسقوط مملكة نوميديا وضمها من طرف الرومان
- 40 م سقوط مملكة المور وضمها من طرف الرومان (موريطانيا)
- 429 م بداية الاحتلال الوندالي لبلاد المغرب
- 476م سقوط العاصمة روما
- 533 م بداية الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب

المحور الأول: مصادر تاريخ وحضارة المغرب القديم

أغلب الأخبار التي وصلتنا عن الليبيين القدماء كانت من خلال قسمين من المصادر التاريخية والأثرية: ولعل أقدمها المصادر المصرية القديمة وصلتنا الكثير من المعلومات حول الليبيين القدماء من خلال المصادر الأثرية والتاريخية المصرية القديمة التي تمتد منذ عصر ما قبل الأسرات حتى مجيئ الإغريق إلى منطقة الجبل الأخضر وما حوله (الغرب الليبي حاليا) خلال الربع الأخير من القرن السابع قبل الميلاد، ثم تليها المصادر الإغريقية والفينيقية–القرطاجية –رغم قلتها– ثم الرومانية والبيزنطية ثم المصادر العربية–الإسلامية.

تجدر الإشارة هنا الى أن جل هذه المصادر كُتبت من جانب واحد وهو الجانب غير الليبي وهى بذلك لا تخلو من مبالغة وتحيز في أغلب المواقف وخصوصا لما يكون العنصر الليبي (المغاربي) في عداء مع هذه الأقوام.

I–1– المصادر الكتابية (الكلاسيكية):

I–1–1: المصادر المصرية القديمة:

جدير التنويه في بداية هذا العنصر بأن المدنية المصرية القديمة في نواتها الأولى، ونقصد هنا فترات نهاية العصر النيوليتي وفجر التاريخ (7000ق.م ؟–5000ق.م) قد تكونت على ضفاف نهر النيل الشرقية والغربية، وذلك بعد تفاعل بين تجمعات سكانية وصلت الى المنطقة على شكل هجرات متتالية والتي كانت خليط من الجنس السامي الأسيوي والحامي الإفريقي الذي ينتمي اليه الليبيون.[1]

قسّمَ المختصون المصادر المصرية القديمة حسب مراحل تاريخ منطقة وادي النيل في العصور القديمة إلى عدة أقسام كما يلي:

أ– وثائق ما قبل الأسرات: تعود في الأساس الى منتصف الألفية الرابعة قبل الميلاد (3500 ق.م)، ومن أهمها نذكر(مقبض سكين جبل العرق، لوحة الصيد أو ما يعرف بلوحة الأُسود، لوحة التحنو، لوحة التوحيد...)،[2] حيث تُظهر الليبيون بأوصافهم المورفولوجية الخاصة ونشاطاتهم المسلحة (الصيد –

[1] الراشدي فرج محمود، التواجد الليبي في المجتمع المصري، المجلة الليبية العالمية، العدد الرابع، بنغازي– ديسمبر 2015، ليبيا، ص ص –03–04.

[2] Decret François et Fantar M'hamed Hassine , L'Afrique du nord dans l'Antiquité, Histoire et Civilisation des Origines au V sièce , éd. Payot – 1982, p42.

الحروب) والملاحظ على هذه المصادر أنها عبارة على مناظر عامة منقوشة لا تصحبها نصوص كتابية،[1] لأن الكتابة الهيروغليفية في ذلك الوقت لم تكتمل عناصرها بعد.

ب– وثائق الدولة القديمة(2900–2280ق.م.):

في هذه الفترة بدأت أخبار ليبيا (البلاد المغاربية) وسكانها تبرز بكثرة وبامتياز وخصوصا قبائل التمحو والتحنو (**أنظر الخريطة رقم01**)، ومن أهم هذه الوثائق نذكر: (نص حجر بالرمو للملك (الفرعون) سنفرو، نصوص الملك ساحورع من الأسرة الخامسة على جدران معبد الملك سحورع،[2] نصوص أونى حاكم الجنوب، نصوص (تقارير) حرخوف قائد القوافل في الجنوب (بلاد النوبة)، والملاحظ على هذه الوثائق بأنها أصبحت تدون عن طريق الكتابة الهيروغليفية ففي بعض الأحيان تكون النصوص مختصرة وفى أحيان أخرى تكون مفصلة إلى أبعد الحدود،[3] اذ منحتنا أخبار مهمة عن الليبيين في المجالات الاقتصادية والاجتماعية الدالة على تطور وازدهار، بالإضافة الى حروب المصريين مع التحنو خصوصا.[4]

الخريطة رقم (01):

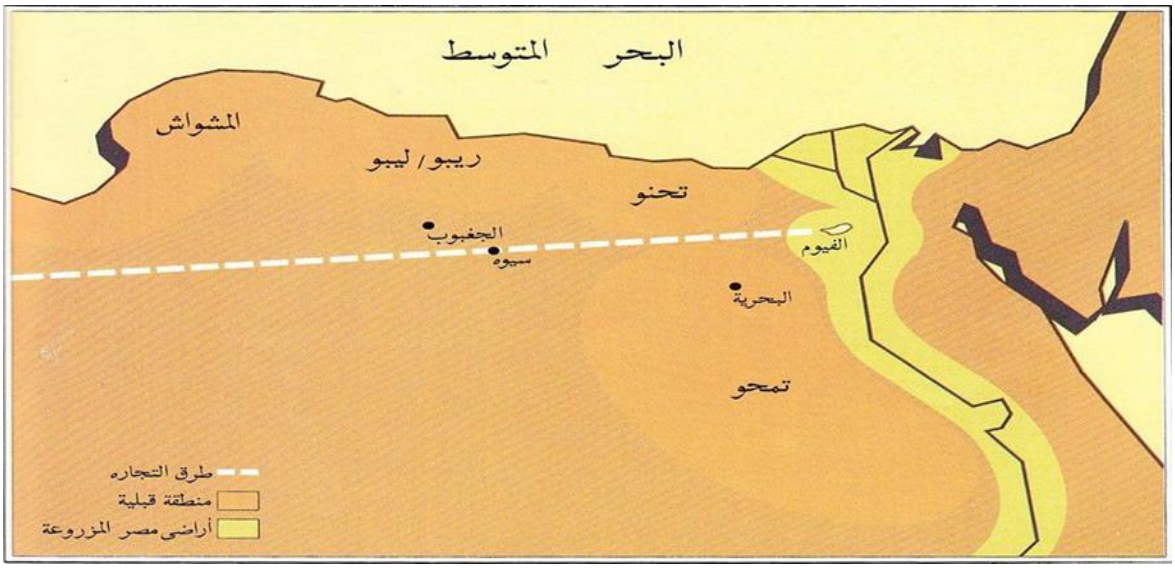

خريطة انتشار و توزيع أهم القبائل الليبية التي تعاملت مع المصريين القدامى

(1) الراشدي (ف. م.)، التواجد الليبي في المجتمع المصري...، ص 06.

(2) Decret (F.) et Fantar (M.H.), L'Afrique du nord dans l'Antiquité…, pp-42- 43.

(3) Salles Catherine et Autres, les premières Dynastie Egyptiennes, Larousse des civilisations Antiques, éd. Larousse, Paris- 2006, p- 14.

(4) الراشدي (ف. م.)، التواجد الليبي في المجتمع المصري...، ص– 07.

ت– وثائق الدولة الوسطى (2060 –1785 ق.م)

منها نذكر حكاية سنوهى التي تروي انتصارات الفرعون أمنحوتب الأول على التمحو، ليلتحق الليبيون بالجيش الفرعوني خلال حكم الفرعون بيبي الثاني (Pepi II) ضد بدو أسيا،[1] يُضاف الى ذلك مخلفات المجموعة السكانية التي يطلق عليها المجموعة "ج"، والتي سلطت الضوء عن العلاقات التي كانت بين الليبيين وجنوب منطقة وادي النيل، والملاحظ على هذه الفترة أن الوثائق التي تتحدث عن الليبيين خلال هذه الدولة لم تكن كثيرة والتي وجدت شابها بعض الغموض، الأمر الذي يوحي الى فترة حروب بين الطرفين وأن كفة القوة كانت لصالح الليبيين.

ث– وثائق الدولة الحديثة (1580 –1085 ق.م):

نذكر منها وثائق مقابر طيبة في عهد الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث وعلاقتهما بالقبائل الليبية في الواحات البحرية،[2] رسومات معبد الكرنك التي تروي الهجمات الخطيرة لقبائل التحنو على مصر، نقوش مسلات رعمسيس الثاني التي اكتشفت في مدينة تانيس التي توثق حروب طاحنة بين الليبيين في الجيش الفرعوني،[3] نقوش معبد الكرنك وعمود القاهرة ولوحة اتريب وأنشودة النصر، بردية هاريس الكبرى، نقوش ولوحات معبد رعمسيس الثالث الجنائزي بمدينة هابو الواقعة في طيبة الغربية[4] التي تحدثت عن قبائل المشواش (المشوش) التي تنتمي اليها عائلة شيشناق، التي هجرت بصفة جماعية نحو الجزء الغربي للدلتا، حيث اصطحبوا معهم أسرهم وحيواناتهم، إذ كانوا قوة سياسية وخصوصا بعد التحامهم مع قبائل الليبو (الريبو)،[5] والملاحظ في وثاق الدولة الحديثة أنها قدمت لنا أكبر قدر من الوثائق التي تتمثل في النقوش والصور، والتي من خلالها تعرفنا على مجموعات كثيرة من الليبيين قبل هيرودوت أي خلال القرنين الثالث عشر والثاني عشر ق.م.[6]

---

(1) الراشدي (ف. م.)، التواجد الليبي في المجتمع المصري...، ص– 07.

(2) نفسه، ص– 04.

(3) حسين عبد العالي، العلاقات الليبية الفرعونية من عصر ما قبل الأسرات إلى بداية حكم الليبين عام 950 ق.م، منشورات جامعة قارينوس، ليبيا – 2008، ص ص– 114–115.

(4) Salles Catherine et Autres, le Plus grand des Pharaons de La XIX° Dynastie, Larousse des civilisations Antiques, éd. Larousse, Paris- 2006, pp-64-67.

(5) الراشدي (ف. م.)، التواجد الليبي في المجتمع المصري...، ص– 11.

(6) حسين (ع. ا.)، العلاقات الليبية الفرعونية من عصر ما قبل الأسرات...، ص ص– 115–116.

تجدر الاشارة هنا الى أن الكثير من الأخبار التي وصلتنا من المصادر المصرية لم تخلوا من المبالغة احتقار الطرف الليبي وخصوصا لما كانوا في حروب ضدهم.

نماذج من النصوص الفرعونية التي تؤرخ لشعوب البلاد المغاربية (ليبيا القديمة)

I–1–2: المصادر الإغريقية والرومانية

هي تلك المصادر التي تمتد منذ مجيء الإغريق الى البلاد المغاربية واستقرارهم في قورينائيا، وتمتد الى غاية مجيء الإسلام إلى البلاد المغاربية منتصف القرن السابع الميلادي، ونستثني في هذا المقام الأقلام البيزنطية والعربية كونها نقلت عن المصادر الإغريق والرومانية بدرجة كبيرة، إلا أنه ننبه الى أهمية الاطلاع على هذه المصادر الناقلة لأنها أثارت بعض الإشكاليات المهمة، كما أن هذه المصادر الغربية لم تخلوا من المغالطات

والتأويلات التي كانت تخدمهم،[1] وعلى هذه الأخطاء والمغالطات التاريخية والفراغات بنت بعض الأقلام الغربية الأولى[2] ما عُرف بالمدرسة الكولونيالية* ومن المصادر المهمة التي تناولت التاريخ المغاربي القديم نذكر:

أ– هوميروس (Hómêros) (القرن الثامن قبل الميلاد) ومؤلفه الإلياذة والأوديسة:

هو شاعر ملحمي، عاش حسب الدراسات التاريخية خلال القرن الثامن قبل الميلاد أشتهر بمؤلف" الإلياذة والأوديسة "، وهي عبارة عن شعر ملحمي احتوي على حوالي (15337) بيت يمُجد فيه تاريخ الإغريق،[3] وتكمن أهميته في التأريخ للبلاد المغاربية من خلال الجزء الثاني – أي الأوديسة– أين ذكر ليبيا الموطن وسكانها من خلال ثرائها الطبيعي والبشري النشيط ثقافيا.

ب– هيرودوت (484 ق.م؟ –424 ق.م.؟) ومؤلفه التواريخ:

يعرف الكتاب الرابع من هذا المصنف باسم الكتاب الليبي وقد تحدث في هذا الكتاب عن القبائل الليبية المتواجدة على المنطقة الممتدة من غرب منطقة وادي النيل حتى سواحل المحيط الأطلسي، وتكمن أهميته التاريخية في الوصف الدقيق والممنهج للمجتمعات القديمة بصفة عامة والليبية بصفة خاصة، الظاهر في تطرقه للتفاصيل الدقيقة مع تبيان تأثيرها على الثقافات الأجنبية،[4] لذلك أخذ شهرة "أب التاريخ".

---

[1] خالد محفوظ، المقاومة الافريقية ضد الاحتلال الروماني بين اشكالية الثورة والانتفاضة؛ "أحداث القرن الثالث للميلاد نموذجا"، أعمال الملتقى الوطني الأول تحت عنوان " المقاومة الجزائرية عبر العصور ، إشراف قسم التاريخ و الآثار ، بالتنسيق مع المتحف العمومية الوطني ، سطيف – 2012، ص ص– 36–37. أنظر كذلك: شنيتي محمد البشير ، "تاريخ الجزائر القديم من خلال المصادر الفرنسية" ، مجلة التاريخ ، العدد 20، المركز الوطني للدراسات، الجزائر – 1985، ص– 08.

[2] خالد محفوظ، المقاومة الإفريقية ضد الاحتلال الروماني...، ص ص– 36–37.

* يطلق عليها بالمدرسة التاريخية الاستعمارية؛ مدرسة عملت إفراغ التاريخ القومي من محتواه وبطريقة علمية ممنهجة، وكان على رأسها أقطاب الاستشراق الأوروبي ورؤساء البعثات التبشيرية وضباط الاحتلال، حيث كتبوا التاريخ بوجهات نظرهم التي بررت المد الاستعماري. للمزيد راجع، همال عبد السلام، المدرسة التاريخية الاستعمارية الفرنسية (1830–1962م)، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، ع.08 ، جامعة المسيلة – 2015، ص ص– 22–36. أنظر أيضا: حارش محمد الهادي، واقع الدراسات التاريخية والأثرية في الجزائر، مجلة دراسات، كلية ع.ا.ا.، العدد 17، جامعة الجزائر 2، 2011، ص ص– 267–282.

[3] Salles Catherine et Autres, Homère, Le Poète des « Ages Obscurs », Larousse des civilisations Antiques, éd. Larousse, Paris- 2006, pp-78-79.

[4] الراشدي (ف. م.)، التواجد الليبي في المجتمع المصري...، ص– 03.

ت– بوليبيوس (Polybius) (205 ق.م؟– 124ق.م) ومؤلفه التواريخ:

مؤرخ إغريقي الأصل، أرَّخ للرومان و وُصف تاريخه ب"العالمي"، حيث اتسم بالمنهجية في اختيار المواضيع وطرحها، إذ اهتم كثيرا بالصراعات العسكرية التي عايشها متمثلة في الحروب البونيقية، أمدنا معلومات كثيرة وقيمة عن الشعوب المتوسطية في الشق الغربي للبحر المتوسط، وخصوصا الأفارقة من ليبيين، غرامنت، جيتول، نوميد، مور... وذلك خلال الفترة الممتدة من ثورة الجنود المأجورين والمعروفة بثورة "المرتزقة" عام 241ق.م إلى غاية الحرب البونيقية (البونية) الثالثة (198 ق.م–146ق.م) وبكثير من الاهتمام، حيث تناول جغرافيا البلاد المغاربية وأحوالها السياسية والاجتماعية.[1]

ث – بلينيوس الأكبر (Gaius Plinius Secundus)(23 –79 م.) ومؤلفه التاريخ الطبيعي:

وضع دائرة معارف عن الطبيعة وأثرها التطبيقي على الإنسان في37 مجلداً،[2] لقد تحدث بلينيوس عن ليبيا في الكثير من فقرات مؤلفه، خاصة في الكتاب الخامس والثالث عشر والتاسع عشر والثاني والعشرين، **حيث** نجد الفقرات (4–5–6–8) من الكتاب الخامس، تتحدث عن جغرافية بلاد المغرب القديم وطبيعتها

(1) Pailler Jean-Marie, Polybe et les partenaires Africains de Carthage, «Carthage et les Autochtoes de son Empire du temps de Zama », éd. Institut National du Patrimoine (I.N.P) Tunis, Tunis -2010, pp- 435-443.

(2) الزيادي حسين علوي ناصر، تطور الفكر الجغرافي في الحضارات القديمة، ع1،مجلة أوروك، جامعة المثنى ، بغداد، 2014، ص– 16.

وقبائلها وبعض الأحداث التاريخية التي وقعت فيها،[1] واشتملت على معلومات عن النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية عند الرومان'[2] وقد تحدث حديث مفصل عن نبات السيلفيوم الشهير (الحنتيث) الذي نال شهرة كبيرة عند شعوب المتوسط نظرا لأهميته الطبية، كما وضع جدولاً بقائمة مدن المغرب القديم من خلال وثائق إدارية ثمينة وقعت في يده وتجدر الإشارة هنا الى أنه يقر في كتاباته أنه نقل كثرا عن مؤلفات الملك النوميدي يوبا الثاني، إذ وصفه بلينيوس بالملك العالم.

ج– ديودوروس الصقلى (Diodorus Siculus) (90ق.م– 25 ق.م ؟) ومؤلفه المكتبة التاريخية:

ولد بصقلية ومن أصول إغريقية، تَأَلَّف هذا العمل من أربعين كتاباً، وَصَلَنَا منها كاملة الكُتب مِن الأوّل وحتى الخامس، ومن الحادي عشر وحتى الكتاب العشرين، وما تبقى وصلتنا مجزأة، تحدث في بعض كتاباته ومنها الكتاب الثالث عن الإثيوبيين في أعالي نهر النيل، ثم مناجم الذهب في مصر وإثيوبيا، وعن البحر الأحمر والشعوب التي تعيش حوله،[3] بل ويتحدث في كتاباته حتى المظاهر الجغرافية والطبيعية في ليبيا، إذ كر في الفقرة (49) من كتابه الثالث عن ليبيا والقبائل الليبية، وعن الكثير من الظواهر الطبيعية، خاصة الغريبة منها، وكان يميل إلى التحدث عن الشعوب التي جعلها موضوع تاريخه عن الجوانب الطريفة والغريبة المغلفة بالأساطير الغامضة، ولذلك تختلط عنده الحقائق بالخيال اختلاطا شديدا ولكن رغم ذلك يعتبر(ديودوروس الصقلي) كاتبا ومؤرخا وجغرافيا بامتياز.

ح– بروكوبيوس القيصرى (Procopius Caesarensis) (500م – 565م؟):

وكتابيه العمائر والحروب: ولد(بروكوبيوس) في قيصرية بفلسطين في نهاية القرن الخامس الميلادي وتوفى في عام 562م وقد تحدث في كتابه العمائر عن أهم المنشآت المعمارية التي شيدت في عهد الإمبراطور(جوستنيانوس)(527–565م.) وقد أشار فى هذا الكتاب إلى بعض المنشآت التي شيدت في المدن الثلاث (لبدة أويا(طرابلس) صبراتة)، وقد تحدث في كتابه الحروب عن الحملات الحربية التي شنت في عهد الإمبراطور(جستنيان) في فارس وأوروبا وشمال إفريقيا(545–554م)، وقد أشار أيضاً في هذا الكتاب إلى حملة البزنطين على الوندال بشمال إفريقيا، بالإضافة الى مواقف المغاربة من الوندال والبيزنطيين.

---

[1] علي فهمي خشيم، نصوص ليبية من: (هيرودوتس، بليني الأكبر، ديودوروس الصقلي، بروكوبيوس القيصري)، الطبعة الأولى، منشورات دار مكتبة الفكر،طرابلس–1967، ص 110.

[2] عبد العزيز عبد الفتاح حجازي ، روما وإفريقيا (من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس)،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2007م، ص 11.

[3] خشيم علي فهمي، نصوص ليبية ...، ص– ص– 177– 179.

خ– فلافيوس كوريبوس (Corippus)(القرن السادس الميلادي):

هو مؤرخ أكثر منه كاتب ملاحم ينسب إلى (كوريبوس) ملحمتين شعريتين: الأولى حول الحرب الليبية الرومانية والتي دارت أحداثها في الفترة ما بين 546 –548 م. والثانية في مدح الإمبراطور (جوستينوس الثاني) خلال عامي 566 و567 م. ينتسب الشاعر (كوريبوس) إلى منطقة المغرب القديم من حيث الأصل والمولد ويفهم ذلك من خلال لقبه الإفريقي ويعتبر عمله الأول الحرب الليبية الرومانية أهم مصدر تاريخي عن منطقة المغرب القديم خلال القرن السادس الميلادي وذلك لسرده وقائع تاريخية ثابتة حول الحملة البيزنطية ضد الوندال حين قرر الإمبراطور(جستنيان)(527–565م.) إعادة استعمار منطقة المغرب القديم من جديد،[1] ورغم أن هذه الملحمة ليست كلها حقائق تاريخية بل تحتوى على الكثير من الخرافات والمبالغات إلا أنها تعتبر أهم مصدر بعد(هيرودوت) و(بروكوبيوس) حول القبائل الليبية حيت أشار(كوريبوس) من خلالها إلى خصائص هذه القبائل وعاداتها وأماكن تواجدها ووسائل حروبها وتقاليدها المعيشية والاجتماعية.[2]

هذه عينة من مجموعة كبيرة من المصادر التي تناولت التاريخ المغاربي في العمق أو هامشيا، حيث اعتراها في الكثير من الحالات الفراغ التاريخي والغموض، بالإضافة الى مجانبتها الحقيقة التاريخية التي لم تكن تتماشى مع ايديولوجياتهم أو السلطة، لكن الحقيقة أن الكثير من أراء هؤلاء المؤرخين ثبت عن طريق المكتشفات الأثرية التي عثر عليها حديثاً، كالنقوش الكتابية، وبعض بقايا الإنسان خاصة البقايا الفنية كالعمارة والنحت والفخار.

(1) Zarini Vincent, Maur, Romani, Afri : le regard de Coripe sur l'Afrique byzantine et l'identité de ses populations, in Identités et cultures dans l'Algérie Antique, publications des Universités de Rouen et du Havre, 2005, pp-407-422.

(2) عيبش يوسف، "مقاومة المور خلال القرن السادس"، أعمال الملتقى الوطني ، أيام 11 ، 12 ديسمبر 2012 ، تحت عنوان المقاومة الجزائرية عبر التاريخ ، قسم التاريخ و الآثار – جامعة سطيف 2 بالتنسيق مع المتحف الوطني العمومي، منشورات المتحف الوطني العمومي سطيف – 2012. ،ص- 112.

I–2: المصادر المادية (الأثرية):

لعبت الأثار ولا تزال البديل للنصوص الأدبية في الكثير من الحالات، حيث تصحح الأخطاء والتحريفات والمغالطات التاريخية، كما تملأ الفراغات التي لم تتناولها المصادر الكتابية (الأدبية)، هذه المصادر الأثرية أصناف كثيرة نحاول أن نعرض تلك التي ساعدت المؤرخين في كتابة التاريخ المغاربي القديم كما يلي:

I–2–1– الرسومات والنقوش الصخرية:

ساعدت المهتمين بالتاريخ المغاربي للعودة إلى فترات ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، وهي كثيرة في البلاد المغاربية، تنتشر من الجنوب إلى الداخل وحتى في المناطق الجبلية والساحلية، حيث جسد فيها انسان تلك المناطق الحركة اليومية التي كانت محيطة به، بالإضافة إلى اهتماماته الفكرية، والمرتبطة أساسا بالحياة الاقتصادية كاستئناس الحيوانات وممارسة الزراعة وصناعة الفخار والعقائدية ،[1] إذ شكلت هذه الرسومات والنقوش الصخرية إرثا متميزا خلَّفه الإنسان النيوليتي وفجر التاريخ في المنطقة المغاربية وخصوصا في منطقة الصحراء الوسطى، باعتبارها شكلت نقطة تحول حضاري وهمزة وصل بين مختلف المناطق من الجنوب نحو الشمال.[2]

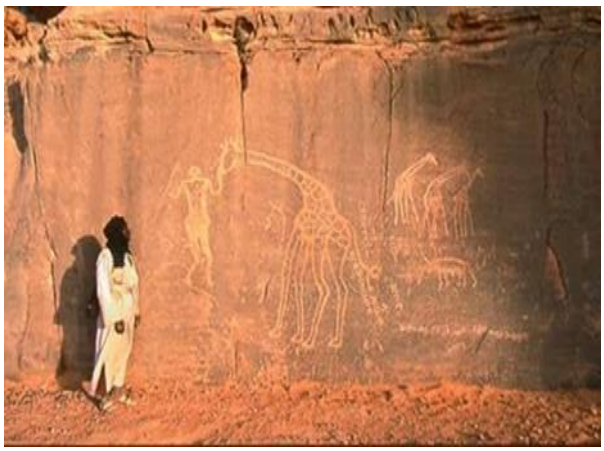

رسوم صخرية من الجنوب الجزائري

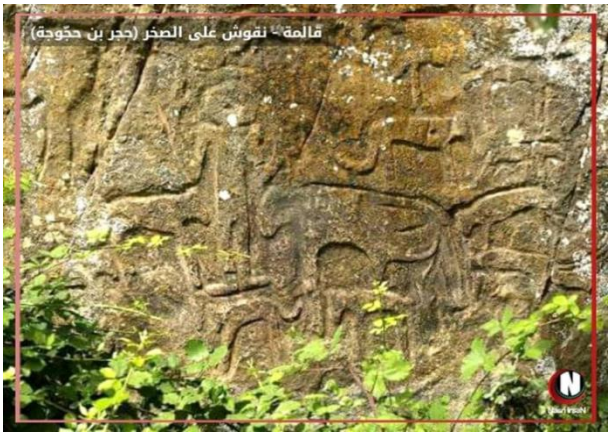

نقوش صخرية من شمال الجزائر (قالمة)

(1) أم الخير عقون، العصر الحجري الحديث في الصحراء الوسطى" بين الحلية والتأثير الخارجي، أعمال ملتقى "المدينة والريف في الجزائر القديمة" 06-07 نوفمبر 2013، منشورات جامعة معسكر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر -2013، ص- 195.

(2) وابل محمد، الزراعة في منطقة الصحراء الوسطي خلال العصر الحجري الحديث؛ بين النفي والتأكيد، أعمال ملتقى "المدينة والريف في الجزائر القديمة" 06-07 نوفمبر 2013، منشورات جامعة معسكر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر -2013، ص- 205.

I–2–2– العمارة الدينية (المعابد والأضرحة):

تكمن أهميتها في أنها سلمت من التدمير والطمس بسبب بعددها عن التجمعات(المدن) السكانية، حيث أمدتنا بمعلومات مهما عن الحيات الاجتماعية والثقافية للمغاربة في فترات ما قبل التاريخ وفجر التاريخ متمثلة في الدولمن، البازينات، الحوانيت... وخلال الممالك المستقلة القبور الملكية كأضرحة: المدراسن (باتنة)، سيقا (عين تيموشنت)، الصومعة (الخروب)، الضريح الموريطاني (شرشال)، ثوقا "دوقا" (تونس)، صبراطة (ليبيا)...، بالاضافة إلى ما وجد بداخلها والمرتبط بالعالم العقائدي الفكري.[1]

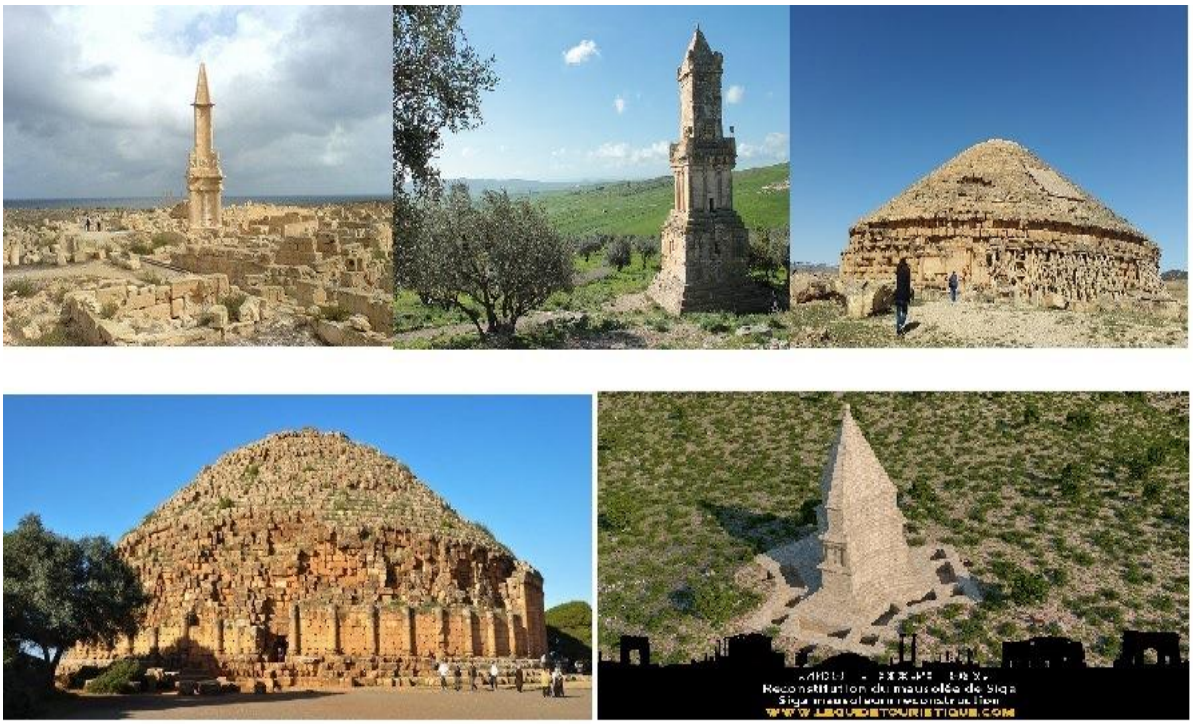

نماذج من الأضرحة الملكية النوميدية

I–2–3– العمران والكتابات الأثرية (النقائش):

هذين العنصرين مهمين في الكتابة التاريخية، إذ يقدمان معلومات كثيرة وقيمة ارتبطت بالحياة العامة التي كانت قائمة، فالعمران التحصيني يعطينا الحالة الأمنية التي كانت قائمة والعكس صحيح، والانتشار الواسع للعمران وتنوعه يدل على التطور الحضاري، كما يعطينا معلومات اجتماعية وثقافية من خلال مكونات ومحتوى المنزل، واقتصادية من خلال المؤسسات الاقتصادية كالورشات والمطاحن والمعاصر...،

[1] حارش محمد الهادي، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش الى وفاة يوبا الأول (203 ق.م –46 ق.م)، منشورات دار هومه، الجزائر–1996، ص–145.

والمؤسسات السياسية الادارية،[1] نفس الشيء بالنسبة للنقائش التي تختلف حسب محتواها من سياسية إلى اجتماعية وثقافية–دينية، وبالتالي وثقت بالنص لجوانب من الحياة العامة التي كانت قائمة في وقتها.[2]

I–2–4– المسكوكات والفخار:

لعبت المسكوكات (العملة) دورا مهما في كتابة التاريخ المغاربي القديم، فكانت مرآة عاكسة للحياة العامة بجوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية من خلال مضامين وجهيها، حتي أصبح لها علم يهتم بها وهو علم المسكوكات، حيث يدرس النقود في مظهرها الأصلي وقيمتها المادية ورموزها المختلفة مع تطورها في التاريخ، ويمثل لعالم الأثار والتاريخ مصدرا أساسيا لتأكيد وتصحيح المظاهر التاريخية،[3] حيث صححت تواريخ وأسماء شخصيات وردت خاطئة في المصادر الكتابية، كذلك طبيعة المعدن الذي صكت به ووزنه الأمور الدالة عن وضعية اقتصادية وعسكرية معينة...،[4] وكذلك بالنسبة للفخار المرتبط بدرجة كبيرة بأخبار اقتصادية كون هذه الوسيلة استعملت كثيرا في الحياة الاقتصادية (زراعة– صناعة– تجارة)، حيث ارتبط بدرجة استقرار الانسان وتطوره زراعيا وانتاجيا وكذا تخزين الفائض، فوفرته وجودته كانت مؤشر رخاء وتطور والعكس صحيح، كما أمدنا الفخار معلومات مهمة عن الحياة الاجتماعية والثقافية من خلال اختلاف نوعيته الدالة على تركيبة اجتماعية معينة، أما المعلومات الثقافية من خلال أشكاله ومحتواه التصوري ووظائفه.[5]

I–2–5– الفسيفساء:

تعتبر الفسيفساء من الفنون التصويرية التي اهتمت بتا الشعوب القديمة وخصوصا خلال العصر الروماني، فكانت تجسيد لتصورات فكرية وذوق فني كما كانت مظهرا للرقي والتميز الاجتماعي، وبدورها تنقسم إلى حضرية وريفية، فكان محتواها يترجم حالة اجتماعية معينة، حيث صورت الوسط الطبيعي والنشاط اليومي في المجالات الحيوية، كما أن تقنيتها والمواد المستعملة تعبر عن حالة اقتصادية مزدهرة أو العكس، وهنا نشير

---

(1) فرحاتي فتيحة، نوميديا؛ من حكم غايا الى بداية الاحتلال الروماني (213 ق.م–46 ق.م)، منشورات أبيك، الجزائر – 2007، ص– 201.

(2) خالد محفوظ، المقاطعات الافريقية خلال الفوضى العسكرية 235 م – 285م "بحث في تداعيات الأزمة وانعكاساتها على البروقنصلية و موريطانيا القيصرية"، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم تحت اشراف حارش محمد الهادي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2– 2020، ص ص– 44– 49.

(3) مجموعة السكة (نوميدية، قديمة، إسلامية)، منشورات المتحف الوطني سطيف، سطيف–2000، ص – 09.

(4) خالد (م.)، المقاطعات الافريقية خلال الفوضى العسكرية 235 م – 285م ...، ص ص–49– 50.

(5) نفسه ...، ص ص–50– 52.

إلى أن البلاد المغاربية عرفت رواج كبير لصناعة الفسيفساء خلال العصر الروماني، حتى صنعت تقنية خاصة لها عُرفت ب"فسيفساء المدرسة الإفريقية".[1]

[1] خالد (م.)، المقاطعات الافريقية خلال الفوضى العسكرية 235 م – 285م ...، ص- 52.

المحور الثاني: البلاد المغاربية؛ أصل تسمية البلاد والسكان:

مصطلح بلاد المغرب مصطلح حديث مقارنة بتاريخ المجال المقصود، فالمصطلح يعود إلى الفترة الوسيطة، وقد ارتبط بكتابات الرحالة والجغرافيين العرب، وبلاد المغرب يقصد به أقطار شمال أفريقيا من ليبيا غربا إلى المغرب الأقصى غربا مرورا بتونس و الجزائر، إلا أن الواقع والحقيقة التاريخية تتحدث عن تسميات أخرى تعود إلى فترات غابرة تاريخ المنطقة.

II-1- الإطار الجغرافي:

أ- جغرافيا البلاد:

تقع البلاد المغاربية شمال القارة الافريقية، يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب الصحراء الكبرى، ومن الغرب المحيط الأطلسي وشرق مصر، وهي تمتد بين دائرتي عرض 18° - 38° شمال خط الاستواء، وبين خطي طول 25° شرقا و 17° غرب غرينيتش، الشيء الذى منحها موقعا استراتيجيا، فهي تنتمي إلى الحوض الغربي للمتوسط وتشكل الجزء الشمالي من القارة الإفريقية حيث تخضع لتأثير البحر والمحيط والصحراء.[1]

يصف ابن خلدون خلال القرن الرابع عشر (XIV) حدود البلاد المغاربية بالقول: ... والمغرب قطر واحد مميز بين الأقطار، يحده من جهة الغرب البحر أو المحيط الأطلسي ومن جهة الشمال البحر الرومي (المتوسط)، وجهة القبلة (الشرق) والجنوب (العرق)، والعرق تمثل سياجا على المغرب من جهة الجنوب من المحيط حتي تلتقي بصحراء مصر الغربية.[2]

تحدث المؤرخ هيرودوت (**Hérodote**) عن ليبيا بوصفها القارة الثالثة من قارات العالم المأهول، غد تمتد من بحيرة مريوط شرقا(شمال مصر) إلى رأس سولويس غربا، وهو رأس سبارطيل في الجنوب الغربي لطنجة على المحيط الأطلسي، كما جعل هيرودوت بحيرة تريتينيوس (خليج قابس) بتونس حاليا الحد

---

[1] حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم؛ السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر – 1995، ص- 14.

[2] نقلا عن: الغزالي علي كسار غدير، الجذور والأصول التاريخية لسكان منطقة بلاد المغرب القديم وموقفهم من السيطرة البيزنطية قبيل الفتح العربي الاسلامي، قسم التاريخ، جامعة كربلاء، العراق – 2013، ص-07.

الفاصل بين مجموعتين من الليبيين، إحداهما تعيش غرب هذا الحد إذ تعيش حياة الاستقرار، والثانية شرق هذا الفاصل تعيش البداوة والترحال.[1]

قدم الجغرافي الإغريقي سترابون (**Strabon**) وصفا دقيقا لجغرافيا بلاد المغرب على النحو التالي: تتوفر ليبيا إذا ما رسمت على سطح مستوي على شكل مثلث قائم الزواياأ قاعدته الشاطىء الذي نعرفه انطلاقا من مصر والنيل حتى أعمدة هرقل، أما الجانب العمودي عليها، فيشكله النيل الممتد حتى إثيوبيا، والمقابل له يشكله كل شاطئ المحيط.

ذكر السياسي المؤرخ سالوستيوس (**Salluste**) في مقدمة مؤلفه حرب يوغرطا بأن المنطقة المغاربية تتميز بصعوبة الأرض والصحاري، فعند تقسيم الأرض (المعمورة) يظن الأغلبية أن إفريقيا تمثل الجزء الثالث، في المقابل يعتقد أخرون أنه توجد فقط أوروبا وأسيا وأن إفريقيا ضمن أوروبا، يحدها غربا المضيق الذي يقع بين بحرنا(يقصد جبل طارق) والمحيط، ومن جهة مشرق الشمس مسافة واسعة ومنحدرة، هذا المكان يسميه السكان المحليون كاتاباثموس (**Catabathmos**)، بحيث يكون البحر هائج وخاليا من الموانىء والأرض خصبة في منتجات مختلفة وهي صالحة لتربية الحيوانات.[2]

ب– التضاريس:

يخيل للناظر في خريطة المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي غربا حتى سيناء، بأنها فسيفساء مختلفة الأشكال والأنواع من حيث التركيبة التضارسية والمناخية وحتى البشرية، غير أنه بنزرة متأنية لطبيعة المنطقة، يلاحظ المتأمل فيها أن الأشياء مكملة لبعضها البعض من حيث المظهر الجغرافي والامتداد التاريخي، فعندما نرسي على سواحلها الشمالية نلاحظ في الغالب شموخ التضاريس المنثنية، بجبال ذات قمم مسننة يتجاوز علوها 2000م، والمعروفة بجبال الأطلس وهي قسمين ساحلية وداخلية، وبين هاتين السلسلتين تمتد السهول متتابعة، شبه ساحلية مثل سهول الشلف ومتيجة، وأخرى تمتد نحو الداخل مثل سهول معسكر وسيدي بلعباس، بينما نحو الجنوب نجد فضاء الصحراء الشاسعة بمشاهده الواسعة بمرتفعات تتجاوز أحيانا 4000م،[3] وهي الصلة التي تربط بين البحر المتوسط وقارة إفريقيا، ولاكتمال حلقات هذا المضلع نجد في

(1) Hérodote, Histoires, Euterpe, II, 32, trad. Ph. E. Le grand, les belle letrres, paris-2003.

(2) كايوس كريسبوس سالوستيوس، حرب يوغرطة، تر. المبروك محمد الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا (د.ط.)، ص– 30.

(3) حارش (م.أ.)، التاريخ المغاربي القديم...، ص– 13.

الغرب كتلة الأطلس الأوسط التي تشكل حلقة وصل بين الأطلس الأعلى في الجنوب الغربي والأطلس التلى، وفي الشرق نجد جبال الظهرة التونسي تصل إلى رأس الطيب، أما السهول فنجد سهول مجردة والسهول الشرقية في تونس، والسهول الساحلية الغربية بالمغرب الأقصى، والسهول العليا الجزائرية المغربية في شكل أحواض مغلقة، تبقي ميزة خاصة بهذا الإطار وهي أن القسم الشمالي كان ولا يزال معمرا بكثافة.

ت– المناخ:

كون البلاد المغاربية تنحصر بين خطي عرض 19-37° شمال خط الاستواء، ما يعطيها صفة مميزة حيث تظهر الفروق الحرارية في مناخها بين الشمال والجنوب، إذ كوَّن عالمين مختلفين؛ عالم البحر المتوسط بثقافاته وتراثه، وعالم الصحراء وما يتضمنه من امكانيات،[1] ففي وقتنا الحاضر تزداد الحرارة كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب وتنقص البرودة والأمطار، ويزداد الجفاف كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب، أما في العصور القديمة الأوضاع كانت مختلفة على ما هي في وقتنا الحالي لوجود مجاري الأودية في الصحراء، فضلا عن وجود وبقايا الأشجار، وجود فؤوس حجرية وبقايا حيوانات متحجرة، مما يدل على وجود نشاط انساني في المنطقة خلال الأزمنة القديمة،[2] وفي مقام أخر ذكر عميد مؤرخي التاريخ المغاربي القديم ستيفان قزال (Gsell Stéphane) "... ويوجد فصل يكاد جافا طيلة مدة أربع أشهر على الأقل، إذ تختلف مدة الفصل حسب البلاد وأحيانا وجود جفاف يكاد يكون مطلقا طيلة السنة، وفي فصل الأمطار كثيرا ما يكون المطر غير كافي وغير موزع توزيعا حسنا، كما تقع التهاطلات على شكل عواصف، أما التبخير فقوي وسريع، كذلك توزيع الأمطار فليس فيه تساوي بين الجهات العالية أو المنخفضة المضطربة أو المنبسطة التي غالبا ما تتداخل فيما بينها".[3]

هذا الاختلاف وسوء توزيع الأمطار انعكس على المجاري المائية التي نجد بعضها دائم الجريان، مثل واد سيباو، الملوية، الشلف، مجردة...، مع اختلاف منسوب مياهها بين فصل وأخر، وحتي أثناء الفصل الواحد، حيث يعتبر التساقط وجريان المياه من العوامل الأساسية التي تتحكم في الغطاء النباتي الذي يتنوع بشكل كبير، من الغابات الكثيفة في مرتفعات الأطلس الي السهوب العارية التي تنمو بتا نباتات

(1) الراشدي (ف.م.)، التواجد الليبي...، ص – 04.

(2) غانم محمد الضغير، مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة–الجزائر –2005، ص ص– 08-09.

(3) Gsell Stéphane, Histoire Ancienne de L'Afrique du nord, tome I, éd. Assala Culture,Alger-2013, pp- 90-91.

عشبية إلى جانب هذه النباتات الأصيلة، نجد نباتات أخرى دخلت إلى المنطقة من الأقاليم النباتية المجاورة.[1]

II–2– أصل تسمية البلاد: اعتمادا على النصوص التصورية والكتابية والأثار، تمكّن المختصون من تتبع التطورات الأساسية التي عرفتها التسميات العامة التي ارتبطت بالبلاد المغاربية وأصل سكانها والتي نستعرض أهمها كما يلي من الأقدم إلى الأحدث:

- بلاد الريبو (R'bw): يعني في اللغة المصرية القديمة السكان القاطنون غرب نهر النيل، ولقد وجدت له نصوص كثيرة في المعابد المصرية، إذ ذكروا في أخبار الفرعون مرنبتاح ثم رمسيس السادس، ثم وقد شمل المصطلح العديد من القبائل (التجمعات القبلية)، ك: التحنو، التمحو، الليبو، المشواش.[2]
- بلاد الليبوس (Libus): يعني باللغة الإغريقية القديمة (الإيجية– الكريتية) أصحاب البشرة ذات اللون الدامس وكانوا يقصدون سكان جنوب البحر المتوسط،[3] مع التركيز على اختلافهم مع سكان ما بعد الصحراء، هذا المصطلح (ليبيا) الذي سيُطلق في فترة معينة حتى عصر هيرودوت على كل القارة، ليتقلص لاحقا ليشمل الجزء الغربي لمصر ليبيا[4] وأخيرا يرتبط حديثا بليبيا الحالية فقط.
- بلاد الباربار (Barbarus): أطلقه الإغريق ثم الرومان على كل الشعوب الأجنبية ثم على التي لم تدخل في فلكهم، فرغم استعمالاته الشائعة في القديم وحتى حديثا فإن المصطلح لا يحمل دلالات اثنية، ومن هذا الباب تستبعد صلته بمصطلح "البربر"، الذي سيظهر بقوة في المصادر والمراجع في فترة لاحقة.
- بلاد الأفارقة (Africa): أقدم ذكر للمصطلح كان مع الرومان وقُصد به السكان المتمركزين الشمال الغربي لإقليم القرطاجيين (تونس حاليا)،[5] حيث اقترن هذا المصطلح بطبونوميا محلية

---

(1) حارش (م.أ.)، التاريخ المغاربي القديم...، ص ص– 15–16.

(2) البشباش خليفة على والطياري ابراهيم صالح، ليبيا؛ بحث في الكلمة، تر. أبو ميس أنس، مجلة History of libyca، أكتوبر – 2015، ص– 09.

(3) Decret François et Fantar M'hamed Hassine , L'Afrique du nord dans … , pp- 19-20.

(4) غانم محمد الصغير، نصوص بونية ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر – 2012، ص– 148.

(5) Decret (F.) et Fantar (M.H.), L'Afrique du nord…,_p-23.

وهي "Ifri" وجمعها إيفران أو سكان الكهوف،[1] هذا المصطلح المحلي ستحور على لسان اللاتين ليصبحَ أفر "Afer" ليؤنث للدلالة على البلاد بصيغة "Africa " ثم عُمم المصطلح لاحقا على كل البلاد والقارة.

- بلاد البربر (la Berbèrie): المصطلح يظهر و يتداول بكثرة مع العرب الذين وفدوا على المنطقة في اطار نشر رسالة الإسلام، حيث نُعت السكان المحليون بالبربر كونهم كانوا "يتبربرون" أي يتكلمون كلام "ألثغ" غير مفهوم،[2] وهو المصطلح الذي يستعمله الغرب وعلى رأسهم الفرنسيون.
- بلاد الأمازيغ (إمازيغان): حسب ابن خلدون البربر هم من نسل مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، والأمازيغ تعني الأشراف،[3] ويبدو أن هذا التوصيف استوحاه بالخلاصة ابن خلدون من المصطلح المحلي الضارب في عمق تاريخ المنطقة، ف: أمازيغ يعني في اللغة المحلية الرجل الحر الرافض للسيطرة والوصاية الأجنبية.

الصورة رقم 01:

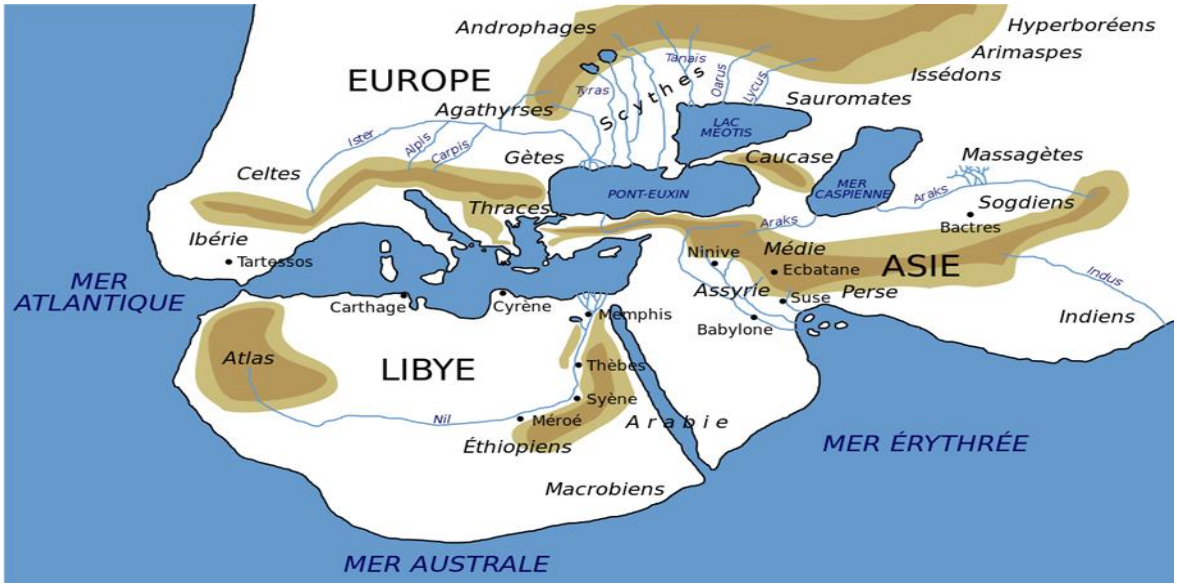

خريطة العالم حسب تصور المؤرخ الإغريقي هيرودوت تُظهر قارة ليبيا

---

[1] العيساوي مها، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2012، ص- 24.

[2] ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الجزء الثاني، دار الفكر لبنان-2000، ص- 87.

[3] نفسه، ص- 12.

ملاحظة: يجدر في هذا المقام التنبيه الي مجموعة من نقاط:

- هذه التسميات كانت بمثابة وعاءات عامة احتوت تجمعات كثيرة وبتسميات متعددة، حيث سنسمع خلال الحديث عن العمق المغاربي بكيانات سياسية مثل (الماسيل- الماسيسيل – الغرامنت – الجيتول – النوميد- المور...).[1]
- هناك الكثير من الآراء الغير أكاديمية والغير علمية تدلى بدلوها في هذه القضية وعليه يجب التحقق منها أو تفاديها أو الاستئناس بها فقط.[2]
- أغلب التسميات أجنبية، أطلقها علينا الأجانب في حين العرف المغاربي يُقر بتسمية الأمازيغ والمقصود بها في اللغة الليبية القديمة (الأمازيغية حاليا) الرجل الحر وهي التسمية الجامعة لكل سكان شمال إفريقيا باستثناء مصر لاعتبارات تاريخية وحضارية.

II-3- أصل السكان: هناك الكثير من الأخبار والآراء التي ارتبطت بهذا العنصر والتي تناولته من عدة أبعاد فالميثولوجية والإثنية وأخيرا التاريخية، نستعرض هنا أهمها بمراعات الكرونولوجيا التاريخية من الأقدم إلى الأحدث:

- أشارت الأوديسة الي إلى ليبيا وطن الآلهة كما أشارت إلى ليبيين بنمط معيشي خاص حيث كان الأمير بسيط كالراعي، والأوديسة متفق بأنها أُلفت حوالي القرن الثامن قبل الميلاد.
- ورد الليبيون في العهد القديم (التورات)، سفر التكوين نصا لهذه الكلمة بمسمي ليباهيم (Libahim)، ولهابيم (lahabim) ويكتبها البعض بصيغة لوبيم (Lubim) وحتى بشكل ليابيم (Leabim)،[3] ويُعتقد بأن الكلمة مشتقة من "ليبو" وصلت إلى العبرانيين من خلال المصريين أو الفينيقيين،[4] وهم قبائل ليبية تقطن غرب مصر، وكانت تحارب الي جانب المصريين.

---

(1) بعيطيش عبد الحميد، التجمعات القبلية الكبرى في المملكة النوميدية ودورها في تكريس نظام الحكم، أعمال ملتقى "المدينة والريف في الجزائر القديمة" 06-07 نوفمبر 2013، منشورات جامعة معسكر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر -2013، ص ص- 335-351.

(2) بازمه محمد مصطفى، ليبيا؛ هذا الاسم في جذوره التاريخية، الطبعة الثانية، منشورات مكتبة قورينا، ليبيا – 1975.

(3) نفس المرجع، ص-29.

(4) الراشدي (ف.م.)، التواجد الليبي...، ص- 04.

- ذكر هيرودوت (480-425 ق.م ؟) خلال حديثه عن سكان البلاد المغاربية التي ذكرها بمصطلح ليبيا (**الصورة رقم 01**) بالقول أنه كانت هناك أربع أمم تسكن المنطقة، اثنتان أصليتان واثنتان وافدة، فالأصلية هم الليبيون والإثيوبيون أما الوافدة هم الإغريق والفينيقيون.

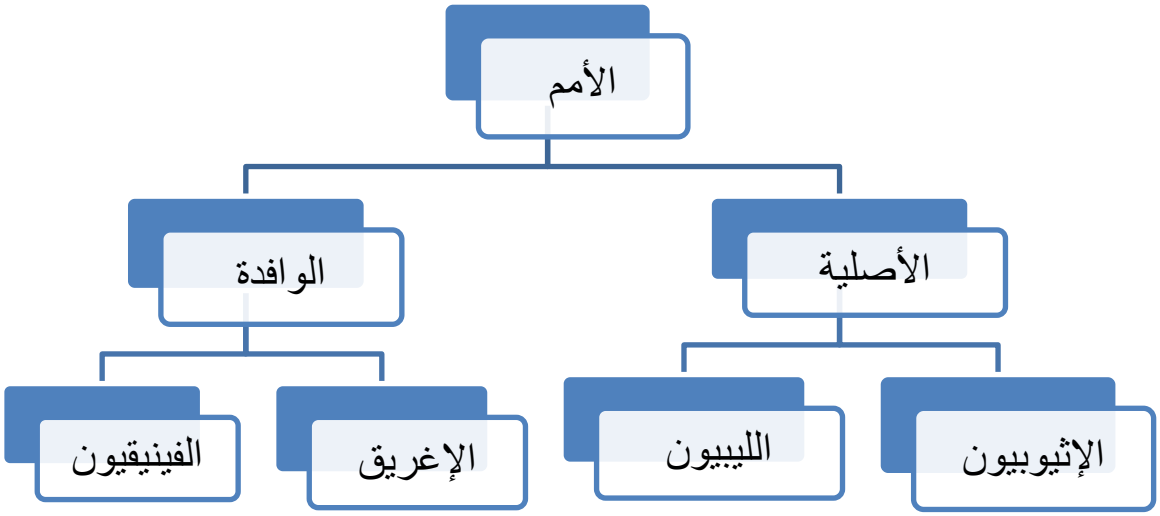

- ذكر المؤرخ بوليبيوس (200-120 ق.م) أنه خلال الحرب البونيقية الأولي التي اندلعت بين القرطاجيين والرومان، كان هناك سكان أصليون بالبلاد المغاربية ذكرهم بالليبيين شكلوا جزءا كبيرا في جيش القراطجيين الوافدين، حيث ذكر قائدهم باسم ماثو (Matho) وأميرهم نارفاس (Naravas).
- ذكر المؤرخ سالوستيوس (Salustius) (88 ق.م- 34 ق.م) أنه كانت هناك أمتان أصليتان هما الليبيون والجيتول وبعد وفاة القائد الإغريقي هرقل في اسبانيا تفرق جيشه المتعدد الجنسيات، إذ عبر إلى إفريقيا كل من الفرس والأرمن والميديون، ليلتحم لاحقا الفرس مع الجيتول ليكونوا ما عُرف بالنوميد (الرُحل)، في حين إلتحمَ الميديون والأرمن مع الليبيون ليشكلوا الحُضر المستقرين في المدن ثم تتحول لاحقا تسميتهم إلى المور.

- يذكر الكاتب المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس (500-560 م ؟) أنه كانت هناك أمتان في البلاد المغاربية فسكان أصليون لم يذكرهم بالتفصيل و هجرة فينيقية فرت من الساحل الفينيقي بسبب الضغط اليهودي.

ملاحظة: جدير ذكره أنه هناك العديد من النظريات والآراء في قضية أصل السكان والتي تنزع في غالبيتها الي أيديولوجيات سياسية، في حين المؤكد أثريا وعلميا أن المنطقة عرفت استقرار بشري باكرا جدا كما توافدت على المنطقة عدة شعوب على شكل هجرات وغزوات.

الصورة رقم 02:

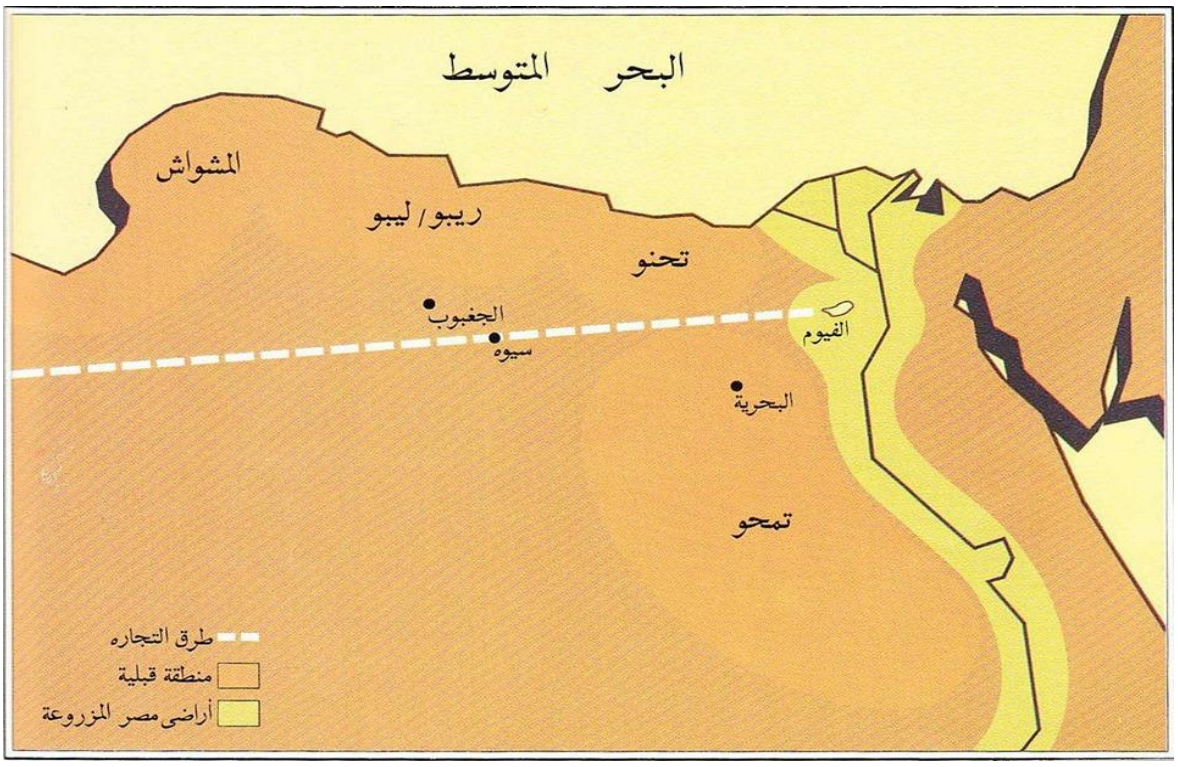

خريطة انتشار و توزيع أهم القبائل الليبية التي تعاملت مع المصريين القدامى

الصورة رقم (03):

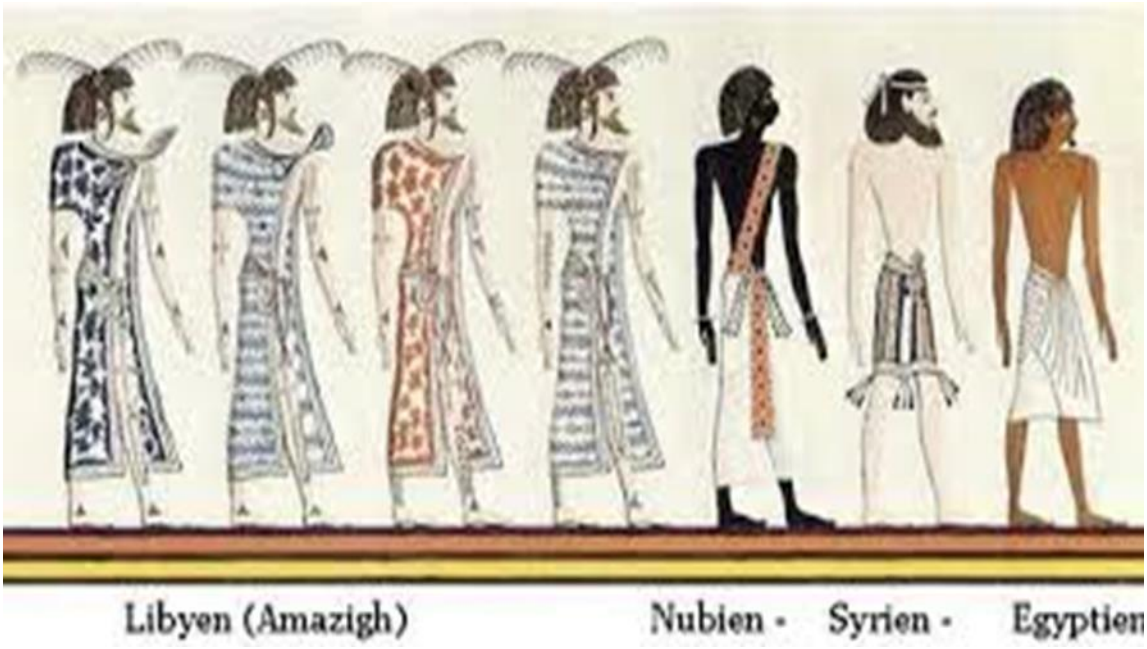

لوحة حائطية فرعونية تظهر ممثلو الشعوب و الجاليات، أين يظهر التمثيل الليبي بقوة

المصدر: الراشدي (ف.م.)، التواجد الليبي...، ص– 02.

الصورة رقم(04):

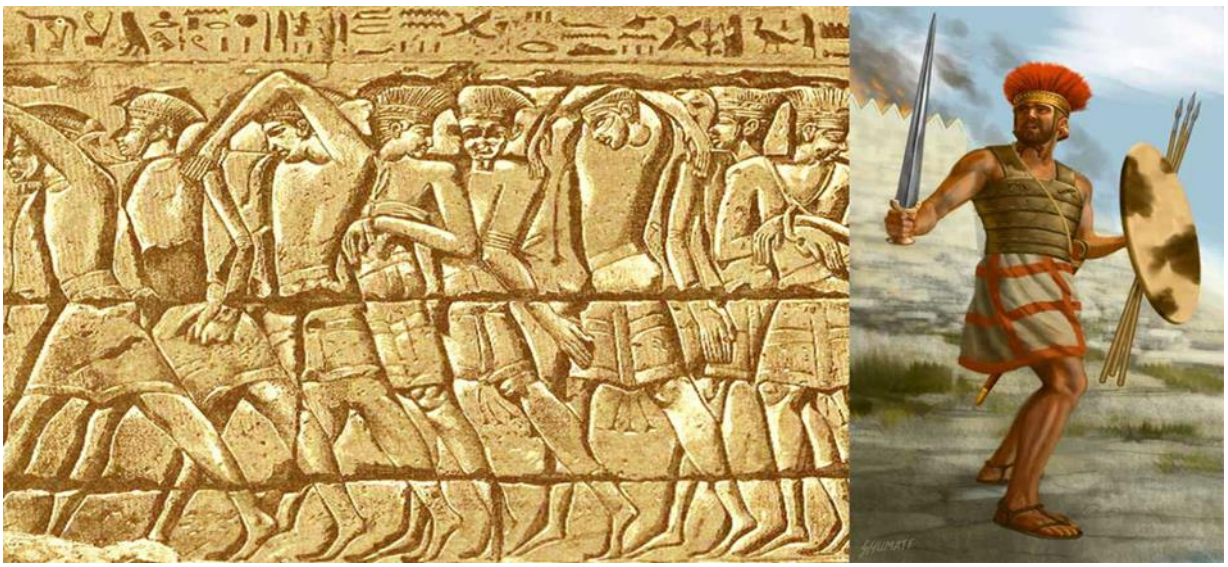

تمثيل شعوب البحر على إحدى الجداريات الفرعونية

المصدر: Salles Catherine, Larousse des civilisations Antiques, (2006), p- 73

المحور الثالث: التوسع الفينيقي ببلاد المغرب القديم حتى تأسيس قرطاج عام 814 ق.م

III-1- دوافع و مراحل التوسع الفينيقي ببلاد المغرب القديم

تتفق الدراسات التاريخية الأكاديمية أن " الفينيقيون" كنعانيو الأصل ومن نسل سام،* لكن اختلطوا لاحقا بإثنيات تتالت على فينيقيا،** هذه المنطقة المطلة على البحر المتوسط، فكانت البداية بتأثير سومري، عموري، حثيي، هكسوسي، إلى أنَّ المنطقة ستشهد تطورات مهمة جدا على شكل وثبة حضارية خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد جراء هجرات شعوب البحر (بحر إيجه) من أخيين (Achéens) ثم دوريين (Doriens) وما تفرع منهم لاحقا،[1] إذ حملوا عناصر جديدة تنوعت بين الإثنية والتقنية والثقافية، هذا التأثير واضح من خلال الدراسات الأثرية والتاريخية التي خلصت إلى اختلاف بين المدن الكنعانية القديمة مثل أوغاريت التي لم تمسها تأثيرات الثقافة القادمة من البحر مقارنةً بالمدن الساحلية على غرار صور، صيدا، بل أن هذا الاحتكاك أوجد أشهر تسمية لهؤلاء الكنعانيين تحت مسمى "Phoinikes" الذي ارتبط باللون (الأرجواني) المستخرج من صدف الموريكس (Murex) والذي تخصص فيه سكان الساحل الفينيقي،[2] عُرف "الفينيقيون" الأوائل بالمزارعين المحترفين، لكن ضيق المساحات الزراعية أدي بهم إلى ابتكار نشاط بديل يوفر لهم مداخيل أكبر، فرأوا في التجارة البديل الأنسب ذلك لعدة اعتبارات في مقدمتها الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي جعلهم حلقة وصل بين ثلاث قارات وبين الشرق والغرب بالإضافة إلى امتلاكهم ثروة خشبية وبجودة عالية، يُضاف اليها إطلالتهم علي البحر المتوسط وخصوصا الحوض الشرقي منه، ما سمح لهم بالتعامل مع شعوب البحر، حيث كانوا على اتصال مباشر مع الكريتيين والميسينيون (الميكينيون)، إذ سوَّقوا بضائعهم القادمة من الشرق، الأمر الذي سمح لهم للاستعلام عن بعض مناطق بحر إيجه (Mer Egée)، وتمكينهم في الكثير من تقنيات الملاحة وصناعة السفن.

---

* دأبت الكثير من الدراسات الى القول بالأصل الحامي للفينيقيين من إخلال اعتماد تاريخ "الإسرائيليات" في حين الدراسات الأثرية والأنثروبولوجية تؤكد أصلهم السامي. للمزيد أنظر: عزوز فاطمة الزهراء، تأثير المعتقدات الفينيقية في الديانة العبرانية من خلال مكشفات راس شمرا ونصوص العهد القديم (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 – 2011، ص- 44.

** فينيقيا (Phénicie) ارتبط اسمها بالسكان هي شريط ساحلي ضيق مرتبط جغرافيا بالشرق الأدنى القديم، شمل لبنان والساحل السوري وفلسطين، حدها الشرقي جبال كثيفة الغابات، ومن الغرب البحر المتوسط، مدينة أوغاريت (رأس الشمرة) من الشمال الى جبل الكرمل جنوبا، عُرفت بخمس مدن أساسية، أوغاريت- أرواد – جبيل (بيبلوس)، صيد – صور، كانت مستقلة عن بعضها البعض بنظام المدينة الدولة، فقط السيمات الاجتماعية والثقافية تجمع بينها.

[1] حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم...، ص- 41.

[2] Decret (F.) et Fantar (M. H.), L'Afrique du nord dans l'Antiquité…, p- 50.

III-1-1- دوافع توجه الفينيقيون نحو الحوض الغربي للمتوسط:

اهتم الفينيقيون بالملاحة باكرا لعدة اعتبارات، فبغض النظر عن الهدف الظاهري المتمثل في التجارة، حيث شكل الطريق البحري ولوقت طويل الطريق الأفضل من البري الذي كان أكثر عرضةً لقطاع الطرق، فتقدم الفينيقيون في التجارة بعدما ضمنوا الوساطة التجارية بين الشرق و الغرب فبسطوا تجارتهم في الحوض الغربي للمتوسط، حيث بدأوا يستكشفون و يؤسسون مراكز تجارية على ضفاف المتوسط وكانت البداية مع جزيرة قبرص ثم تقدموا نحو الغرب من خلال شمال إفريقيا ثم جنوب أوروبا، و ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد نسج الفينيقيون شبكة من الطرقات البحرية التي كانت تربط العاصمة صور بمراكزها التجارية ومستوطناتها في جزر و ضفاف الحوض المتوسط،[1] ولعل أقدم مستوطناتها هي تلك التي وُجدت في شمال إفريقيا حيث ذكرت المصادر الي تأسيس كل من مستوطنتي ليكسوس (Lixus) في المغرب وقادس (Gadès) في اسبانيا عام 1110 ق.م للوصول إلى جزر الكاستيريد والكورونويل (جنوب بريطانيا)، ثم أوتيكا (Utique) عام 1101 ق.م و أخيرا قرطاج عام 814 ق.م،[2](**أنظر الخريطة رقم 01**) كما تشير بعض المصادر إلى قيام الفينيقيين برحلات استكشافية بعيدة المدي، ففي سنة 600 ق.م قام الأمير المصري نيخاو (Nekhao) بتغطية نفقات حملة أبحرت في المحيط الأطلسي والتي دامت ثلاث سنوات، ثم قرنين بعدها يقوم القائد القرطاجي حنون المعروف بحانون الملاح بحملة استكشافية تصل إلى ضواحي سواحل السينغال حاليا، لكن من هذه المستوطنات وأخري واحدة فقط سيكون لها دور فعال ومصيري في تاريخ الفينيقيين في الغرب ألا و هي قرطاج.

---

(1) Bondi Sandro Filipo, Carthage et les Peuple Autochtones de la Méditerranées, «Carthage et les Autochtones de son Empire du temps de Zama », éd. Institut National du Patrimoine (I.N.P) Tunis, Tunis -2010, p-103.

(2) غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر –1982، ص ص- 87-92.

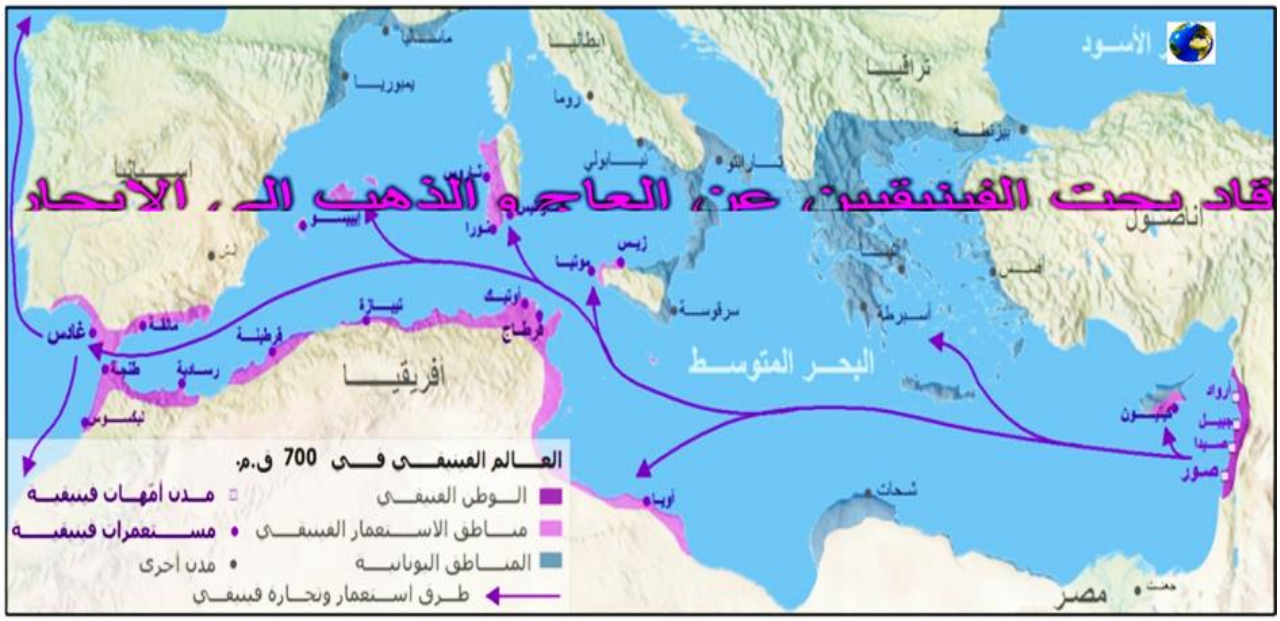

خريطة رقم 01 أهم المدن و المستوطنات الفينيقية في الحوض المتوسط

III-1-2- مراحل التوسع الفينيقي ببلاد المغرب القديم:

تتفق الدراسات التي اهتمت بالفينيقيين في غرب المتوسط، بأن تعاملهم مع المنطقة مرَّ بمرحلتين؛ فمرحلة الاستكشاف والارتياد الباكر، التي اتسمت بطابع المسالمة و التبادل الاقتصادي و الثقافي، ثم مرحلة الاستيطان،[1] ففي المرحلة الأولى اكتفي الفينيقيون باستكشاف المجالات الحيوية من أسواق ومصادر المادة الخامة مع الاستطلاع على الطرق البحرية المناسبة للملاحة،[2] وخلال هذه الفترة أنشأوا الكثير من المراكز (الأرصفة) التجارية لتبادل السلع مع سكان الحوض الغربي للمتوسط عموما والمغاربة خصوصا،[3] وإذا ما حاولنا تحديد الفترة الزمنية لهذه المرحلة فإننا نرجح فترة ما بين القرن الثالث عشر قبل الميلاد إلى غاية تأسيس قرطاج سنة 814 ق.م، لتأتي مرحلة التوسع والاستيطان على حساب أراضي السكان الأصليين، مما سيؤدي إلى تصادم عسكري ينتهي بتحولات حاسمة في تاريخ البحر المتوسط، أما عن الإطار الزمني لهذه الفترة قد لا نخطأ إذ حصرناه بين 814ق.م إلى غاية سقوط قرطاج عام 146 ق.م على يد الرومان.

---

(1) غانم (م.ا.)، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض...، ص ص- 65-69.

(2)Decret (F.) et Fantar (M.H.), L'Afrique du nord dans l'Antiquité…, pp- 49.

(3) حارش (م.ا.)، التاريخ المغاربي القديم...، المرجع السابق، ص ص -42-43.

III–2– تأسيس قرطاج، بين الأسطورة والحقيقة التاريخية:

تظهر الأهمية التاريخية لقرطاج المدينة من خلال تعدد الروايات التي تناولت أصول قرطاج، لكنها روايات كانت محاطة أيضا بالأساطير مما يُصعب تحديد الظروف والأسباب الحقيقية لتأسيس هذه المدينة، فحضور الملكة عليسا – ديدون– يبين الطابع الرسمي لهذا الإنجاز، ويفسر لنا المكانة التي تحتلها قرطاجة من بين المستوطنات الفينيقية في الغرب، فكثرت الأخبار و الفرضيات حول تاريخ التأسيس، فقدم تاريخ 1270 ق.م و تاريخ 825 ق.م و 673 ق.م وفي اشارة أخرى قدم تاريخ 663 ق.م، والراجح والمتفق عليه كما سبق و ذكره أن تأسيس قرطاج كان حوالي عام 814 ق.م، حيث ورد أنها أُسست حوالى 38 سنة قبل الألعاب الأولمبية الأولى (أي عام 776 ق.م)، و تأخرت عن تأسيس مستوطنة أوتيكا (1101 ق.م) بحوالي 287 سنة.[1] وهذا النص المتفق عليه في تأسيس قرطاج " حسب رواية المؤرخ الروماني ذو الأصول اليهودية فلافيوس يوسيفوس (Flavius Josefus) فإن قرطاج تأسست على يد مجموعة أرستقراطية وفدت من صور الفينيقية تحت قيادة الملكة عليشات المعروفة بالاسم الإغريقي عليسا والمعروفة محليا باسم ديدون (المرتحلة بالأمازيغية)، فبعد وفاة الملك موتو (Muto) أو ماتان ملك صور، أورث العرش ابنيه بيجماليون وعليسا، هذه الأخيرة كانت متزوجة من كبير كهنة معبد ميلكار اسمه عاشرباص الذي كان يملك نفوذ سياسي وثروة، الأمر الذي أثار غيرة بيجماليون الذي اغتاله للاستحواذ على الثروة، الجريمة التي تفطنت لها عليسا لتقرر الفرار إلى إحدى المستوطنات في شمال إفريقيا، فمرت بجزيرة قبرص أين أخذت منها ثمانون فتاة ليكنا زوجات للبحارة الذين إصطحبتهم معها من صور،[2] في حين ذكر الشاعر الروماني فيرجيليوس أن الهروب كان بداعي حالة اللأمن الذي كانت تعاني منه فينيقيا جراء الضغط الأشوري من الشرق و الحثيي من الشمال والمصري من الجنوب الغربي، وفي ظل هذ التضارب حول أسباب الخروج من فنيقيا، فان الرحلة ستنتهي بشاطئ افريقي بخليج جنوب مستوطنة أوتيكا عام 814 ق.م،[3] (**أنظر الخريطتين رقم 02 و 03**) حيث عقدوا اتفاق مع السكان المحليين ممثلين في الزعيم "الملك" ياراباس (هيرباص) من قبيلة الماكيستاني، الذي منحهم قطعة أرض مقابل ضريبة سنوية، حيث اتفق الطرفين على

(1)Lemaire André, Remarques sur le context Historique et culturel de la foundation de carthage, «Carthage et les Autochtones de son Empire du temps de Zama », éd. Institut National du Patrimoine (I.N.P) Tunis, Tunis -2010, p- 56.
(2) Decret (F.) et Fantar (M.H.), L'Afrique du nord dans l'Antiquité…, pp-53-54.
(3) Ladjimi Sebai Leila, Byrsa à l'époque punique identification d'un site, actes du VIII colloque international sur l'Histoire et Archéologie de l'Afrique du Nord, tabarka, 8-13 mai – 2000, éd. I.N.P. Tunis-2003, p-p-125-127.

قطعة أرض بمقدار جلد ثور،[1] وبفضل دهاء هذه الملكة التي قطعت هذا الجلد إلى خيوط رقيقة ربطت الواحدة للأخرة لتشكل اقليم قرط – حدشت (المدينة الحديثة او الجديدة) وكرطاقو (Carthago) بعد تحورها بالإغريقية واللاتينية، لتصلنا بتسمية قرطاج، المدينة– المستوطنة– التي ستكون العاصمة الجديدة للفينيقيين في الغرب بمساحة قدرها المختصون بحوالي أربع كيلومترات مربعة.

الخريطتين رقم (02) و(03):

موقع قرطاج

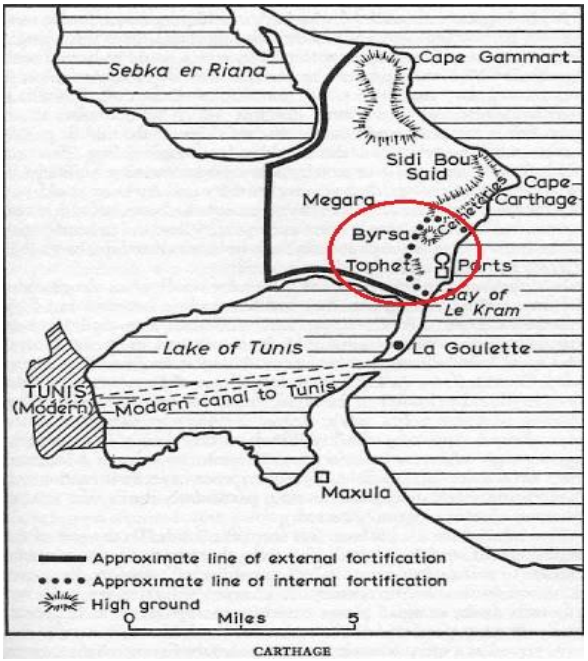

III–3– اشكالية التواجد الفينيقي ببلاد المغرب القديم:

يمكن صياغة هذا العنصر بالتساؤل التالي: هل تَواجدَ الفينيقيون في بلاد المغرب أم توسعوا ؟ هذا السؤال حاول الإجابة عليه كل من الباحثين فرنسوا دوكري الفرنسي والتونسي حسين فنطر، وذلك بالعودة إلى المؤرخ الروماني المتميز سالوستيوس كما سبق وذكرنا،[2] إذ كان أول من وضع دراسة نقدية لدوافع اتجاه الفينيقيين نحو غرب المتوسط و الذي قدم ثلاث دوافع فبداية بسبب النمو الديمغرافي الذي عرفته مدينة صور الأمر الذي دفعهم لتصدير الفائض الديموغرافي، الرغبة الفينيقية في السيطرة والتوسع في مناطق الحوض المتوسط أما الدافع الثالث فكان رغبة وجشع بعض الأرستوقراطيين في الربح التجاري الكبير والسريع

[1] حارش (م.ا.)، التاريخ المغاربي ...، المرجع السابق، ص– 46.

[2] Decret (F.) et Fantar (M.H.), L'Afrique du nord dans l'Antiquité…, pp-54-55.

والحصول على الخام، كل هذه المؤشرات تدفعنا للبحث في حقيقة وأهداف وصول هؤلاء الفينيقيين إلى البلاد المغاربية حيث تحولوا إلى قرطاجيين، والمقصود بهذا التواجد الفينيقي هو انتشار بعض عناصر التجارة وبعض الملامح الثقافية الفينيقية في الحوض الغربي للمتوسط والتي أنتجت لاحقا ثقافة خليط أطلق عليها المختصون الحضارة البونية (البونيقية)،* فحسب الباحثين دوكري وفنطر فان الفينيقيون الأوائل اللذين كانوا يرتادون على المنطقة لم يكونوا يحبذون الاستقرار في المراكز بل يحبذون العودة إلى البلد الأم فينيقيا، حتي أنهم كانوا يدفنون موتاهم هناك.

في حالة الفينيقيين الأوائل نجد أنهم ربطوا علاقات حسنة مع السكان المحليين، إذ جمعت بينهم مصالح مشتركة على الساحل الإفريقي، كما كان الحال مع أغلب سواحل المتوسط، حيث تجلت ملامح هذا التعايش في بروز ثقافة خليط برزت في المدن الليبو– فينيقية (بونيقية) مثلما كان الحال مع المدن الساحلية هيبون ريجيوس (عنابة)، صالداي (بجاية)، ايكوسيوم (الجزائر العاصمة)، ايول (شرشال)... وأخري في المناطق الداخلية كانت متفاعلة مثلما كان الحال مع سيرتا (قسنطينة)، كالاما (قالما)، تيفاست (تبسة)... [1] الا أن التطورات السياسية التي تزامنت مع العلاقات الفينيقية– القرطاجية مع السكان المحليين أثَّرت على العلاقات بين الطرفين، ليتحول طابع التواجد إلى توسع. [2]

III–3–1– أسباب تدهور العلاقات القرطاجية الليبية:

أ– المنافسة التجارية الإغريقية: بداية من القرن الثامن قبل الميلاد بدأت تجارة الفينيقيين تتعرض للمنافسة الإغريقية حيث زحف هؤلاء نحو شرق ايطاليا ثم نحو شرق صقيلية، أين أسسوا مجموعة من مستوطنات في حين كانت الجهة الغربية تحت احتكار الفينيقيين، وفي عام 630 ق.م يؤسس الإغريق مستوطنة قورينة (مدينة شحات اليوم بليبيا) لتبدأ المنافسة التجارية الحقيقية حيث تفوق الإغريق لعاملين؛ فالدقة الصناعية في منتجاتهم التي أدت إلى كثرة الطلب عليها على حساب الفينيقية، بالإضافة إلى استعمالهم العملة في

* مصطلح يعني التمازج بين العنصر المحلي الليبي والفينيقي الوافد وقد تعدّى هذا التمازج المجال الثقافي إلى المجالين الإثني (البيولوجي) والقانوني، للمزيد راجع:

Ben Younes Habib, Les Libyphéniciens, «Carthage et les Autochtones de son Empire du temps de Zama », éd. Institut National du Patrimoine (I.N.P) Tunis, Tunis -2010, p- 337.

[1] Decret (F.) et Fantar (M.H.), L'Afrique du nord dans l'Antiquité…, pp-57-58.

[2] غانم محمد الصغير، مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم ...، ص–57.

المبادلات عوض المقايضة التي كان يعتمدها الفينيقيون،[1] أمام هذه التطورات الاقتصادية لجأ الفينيقيون الي ترسيم الكثير من المراكز التجارية وتحويلها إلى مستوطنات على غرار (تيبازة – شرشال – حضرموت – لمطة ...)، الشيء الذي يُعتبر تعديا على أراضي الكثير الليبيين السكان الأصليين، كما بدأت في تأسيس جيش نظامي كبير متعدد الجنسيات وقاعدته في صقلية، ثم تحالفت مع الفرس لتشديد الخناق على الإغريق.

ب– انحصار المجالات القرطاجية بعد واقعتي سلاميس و هميرا عام 480 ق.م:

في شهر سبتمبر من سنة 480 ق.م تقابل الفرس مع حلفائهم القرطاجيون ضد الإغريق في مدينة سلاميس الإغريقية، فكان الانتصار في النهاية لصالح الإغريق ليعود بعدها الفرس نحو الشرق في حين يتراجع القرطاجيون نحو صقلية فارين تاركين السيطرة للإغريق على الحوض الشرقي للمتوسط، إلا أن الإغريق تابعوهم إلى صقيلية حيث اغتنموا ضعف القرطاجين، ليلتقي الجيشين في معركة بسواحل مدينة هيميرا الصقلية ليكون الانتصار من نصيب الإغريق، إذ فرضوا على القرطاجيين معاهدة يتعهد فيها هؤلاء على الجلاء من الحوض الشرقي للمتوسط نهائيا و النصف الشرقي من جزيرة صقيلية لصالح الإغريق.[2]

هذه التطورات قوضت و قلصت المجالات الحيوية القرطاجية في الحوض لذلك بحث القرطاجيون عن البدائل فوجدوا في الأراضي المغاربية البديل، لبدأ التوسع نحو الداخل بعدما كان مقتصرا على ضواحي المدن الساحلية، الأمر الذي كان استفزازا للسكان المحليين اللذين سيعلنون الحرب على السلطة االقرطاجية.[3]

---

(1) Decret (F.) et Fantar (M.H.), L'Afrique du nord dans l'Antiquité…, p-55.

(2) غانم (م. ا.)، مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم...، ص– 60.

(3) بوقرة بلقاسم، من الاستبداد الشرقي إلى النظام العالمي الجديد؛ تحليل نقدي للنظريات الغربية حول المجتمعات الشرقية "التاريخ الجزائري تحت المجهر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر–2000، ص ص –118 –120.

المحور الرابع: المظاهر الحضارية القرطاجية:

أدي تحكم الفينيقيين الوافدين على البلاد المغاربية في الملاحة والتجارة إلى نسج شبكة من اتصالات مع أغلب شعوب الجزر المتوسطية وضفافه (الصيقليون– المالطيون– الليبيون– الباليباريون– الغاليون– الإيبيريون...) حيث استفادت من الثروات الطبيعية و البشرية لهذه المناطق، هذا ما جعلها تبرز كقوة في الحوض المتوسط عموما والحوض الغربي خصوصا، فكانت عشية الحرب البونيقية الأولى (264 ق.م) تتربع على حوالي ثلاثة وسبعين ألف كيلومتر مربع(73000 كلم^2) من الأراضي المغاربية وبكثافة سكانية قدرت ب أربعة مليون (4000000) نسمة؛ وحسب شهادة الجغرافي سترابون (64 ق.م–24م؟) فإن سبعمائة ألف (700.000) نسمة وحدها كانت بقرطاج عام 146 ق.م،[1] هذه الأرقام توحي إلى ازدهار حضاري، بل اعتبرت قرطاج المدينة نموذجا في التنظيم في جميع المجالات،

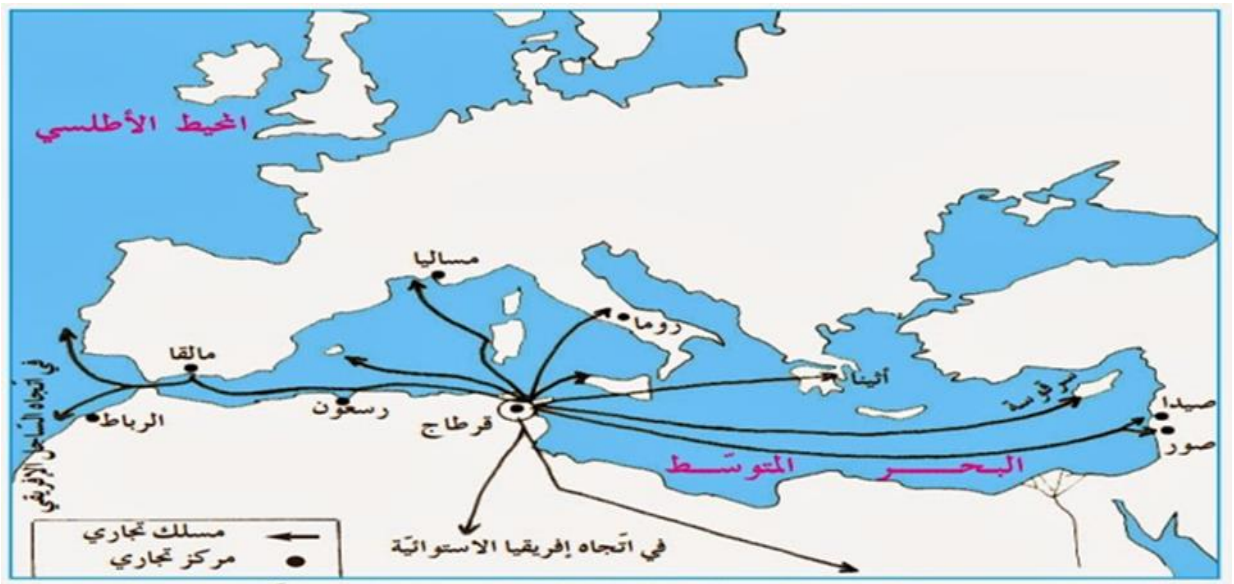

الوثيقة عدد4 خريطة المسالك التّجاريّة لقرطاج في بداية القرن الثّالث قبل الميلاد

IV–1– التنظيم السياسي والاداري: باعتراف المشاهير القدامى أمثال المشرع اليوناني صولون (Solon)، و الفيلسوف السياسي أرسطو الذي ذكر قائلا " يعتبر القرطاجيون ممن لهم قيادة حسنة، لأن تنظيماتهم السياسية كانت في مستوي معاصريهم الإغريق و الرومان"[(2)]، و يضيف بالقول عن التنظيمات

[1] Lemaire André, Remarques sur le context Historique et culturel de la foundation de carthage, «Carthage et les Autochtones de son Empire du temps de Zama », éd. Institut National du Patrimoine (I.N.P) Tunis, Tunis -2010.

[(2)] Salles Catherine et Autres, La Capitale d'un Empire Colonial, Larousse des civilisations Antiques, éd. Larousse, Paris- 2006, pp-104-105.

السياسية القرطاجية أنها خليط متناغم بين الملكية و الأرستقراطية و الديمقراطية الشعبية، في حين ذكر المؤرخ العالمي بوليبيوس خلال حديثه عن مجلس الشيوخ قائلا " يحوي ثلاثون شيخا من بين أكبرهم سنا، مثلوا الهيئة الأكثر احتراما عندهم"[1]، إذ اعتبرها المختصون بأنها أول جمهورية عرفها التاريخ حيث استخلفوا حكم الملوك بمجموعة من مجالس (الشيوخ– القضاة– الشعب) و مجالس أخري مصغرة تساعد هذه الأخيرة.

تذكر الكثير من الدراسات المحدثة التي اهتمت بتاريخ قرطاج، بأن التنظيم السياسي الذي اتبعه المستوطنون الأوائل كان صورة طبق للذي كان قائم في فينيقيا، لكن سيعرف لاحقا تطورات ارتبطت بالظروف الداخلية والخارجية،[2] إذ ذهب هؤلاء المختصون للوقوف على مرحلتين؛ فمرحلة الملكية ثم مرحلة حكم مجلس الشيوخ و المائة، هذا دون اهمال بعض الدراسات التي أضافت مرحلة ثالثة أطلق عليها مرحلة حكم أل برقة، حيث كانت المرحلة الأخيرة من حياة الدولة القرطاجية، أين جمعت السلطة بين سلطة أل برقة و المجالس الأخرى الخاصة بالشؤون المالية والدينية،[3] لكن الدراسات تشير إلى أن الحكم في هذه المرحلة كان ذا صبغة عسكرية، بل ذهب البعض للقول أن هذا النظام الوراثي خص بعض الوظائف المحدودة وفي منطقة اسبانيا فقط، الأمر الذي تأكد في بعض الأحداث التاريخية الهامة،[4] ويُجمع المختصون على تاريخ 340 قبل الميلاد لوضع الدستور القرطاجي.

أ- **المرحلة الانتقالية بين التبعية وبداية الانفصال:** تعتبر هذه المرحلة بمثابة امتداد لما كان قائم في المدن الفينيقية، حيث يُختار الملك في قرطاج من طبقة الأرستقراطية، فكانت البداية مع الأسرة الماغونية (Magonide) التي حكمت من النصف الثاني للقرن السادس إلى النصف الأول من القرن الرابع (550- 370 ق.م) وخلال هذه الفترة أدخل إلى قرطاج نظام مجلس

(1) Crouzet Sandrine, Les Historiens Gréco-Romains et les statuts civiques dans l'Afrique punique, «Carthage et les Autochtones de son Empire du temps de Zama », éd. Institut National du Patrimoine (I.N.P) Tunis, Tunis - 2010, pp-432-433.

(2) غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر –1982، ص- 59.

(3) Crouzet (S.), Les Historiens Gréco-Romains et les statuts civiques…, p- 430.

(4) حارش محمد الهادي، قراءة تحليلية لأسباب الحروب البونيقية (من منظور المصادر القديمة)، مجلة الدراسات التراثية، العد 05، الجزء الأول، مخبر البناء الحضاري للمغرب الاوسط (الجزائر)، جامعة الجزائر 2-2014، ص – 20.

الشيوخ الذي يساعد الملك، و خلال منتصف القرن الخامس سقطت أسرة ماغون ليستبدل الملك بحكم الأشفاط مع سيطرة العائلة الحانونية (Hanone) على الوظائف السامية خلال الفترة الممتدة ما بين 370-308 ق.م.

ب- **مرحلة حكم مجلس الشيوخ و مجلس المائة:** هي أقرب ما تكون إلى النظام الجمهوري رغم استمرار بعض التعابير الملكية، و امتدت هذه المرحلة إلى غاية سقوط قرطاج عام 146 ق.م، حيث استحدثت بعض الهيئات السياسية المتمثلة في:

- **مجلس الكبار (الشيوخ):** إذ يتألف من لجان دائمة تتولى دراسة مختلف المسائل الراهنة التي تخص كل المجالات (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية)، وكان عددهم ثلاث مائة عضو على الأقل، يتم انتخابهم من الطبقة الأرستقراطية الميسورة وتكون وراثية، ويقصى منها الغرباء والمعتوقين،[1] إذ كانت مهامهم الأساسية سن القوانين والتشريعات وفرض الرقابة المالية على الميزانية العامة ثم السهر على تنفيذها، كان له صلاحيات واسعة ومهمة كالفصل في قضايا إقرار السلم والحرب،* وعزل قادة الجيش واستقبال السفراء والبعثات الديبلوماسية.
- **مجلس القضاة (محكمة المائة):** يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية، ويتألف من مائة وأربعة أعضاء، يتم انتخابه مقابل ما قدموه وبذلوه من مجهودات في خدمة الصالح العام، ويشترط للإلتحاق بالمنصب كل من الكفاءة والتجربة، وهو بمثابة المحكمة العليا، من مهامهم الفصل في الخصومات وفض النزاعات بين المتقاضين، بالإضافة إلى مراقبة الأشفاط وقواد الجيش، ومحاربة الفساد.[2]
- **مجلس الشعب:** كانت مهمته استشارية في المسائل التي لم تفصل فيها المجالس العليا، وقد وردت الاشارات اليه في الكثير من النقوش البونية في شمال إفريقيا بصيغة "العوام"(àm)، وفي سياقات سياسية، إذ ارتبط بعمليات التصويت على قرار، الأمر الذى أوحى إلى مجلس العوام (أي مجلس الشعب)، إذ ذهبت بعض الدراسات إلى تأريخ تأسيس مجلس الشعب إلى ما قبل القرن السادس

---

[1] هورس مايادين مادلين، تاريخ قرطاج، تر. ابراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت – 1981، ص-76.

* وهنا نتذكر قضية توقف حنبعل أمام أبواب روما عام 216 ق.م، وعدم اقتحامها وذلك بقرار من مجلس الشيوخ بقرطاج ثم مطالبته بالعودة في عام 204ق.م، القرارات التي اعتبرها الكثيرون أخطاء فادحة. للمزيد أنظر: حارش (م.أ.)، قراءة تحليلية في أسباب الحروب البونيقية...، ص -16.

[2] حارش (م.أ.)، التاريخ المغاربي...، ص- 75.

قبل الميلاد. الشيء الظاهر في حادثة إقدام القائد مالخوس (Malkhous) الانفراد بالسلطة خلال منتصف القرن السادس، حين توجه إلى مجلس الشعب ليعلمهم بالأمر و يكسب تأييدهم ضد الأرستقراطية، اذ قام بإعدام الكثير من رجال السينا (الشيوخ) و كذلك مع حانون عام 360 ق.م حين حاول اعلان نفسه ملكا ضد مجلس الشيوخ ثم تتكرر الحادثة مع القائد بوميلكار حوالي 308 ق.م خلال حملة أقاثوكليس، كل هذه المحاولات الانقلابية تزامنت مع أزمات عسكرية الشيء الذي يؤكد خلافات داخل المجالس لاتخاذ موقف، و من جهة تؤكد غياب النظام الملكي خلال هذه الفترة.

إشارات تاريخية أخرى أكدت وجود هذا المجلس وعن فترات تأثيره على المشهد السياسي العام، إذ يذكر المؤرخ الجغرافي ديودور الصقلي عن اجتماعات المجلس الشعبي في الساحة العامة بقرطاج، هذا المجلس كان متكون من أحرار وبعض الأجانب ممن قدموا خدمة للدولة، هذا المجلس عرف استقواء بعد الحرب البونيقية الأولي، حيث أصبح يستشار في الكثير من القضايا بل ينتخب القواد العسكريين، حتى أنه أصبح يشكل منافس لمجلس الشيوخ، و لنا في حادثة مساندة العوام لحنبعل ضد مجلس الشيوخ عام 197-196 ق.م دليل على تأثيره على المشهد السياسي.

IV-2- التنظيم العسكري: كان القرطاجيون في البداية[1] مسالمين مثل أسلافهم الفينيقيين، فلم تولي الحكومة القرطاجية أهمية للمؤسسة العسكرية الا بعد حاجتها الملحة في التوسع خارج سواحل البحر الأبيض المتوسط، وازداد اهتمامها بذلك بعد بروز منافسين لها متمثلين أساسا في الإغريق والرومان، دون اهمال واقع تعرض "قوافلهم" التجارية للقرصنة،[2] لكن رغبتهم في تثبيت دولتهم في الحوض الغربي للمتوسط، وبهدف تدعيم كيانها السياسي جعلهم يهتمون بالجيش لردع أعدائها ومنافسيها وخصوصا بعد انفصالها عن الوطن الأم بداية القرن السادس قبل الميلاد، وعليه لعبت المؤسسة العسكرية القرطاجية بما فيها

[1] غانم محمد الصغير، مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم...، ص- 78.

[2] مليزي ريمة، البحرية العسكرية القرطاجية في الحوض الغربي للمتوسط، مجلة الدراسات التراثية، العد 05، الجزء الأول، مخبر البناء الحضاري للمغرب الاوسط (الجزائر)، جامعة الجزائر 2-2014، ص- 241.

البحرية والبرية دور حاسم في تنامي قوة وعظمة قرطاج[1] من خلال مشاركتها في الصراعات العالمية التي كانت قائمة أنداك، حيث امتلكوا جيشا كبيرا متنوعا بين البحري والبري.

تنوعت السفن القرطاجية حسب حجمها، فمنها السفن الصغيرة الخاصة بعمليات النقل والصيد، وهناك السفن الكبيرة الخاصة بالتجارة والمعارك الحربية، إذ تميزت المرحلة الأولى من عمر قرطاج بدخولها في صراع مع القوة الإغريقية، ليستمر في المرحلة الثانية بالقوة الرومانية، إذ تشير المصادر إلى عدد مائة (100) سفينة ضعيفة ذات خمسين (50) مجذاف قبل استفحال أمرها، ثم خلال القرن الخامس قبل الميلاد جهزت (300) سفينة لنقل المؤونة والفرق العسكرية خلال معركة سلامين (Salamine)* ضد الإغريق عام (480) ق.م،[2] كما يشهد مينائها المزدوج بعظمة هذه القوة، إذ جمع بين الوظيفة التجارية و الحربية، فالتجاري أطلق عليه بالخارجي أو الأولي كان مخصص للمراكب التجارية كان طوله 456 متر وعرضه 324 متر بضفتين،[3] أما الميناء الداخلي الحربي كان في شكل مستدير طول محيطه 1021 متر وعرضه 935 مترا كما توفر على أرصفة على شكل مرأب تتسع لمئتي وعشرون سفينة حربية، بالإضافة إلى مبني للمراقبة مرتفع، ويتوسط هذا الميناء مبني على شكل جزيرة مستديرة قطرها 105 متر أطلق عليها اسم "جزيرة الأميرالية" وهو مقام القائد الأعلى للأسطول.[4] ويذكر الجغرافي سترابون " يوجد مدخل واحد للمرفأين يمكن غلقه بسلاسل حديدية، فكان المرفأ المستطيل مخصص للسفن التجارية في حين المستدير للسفن الحربية، وتربط بين الميناءين قناة عرضها سبعون (70) قدما*"[5] كما كان الميناء ملتصق بالمدينة العاصمة، إذ يفصلهما جدار يحجب داخل الميناء.[6]

---

(1) Picard Charles Coleete et Gilbert, La vie quotidienne à Carthage au temps d'Hannibal, III siècle av.jc., éd. Hachette, Paris -1958, p- 243.

* تكتب أيضا ب: سلاميس، هي جزيرة إغريقية، شهدت خلال عام 480 ق.م معركة حاسمة بين الإغريق وعدوهم الفرس الذين تحالف معهم القرطاجيون، وكانت المعركة لصالح الإغريق ضد الفرس والقرطاجيين.

(2) صفر أحمد، منية المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، دار النشر بوسلامة، تونس – 1959، ص-149.

(3) غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط،...، ص- 106.

(4) غانم محمد الصغير، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر-2003، 63. أنظر أيضا: صفر (أ.)، مدنية المغرب...، ص- 95.

* قُدِرت القدم عند الرومان ب 74 سنتمتر ولكنها تضرب في اثنين لتعطينا قدم ب 1.48 وعليه الميل يساوي 1480 متر.

(5) Strabon, Géographie, XVII,3, Trad. Amédée Tardieu, éd., Hachette et Cie, Paris – 1880.

(6) هورس (م. م.)، تاريخ قرطاج، المرجع السابق، ص ص- 46-47.

أثار ميناء قرطاج حاليا

صورة تخيلية للميناء في أوج ازدهاه

كان الجيش القرطاجي بشقيه البحري والبري مشكلا في الأساس من جنسيات عديدة متمثلة في الشعوب الذين احتكوا معهم، بمعدل 80٪ فكان حضور هؤلاء الأجانب من باب الصداقة والتحالف أو من خلال الاستئجار (جند مأجورين "مرتزقة")، في حين كانت القيادة في غالبها قرطاجية بمعدل 20٪، وعرف الجيش القرطاجي مرحلتين أساسيتين؛ فمرحلة أولية كان فيها قوة بحرية بامتياز، وامتدت من التأسيس حتى نهاية الحرب البونيقية الأولى (أي 241 ق.م)، ليتحول إلى قوة برية في المرحلة الثانية والتي تمتد إلى غاية سقوطه على يد الرومان عام 146 ق.م، هذا الاهتمام بالجيش يظهر جليا في تطور صناعتهم الحربية وخصوصا في صناعة السفن التجارية والحربية خصوصا، إذ امتلكوا أحسن وأقوى السفن ما جعل الإغريق والرومان يحاولون مرارا سرقة التقنية منهم.

IV– 3– التنظيم الاقتصادي: ريادتهم في الملاحة و التجارة كانت دليلا على حنكتهم الإدارية، الأمر الذي سمح لهم بتكوين قوة اقتصادية وعسكرية في وقت وجيز، اذ تفاوضوا وتعاملوا مع الكثير من شعوب الحوض الغربي للمتوسط، حتى نعتهم المؤرخ بلينوس الأكبر "الشيخ" (23–79م) بمبتكري التجارة، إذ أسسوا المراكز التجارية والأسواق على طول ضفاف الحوض الغربي للمتوسط، الشمالية منها والجنوبية بالإضافة إلى أبرامهم الكثير من الاتفاقيات التجارية قاموا بفرض سياستهم التجارية بالقوة على الكثير من المجالات التي أخضعتها، فرغم المنافسة الإغريقية في البداية إلا أن القرطاجيون تفطنوا لسلبية التعامل بنظام المقايضة ليعوضها بصك العملة بداية من القرن الخامس، فاحتكروا التجارة لوقت طويل في الحوض الغربي للمتوسط وحتي على ضفاف المحيط الأطلسي نحو أوروبا شمالا وفي السواحل الافريقية جنوبا، ورغم اعتبار القرطاجيين تجارا بالدرجة الأولى، إلا أنهم في وقت لاحق اهتموا بالجانب الصناعي والفلاحي، ففي الجانب الصناعي استغلوا حوزتهم على الكثير من المواد الأولية "الخام" التي كانوا يحصلون عليها من المناطق الأوروبية وأعماق الافريقية من ذهب وقصدير ورصاص وحتى الأخشاب النادرة التي استغلت في صناعة السفن بالدرجة الأولى،[1] حيث كشفت الحفريات الحديثة عن ورشات قرطاجية متطورة في صناعة السفن بدقة عالية من خلال الأدوات المستعملة لتصنيعها،[2] فظهر أرباب عمل قرطاجيون حيث امتلكوا ورشات ومصانع تخصصت في الصناعة الفخارية، الخزفية، الزجاجية، الأثاث،[3] بالإضافة إلى الصناعة الحربية المرتكزة أساسا في البحرية، حيث تفننوا وأخذو الريادة إلى حد اسرار الإغريق والرومان إلى سرقة "التكنولوجيا" القرطاجية،* أما الجانب الفلاحي يظهر من خلال موسوعة ماڤون (Magon) الفلاحية،**

(1) Strabon, Géographie, III, 2.17.

(2) مليزي (ر.)، البحرية الحربية...، ص ص- 242-243.

(3) أشلاف فطومة، عوامل ومظاهر تطور الصناعات الحرفية في فينيقيا، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 18، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2015، ص ص -11-12.

* ذكر بوليبيوس بأن القيادة القرطاجية وجهت تعليمات على الحرص الشديد في أن لا تقع سفنهم في قبضة الأعداء وتخريبها ان تطلب الأمر ذلك، وخصوصا السفينة الخماسية كي لا تكون نموذجا للتصنيع.

** يذكر الباحث محمد العربي عقون بأن القرطاجي ماڤون المهتم بالاقتصاد قام بجمع المعلومات الفلاحية من البوادي المغاربية ثم وضعها في مصنف عرف بالموسوعة الفلاحية لماڤون، هذه الإشارة المهمة تجعلنا نركز على دور المغاربة في تطور الدولة القرطاجية من خلال البحث في اسهاماتهم الفكرية. للمزيد راجع: عقون محمد العربي، موسوعة الفلاحة الأفريقية "الهوية والأهمية"، أعمال ملتقى "المدينة والريف في الجزائر القديمة" 06-07 نوفمبر 2013، منشورات جامعة معسكر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر -2013، ص ص-253-254.

حيث طوروا تقنيات فلاحية كانت محل اعجاب و اقتباس من عاصرهم ومن جاء بعدهم، التطور الذي أدهش السناتور الروماني كاتون ليطلق مقولته المشهورة "Delenda est Carthago" أي "يجب تدمير قرطاج"، والحقيقة أن اهتمام القرطاجيين بالفلاحة كان بسبب عاملين؛ فالأول كان جراء تحولات سياسية إقليمية، إذ فقدوا مجالات حيوية في الحوض المتوسط بداية من القرن الثالث بعد انهزامها في الحرب البونيقية الأولى (264 ق.م-241ق.م) وخروجها من جزير صقيلية وكورسيكا وسردينيا لصالح الرومان، أما العامل الثاني كان الزيادة السكانية وما تتطلبه من احتياجات غذائية، إلا أن تحولها هذا سيكون سببا رئيسيا في تدهور علاقاتها مع المغاربة، حيث توسعت على حساب أراضيهم بعد مصادرتها ومنحها للأرستقراطية القرطاجية ليظهروا كملاك كبار على حساب السكان المحليين الذين سيثورون ضده في أول فرصة تتاح لهم.

IV-4- التنظيم الثقافي: تقدم القرطاجيون في التجارة، وازدياد طموحهم في البحث عن أسواق جديدة ومنابع المواد الخام كان دافعا في الاستكشاف والبحث في علم الملاحة وفروعها بالإضافة إلى صناعة السفن التي تشق عباب البحار و المحيطات،[1] إذ عوضوا بداية من الألفية الأولى قبل الميلاد الكريتيون (Crétois) والميكينيون (Mycéniens) الذين اختفوا من البحر، وبذلك ضمنوا الوساطة التجارية بين العالم الشرقي بالعالم الغربي،[2] حيث تحدثت المصادر الكلاسيكية عن رحلتي حانون وهاميلكون بل ذهبت بعض الدراسات إلى القول باستكشاف القرطاجيين لقارة أمريكا، يضاف إلى ذلك دخول الدولة القرطاجية في صدامات عسكرية وما انجر عنها من ضرورة ارسالات حملات إلى ما وراء البحار من خلال أساطيل لنقل الجيوش والخيول ومعدات الحصار والمؤن،[3] ففي بداية القرن الخامس قبل الميلاد كان لقرطاج سفن بخمسين مجذاف، وبعدها بقليل أصبحت السفينة الثلاثية (Trireme)* هي السفينة الحربية بامتياز، وخلال القرن الثالث اخترعوا السفينة الرباعية،(Quadrirme) أما خلال حروبها ضد الرومان اخترعت السفينة الخماسية (Quinquerme)،[4] بل هناك ذكر السفن السباعية.[1]

---

[1] مهران محمد بيومي مصر والشرق الأدنى القديم المغرب القديم، دار المعرف الجامعية، الاسكندرية – 1990، ص ص -101-102.

[2] Salles Catherine et Autres, La Capitale d'un Empire Colonial, Larousse des civilisations Antiques, éd. Larousse, Paris- 2006, p-102.

[3] Gsell Stéphane, Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord, T. III, éd Hachette, paris – 1918, p- 7.

* هذه التسمية ارتبطت بعدد طوابق السفينة، فمن الثلاثية الى الرباعية والخماسية، فكلما زادت الطوابق كانت السفينة أسرع للملاحقة والفرار.

[4] Gsell (S.), H.A.A.N., t. II, p-319.

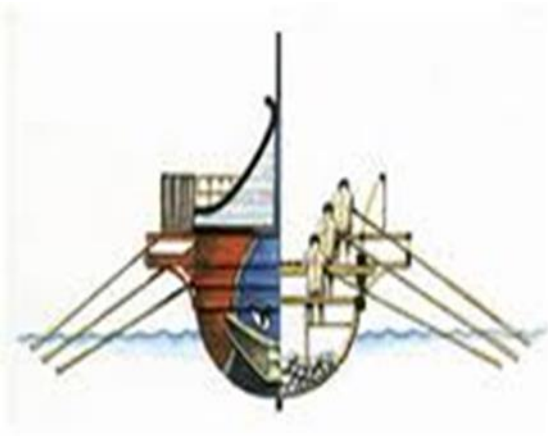

سفينة ثلاثية

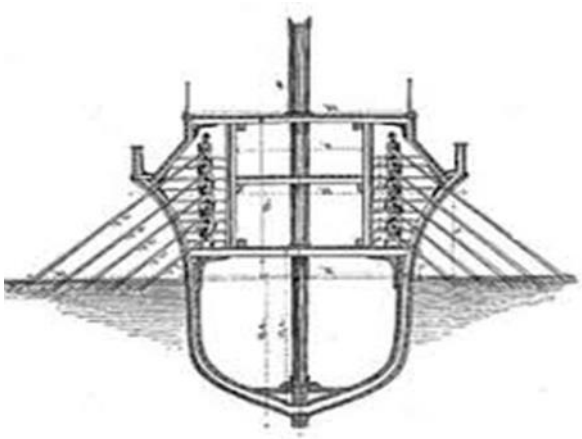

سفينة رباعية

الحياة الدينية:

عُرف القرطاجيون الأوائل بكونهم لم يكونوا شديدي التدين مثل المشارقة، احتفظوا بالعقائد الفينيقية مع ادخال بعض المعتقدات الأجنبية، لكنهم في فترة لاحقة شغلت الديانة حيزا مهما من حياتهم اليومية، وما ربط اسمائهم بالآلهة الأساسية سواء بالتقرب اليها كاستعمال مصطلح "عبد أشمون" أو بالتبرك بها من خلال ضم الاسم باللاه كالقول "محبوب بعل" لدليل على ذلك، كما أظهرت الحفريات اعتماد القرطاجيين معابد معقدة التصميم والتنظيم وأهمها معبدي الاله ملقارت حيث أعتبر كبير الآلهة القرطاجية فكان اله البحر والشمس والحياة، يُضاف اليه معبد الاله أشمون، أعتبر حامي المدن واله الخصب والشفاء،[2] إذ احتوت مجمعات الهية معقدة، إذ ترأس المجمع الإلاهي القرطاجي زوج الرب بعل- حمون (بعل) و الربة) تانيت (عشتارت)،[3] والكثير من الآلهة الأجنبية مما استوجب توفير خدم لها فالمعبد لم تكن له صلاحيات التدخل المباشر في السياسة،

---

(1) مليزي ريمة، البحرية العسكرية...، ص- 252.

(2) الفرجاوي أحمد، بحوث حول علاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، منشورات المعهد الوطني للتراث، تونس – 1993،ص- 163.

(3) Leglay Marcel, La religion orientale dans L'Afrique romaine, Imprimerie Générale de L'Algérie, Alger-1956, pp-8-9.

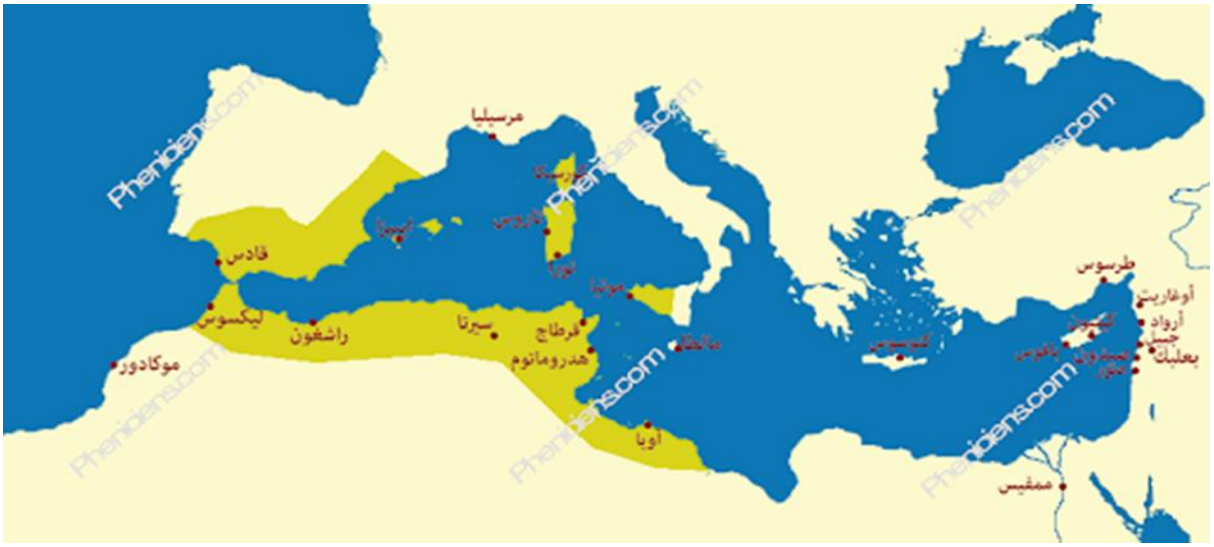

خريطة أقصي حدود الدولة القرطاجية بعد توسعاتها

المحور الخامس: مصادر تاريخ الحضارة القرطاجية:

قلة المصادر التاريخية القرطاجية صعَّب من مهمة البحث الموضوعي في الحضارة القرطاجية، ضف إلى ذلك الإشارات المتناثرة في المؤلفات الإغريقية و اللاتينية،[1] والتي اتسمت في الكثير من الحالات بأحادية الرؤية كون أصحابها أعداء للقرطاجيين، ورغم ذلك فإنها سمحت برسم صورة عامة لبعض الحقبات التاريخية لقرطاج الدولة و الحضارة، كما أن هذه الإشارات ساهمت في الابحاث الاثرية التي استثمرت في المصادر المادية .هذه المصادر التي نستعرضها فيما يلي:

V-1- المؤلفات الكلاسيكية:

أ- **التوراة*(العهد القديم)**: يُعد مصدرا مهما في التأريخ للفينيقيين، إذ ذُكر الفينيقيون في التوراة بنعتهم بالكنعانيين في الكثير من المناسبات،[2] وخصوصا في سفر التكوين كتب الملوك، كذكر أصول الفينيقيين والكثير من التطورات السياسية والعسكرية لهؤلاء وأهم الشعوب المجاورة لهم،** بالإضافة إلى معلومات أخرى كمدة الإبحار نحو الغرب، إذ ذكرت ثلاثة سنوات، وهنا تطرح علامة استفهام فيما يخص أي مسار تدوم رحلة الإبحار هذه المدة؟ إلى قرطاج أم إلى أقصى مستوطنة في الغرب، وفي الجهة المقابلة ذهب الكثير من المختصين في حضارات الشرق الأدنى القديم عموما والحضارة الفينيقية خصوصا بأن الدستور القرطاجي تضمن الوصايا العشر، وفي المقابل نسجل تأثير فينيقي على العبرانيين في المجال الديني وخصوصا خلال الردة الكبرى للعبرانيين بعد وفاة ملكهم النبي سليمان (972-930 ق.م؟)، حيث اعتنقوا الكثير من المعتقدات الوثنية بما فيها

---

(1) غانم (م.ا.)، التوسع الفينيقي في غربي...، ص-101.

* هي كتاب مقدس أوحي به الى النبي موسى عليه السلام (1584 ق.م- 1435 ق.م ؟)، تناقله اليهود شفويا الى غاية القرن السادس قبل الميلاد، تاريخ تدوينه من طرف أحبار اليهود وكان ذلك بالعاصم "بابل" خلال الاسر وبعد العودة من الأسر، لتكتمل كتابته خلال القرن الأول للميلاد، للمزيد راجع: عزوز فاطمة الزهراء، تأثير المعتقدات الفينيقية في الديانة العبرانية ...، ص ص-40-44.

(2) Sznycer Maurice, A propos des structure sociales et politique de la cité punique, actes du VIII colloque international sur l'Histoire et Archéologie de l'Afrique du Nord, tabarka, 8-13 mai – 2000, éd. I.N.P. Tunis-2003, pp-1176-117.

** تشير الكثير من الدراسات الأكاديمية إلى أن التورات في نسختها المنقولة تعج بالتحريفات فيما يخص أصول الشعوب المجاورة لهم، والغاية كانت صنع التميز العرقي.

الفينيقية،[1] يضاف إلى ذلك الكثير من المصطلحات الكنعانية(الفينيقية) التي ذكرت في التورات مع بعض الشرحات التاريخية واللغوية التي وردت من خلال اعتماد كتبة التورات على نظام المصورة (massorah).[2]

الصورة رقم 01: نموذج من نسخة للعهد القديم

ب– الأوديسة و الإلياذة:* والمعروفة بملحمة هوميروس، وتقع في 15337 بيت مقسمة إلى 24 قصيدة فالأولى كانت قصص الحرب والثانية قصص أمن وسلام، ألفت خلال القرن الثامن لكنها كانت تروي أحداث وقعت خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وقد تضمنت الأوديسة وصفا جغرافيا لِأماكن مختلفة في إقليم البحر المتوسط بالرغم من أن مغزى ملحمته لم يكن بالتحديد تقديم الوصف الجغرافي،[3] وإنما هو الإخبار عن مغامرة مثيرة، فإنه تحدثت عن الفينيقيين ومغامراتهم البحرية، بالإضافة إلى بعض التأثيرات الثقافية بين الطرفين الإغريقي الفينيقي، بل نجد بعض التفاصيل الدقيقة حول الفينيقيين، مثل حديث تهجمي لهوميروس على

---

[1] عزوز فاطمة الزهراء، تأثير المعتقدات الفينيقية في الديانة العبرانية من خلال مكشفات راس شمرا ونصوص العهد القديم (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011.

[2] Sznycer Maurice, A propos des structure sociales…, p- 117.

* الإلياذة :Iliade ملحمة إغريقية كتبها الشاعر الضرير هوميروس، وهي عبارة عن نص شعري، وقد جمعت أشعارها عام 700ق.م. بعدة مائة عام من وفاته، وتروي قصة حصار مدينة طروادة عام 1200ق.م، أما الأوديسا تروي قصة الأمير الإغريقي أوليسيوس عند عودته من طروادة، نسج على منوالهما الشعراء فيرجيليوس باللاتينية ودانتي بالإيطالية وملتون بالإنجليزية ملحماتهم، كما أنه هناك اختلاف في بعض الدراسات حول عدد الأبيات للمزيد أنظر: Mazon Paul, Introduction à L'Iliade, Les belles lettres, Paris -1942.

[3] Salles Catherine et Autres, Homère, Le Poète des « Ages Obscurs », Larousse des civilisations Antiques, éd. Larousse, Paris- 2006, p-79.

البحارة الفينيقيين بوصفهم بالقول" هؤلاء مثل طائر الرابتور (Rapace)** ببضاعتهم الرديئة"،[1] بل يذهب البعض لتأكيد أن الأوديسة مستقاة من تقارير و أخبار رحلات الفينيقيين في البحار.

الصورة رقم 02: تصوير على أنية خزفية لمشهد من الأوديسة (اختبار أوليس أمام حوريات البحر)

ت – تقريري حانون و هيميلكون: و قد وصلتنا بنوع من التفصيل من خلال ترجمات إغريقية، إلا أن النص الأصلي لرحلة حانون عُثر عليه بعد حفريات بمعبد ملقارت بقرطاج، ملقارت هو ملك المدينة، الساهر على سير الرحلات البحرية، حيث وجدت نقيشة برونزية كانت معلقة على واجهة المعبد من قبل قائد الرحلة حانون،[2] أما رحلة هميلكار فنجد اشارات مهمة لها في قصيدة الشاعر الروماني فيستوس أفيينوس (Festus Avienus)، تحت عنوان "ora maritima" أو الشواطئ البحرية،[3] كما خصص بلينيوس الكبير (23م–79م) حيزا في مؤلفه التاريخ الطبيعي لعالم البحرية في العصور القديمة أين تعرض للرحلتين بنوع من الدراسة التحليلية،[4] فالواقع أن هذه التقارير كان يكتنفها الغموض والخيال المقصود من

** الرابتور (Rapace) هو أحد أصناف طائر البومة، ويبدو أن التوصيف للدلالة على الشؤم.

(1) Salles Catherine et Autres, La Capitale d'un Empire Colonial, Larousse des civilisations Antiques, éd. Larousse, Paris- 2006, pp-102-103.

(2) الفرجاوي (أ.)، المرجع السابق، ص– 173.

(3) Antonelli Luca, « Avienus et les colonnes de Hercule », Mélange de la casa de velazquez, tome 31,1, 1995, pp- 77-83.

(4) Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, V, trad. Dubochet, édition d'Emile littre, Paris- 1848-1850,

طرف واضعيها، كنتيجة لسياسة الكتمان التي انتهجها الفينيقيون والقرطاجيون،[1] إذ ذهبوا إلى اختلاق روايات مرعبة عن المناطق التي استكشفوها، حيث كان الهدف ارعاب منافسيهم في الكشوفات الجغرافية، إلا أنها أمَّدتنا معلومات قيمة في الجغرافيا و بعض علوم القرطاجيين و خبراتهم البحرية.

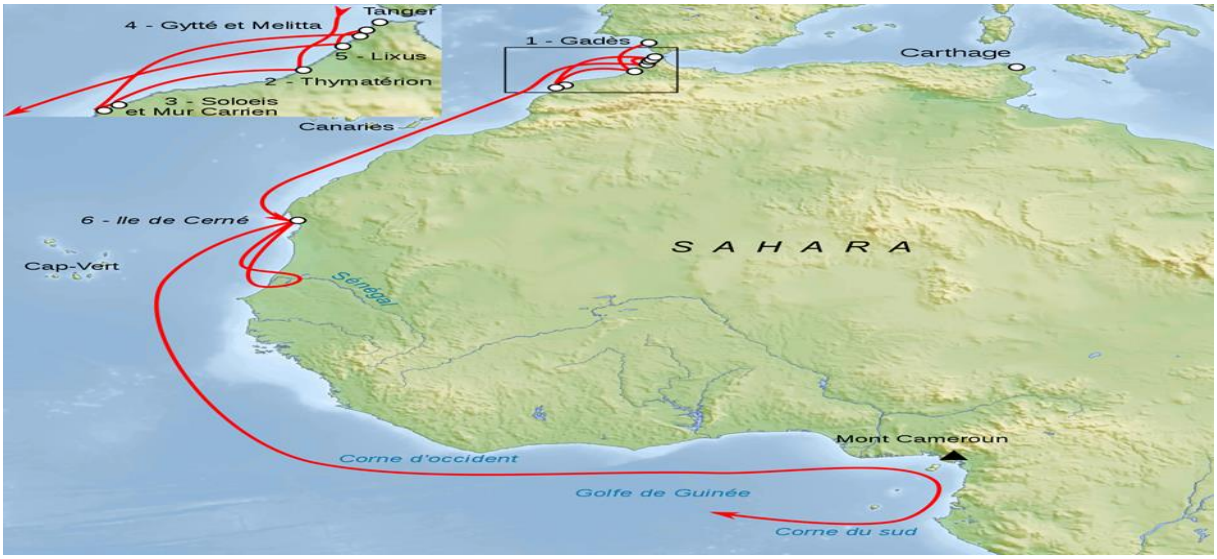

الصورة رقم03: افتراض مسار رحلة حانون / المصدر: (http://encysco.blogspot.com)

الصورة رقم 04: افتراض مسار رحلة هيميلكون / المصدر: (http://encysco.blogspot.com)

[1] ريمة مليزي، البحرية القرطاجية العسكرية...، ص- 240.

ث– الحوليات والكتب: بالنسبة للحوليات انتشر استعمالها بكثرة خلال القرن الثالث قبل الميلاد، وكانت تكتب بالخصوص من طرف الأشخاص الذين كانوا في مناصب ادارية وعسكرية مهمة، حيث كانت في الغالب على شكل تقارير لتحقيقات، ومراسلات بين أعضاء مجلس الشيوخ ومع القادة العسكريين،[1] هذه الحوليات (التقارير) اعتمدها الكثير من المؤرخين اللاتين في كتابة التاريخ، يُضاف اليها بعض الكتب التي سلمت من الحرق عام 146 ق.م،[2] والتي سلّمها القائد الروماني سكيبيون إيميليانوس لأبناء الملك النوميدي ماسنسن (ماسينيسا) بعد طلب من هؤلاء.[3]

ج– المؤلفات الإغريقية واللاتينية: اهتم الإغريق و اللاتين بالقرطاجيين كونهم كانوا طرفا في نزاع ضدهم، بداية مع الإغريق ثم الرومان، نذكر في هذا المقام، هيكاتوس المالطي (مدينة ميليتوس)، هيرودوت، ثيوسيديد (ثيوكيديد) وصولا إلى بوليبيوس و ديودور الصقلي، سترابون سالوستيوس، تيتيوس ليفيوس...،[4] فرغم ما اكتنف هذه المؤلفات من فجوات تاريخية و ذاتية أصحابها و تحيزهم في الكثير من الحالات، الا أنها فتحت مجالات للبحث بالاستناد إلى بعض المصادر المادية. يُضاف إلى هذه المصادر، المؤلفات العلمية التي أشارت إلى الفينيقيين و القرطاجيين و مؤسساتهم السياسية و الإدارية و نذكر هنا أحاديث صولون، أرسطو في مؤلفه السياسة، شيشرون في مؤلفه "الجمهورية" و في بعض المؤلفات الشعرية كإنياذة فيرجيليوس.[5]

V–2– المصادر المادية:

أ– النقائش: وجدت بالألاف ولا تزال تكتشف، الشيء الذي دفع المختصين لوضع مدونة (Corpus) النقائش السامية،[6] وكان أولهم الأثري ارنيست رينان (Ernest Renan) عام 1867، لكن معلومات هذه النقائش كانت نسبية لاعتبارين:

---

(1) Hannick Jean – Marie, « Les Annalistes Historiographie Greco – Romaine », Encyclopédie de l'histoire, BCS – 28 septembre 2009.

(2) مليزي (ر.)، البحرية القرطاجية...، المرجع السابق، ص– 240.

(3) Pline L'Ancien., Histoire Naturelle,VIII,22, trad. Ernout Alfred, les Belles Lettres, Paris, 1980.

(4) عقون (العربي)، موسوعة الفلاحة الافريقية...، المرجع السابق، ص– 253.

(5) أحمد علي عبد اللطيف، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت–1980، ص– 03.

(6) Sznycer (M.), A propos des structure sociales…, op.cit., p-16

1- تؤرخ لفترة متأخرة نوعا ما، و أغلبها يعود لما بعد القرن الثالث قبل الميلاد.

2- محتواها الديني الجنائزي الذي لا يقدم معلومات مباشرة عن الجانب التاريخي.

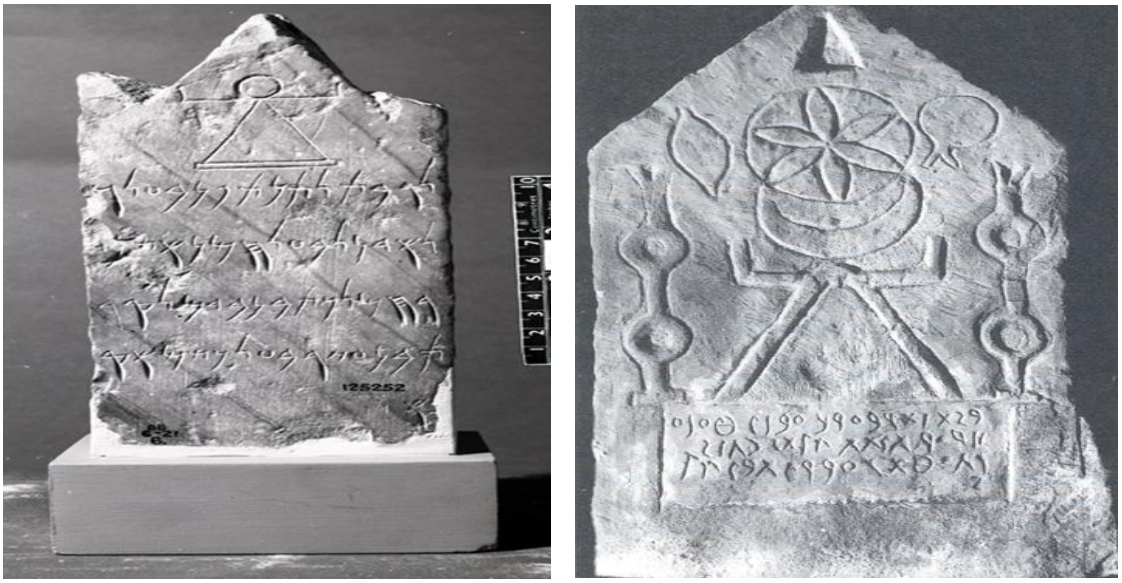

الصورة رقم 06 و 07: نماذج لنقائش جنائزية بونية

و لنا في هذا المقام مثال النقيشة البرونزية التي عُثر عليها في موقع معبد ملقارت (سيد المدينة) بقرطاج، النقيشة التي تذكر الدراسات أنها من وضع حانون الملاح يؤرخ لرحلته الشهيرة نحو السواحل الأطلسية لإفريقيا، حيث علقت هذه النقيشة على واجهة مدخل المعبد.

بقايا أثار قرطاجية (تونس)

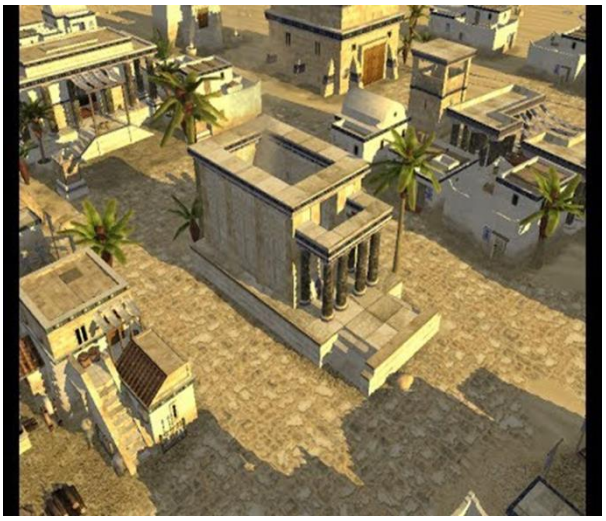

رسم تخيلي ثلاثي الأبعاد لحي قرطاجي

– **الفخار والخزف:** وُجد عدد معتبر منها، والتي أمدت الباحثين ببعض الجوانب الاقتصادية، الاجتماعية والفكرية، إذ عبرت عن مجموعة من معتقدات وعادات، بالإضافة إلى جوانب من التركيبة الاجتماعية في المجتمع القرطاجي.

الصورة رقم 08: عينة من فخار و خزف "قرطاجي"

المحور السادس: الممالك المحلية (ماسيليا – ماسيسيليا – نوميديا – بلاد المور "موريطانيا")

(814 ق.م – 40 م)

ارتبط نشوء الممالك المحلية بالبلاد المغاربية (شمال إفريقيا) بالمجال الجغرافي والبيئة، إذ وفرت المنطقة مجالا مناسبا لتمركز التجمعات السكانية فوق الأراضي الخصبة وحول المسطحات المائية (المجاري والبحيرات والبحار والمحيطات)، حيث تشكلت على طول المنطقة الممتدة من غرب الحدود القرطاجية إلى غاية المحيط الأطلسي غربا كيانات سياسية في شكل ممالك بقاعدة التجمعات القبلية، فكانت مستقلة عن بعضها البعض، وقد رسمت الحدود فيما بينها بعد سلسلة من التطورات العسكرية والتحولات السياسية.

وردت كلمة ملك في النصوص القديمة ثلاث مرات متفرقة قبل القرن الثالث قبل الميلاد أين ستدخل المنطقة بكثرة في كتابات الإغريق و الرومان بفعل دخولها أطرافا في الحرب البونيقية الأولي.

المرة الأولي مع الملك يرباس (هيرباص) خلال تأسيس قرطا عام 814 ق.م.

المرة الثانية كانت خلال القرن الرابع اين أُشير لكلمة ملك مرتين، فالأولي كانت ملك المور الذي استنجد به حانون خلال محاولته التمرد على مجلس الشيوخ بقرطاج و كان ذلك عام 360 ق.م، أما المرة الثانية كانت من خلال حديث الجغرافي ديودور الصقلي عن حملة القائد الإغريقي أقاثوكليس (Agathoclès) خلال الفترة الممتدة بين 310 –307 ق.م و الذي تحالف مع ملك ليبي اسمه أيليماس (Ailymas).[1]

المرة الثالثة وردت الكلمة مع المؤرخ الإغريقي بوليبيوس خلال حديثه عن ثورة الجنود المأجورين " المرتزقة" و التي أخمدها القائد القرطاجي هميلكار بمساعدة الملك نارافاس الذي يحتمل أنه ينتمي إلى العائلة الماسيلية.

يظهر من خلال هذه الإشارات المنتشرة في المصادر الكتابية القديمة، أن نوع من كيانات سياسية في شكل ممالك كان سائدا قبل دخول المنطقة المغاربية في الصراع القرطاجي الروماني، حيث يذكر ديودور الصقلي أن الامتداد الجغرافي لهذه الممالك كان يشمل جزء كبير من ليبيا (القارة– و يقصد شمال إفريقيا) و يمتد الي غاية الصحراء، في حين يذكر بوليبيوس أن اطار هذه الكيانات امتد من ليبيا حتى المحيط

(1) حارش محمد الهادي، مملكة نوميديا؛ دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع قبل الميلاد إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، منشورات دار هومه، الجزائر– 2013، ص–14.

الأطلسي، أما ساليستيوس يذكر أن نوميديا كانت تشمل هذه الممالك في طابعها القبلي و تمتد من حدود المور غربا و الأراضي القرطاجية شرقا.

ويبدو من خلال هذه الأخبار المتناثرة في المصادر القديمة، أن نوميديا كانت موحدة في شكلها الأول إلى غاية القرن الثالث قبل الميلاد قامت مملكتين مهمتين وهما مملكة الماسيل ومملكة الماسيسيل.[1]

VI– 1– مملكتي الماسيل والماسيسيل (814 ق.م – 202 ق.م)

VI– 1– 1– مملكة الماسيل* (814 ق.م – 202 ق.م):

أ– الاطار الجغرافي: صعب على المؤرخين المحدثين تحديد مجالها الجغرافي كون الإشارات الكتابية كانت قليلة جدا كما أن الأثار التي تعود إلى هذه الفترة لم تعطينا معطيات جغرافية وادارية، يُضاف اليها تعرض هذه الحدود إلى تذبذب بسبب التطورات السياسية والعسكرية، الا أن المختصون يستقرون على الحدود الثابتة عام 238 ق.م (بعد نهاية الثورة الاجتماعية المعروفة بثورة المرتزقة) حيث يضعونها في الشمال بين نقطتي رأس تريتون (بوقرعون بالقل حاليا) غربا وعلى طول واد لاماسقا (Lamsaga) الواد الكبير حاليا باتجاه عمق المملكة جنوبا،[2] في حين كانت مدينة هيبون رجيوس (عنابة حاليا) حدها الشرقي، وعلى طول أملاك الدولة القرطاجية باتجاه الجنوب بخط منحرف إلى الشرق نحو خليج السرت الصغرى ،[3] أما عن حدودها الجنوبية فلم تكن معلومة وانما أقاليم يمكن حصرها في بوابات الصحراء حاليا، بمحاذات قبائل الجيتول (Gaetuli) غربا والجرامنت (Garamantes) شرقا، وبالجغرافيا المعاصرة فإن إقليم الماسيل شمل الشرق الجزائري وأقصى الغرب التونسي.

---

(1) حارش (م. ا.)، مملكة نوميديا...، ص– ص–13 –15.

* أخذت هذا الاسم نسبة إلى قبائل الماسيل التي يبدو أنها لعبت دورا مهما في المسرح السياسي مما سمح لها ترأس التجمع القبلي وتأخذ الريادة.

(2) Strabon, Géographie, XVII, 3.9.

(3) Desange Jehan, Catalogue des tributs Africaines de l'ouest du Nil dans l'Antiquité classique, Université de Dakar – 1962, p-273.

خريطة تقريبية لمعالم حدود الممالك المغاربية قبل الحرب البونيقية الثانية (219–202 ق.م)

ب– أهم محطاتها التاريخية: يعود أقدم اشارة عن مملكة الماسيل الي سنة 814 ق.م، إذ ذُكر الملك يرباس –هيرباص– (Hiarbas) الذي استقبل الأميرة الفينيقية عليسا و أتباعها، حيث ذُكر أنه ينتمي إلى قبيلة الماكيستان و هي احدي الفروع التي ستشكل الماسيل لاحقا لتسكت المصادر عن ذكر هذه المملكة حتى عام 310 ق.م مع الملك أيليماس (Ailymas)، إذ يخبرنا الجغرافي ديودور الصقلي بأن هذا الملك دخل طرفا في الصراع القرطاجي الإغريقي خلال مساندته القائد الإغريقي أقاثوكليس (أجاثوكليس)،[1] ويرجح المختصون بأن هذا الملك (أيليماس) عاصمة مملكته كانت ثوغا (دوقة حاليا بتونس)،[2] وخلال القرن الثالث يتحدث المؤرخ بوليبيوس عن مساعدة الملك نارفاس للقائد القرطاجي هاميلكار (والد حنبعل) من أجل إخماد ثورة اجتماعية قادها جزء من الليبيين الثائرين في وجه قرطاج.

خلال الحرب البونيقية الثانية (219–202 ق.م) تظهر مملكة الماسيل بقوة في الكتابات القديمة حيث تذكر أن الماسيل كان يحكمها الملك غايا (Gaïa) الذي كان على علاقات حسن الجوار مع القرطاجيين حتى وفاته عام 206 ق.م خلفه أخاه أوزالاسن (Oezalacen) الكبير في السن و بعد فترة قصيرة سيتوفي

(1) Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, XX, 17,1,éd. Delahays Adolphe, Paris -1851.

(2) بعيطيش عبد الحميد، التجمعات القبلية الكبرى في المملكة النوميدية ودورها...، ص – 341.

ليخلفه ابنه كابوسا(Capussa) و كان أكبر سنا من ماسنسن (ماسينيسا) ابن غايا، و بعد وفاة كابوسا كان الحكم يعود شرعا لماسينيسا لكن الأمير مازوطيل(Mazaetul) صديق القرطاجيين تدَّخل و نصب لاكومازن (Lacumazen) ضد ماسينيسا صاحب الشرعية.[1]

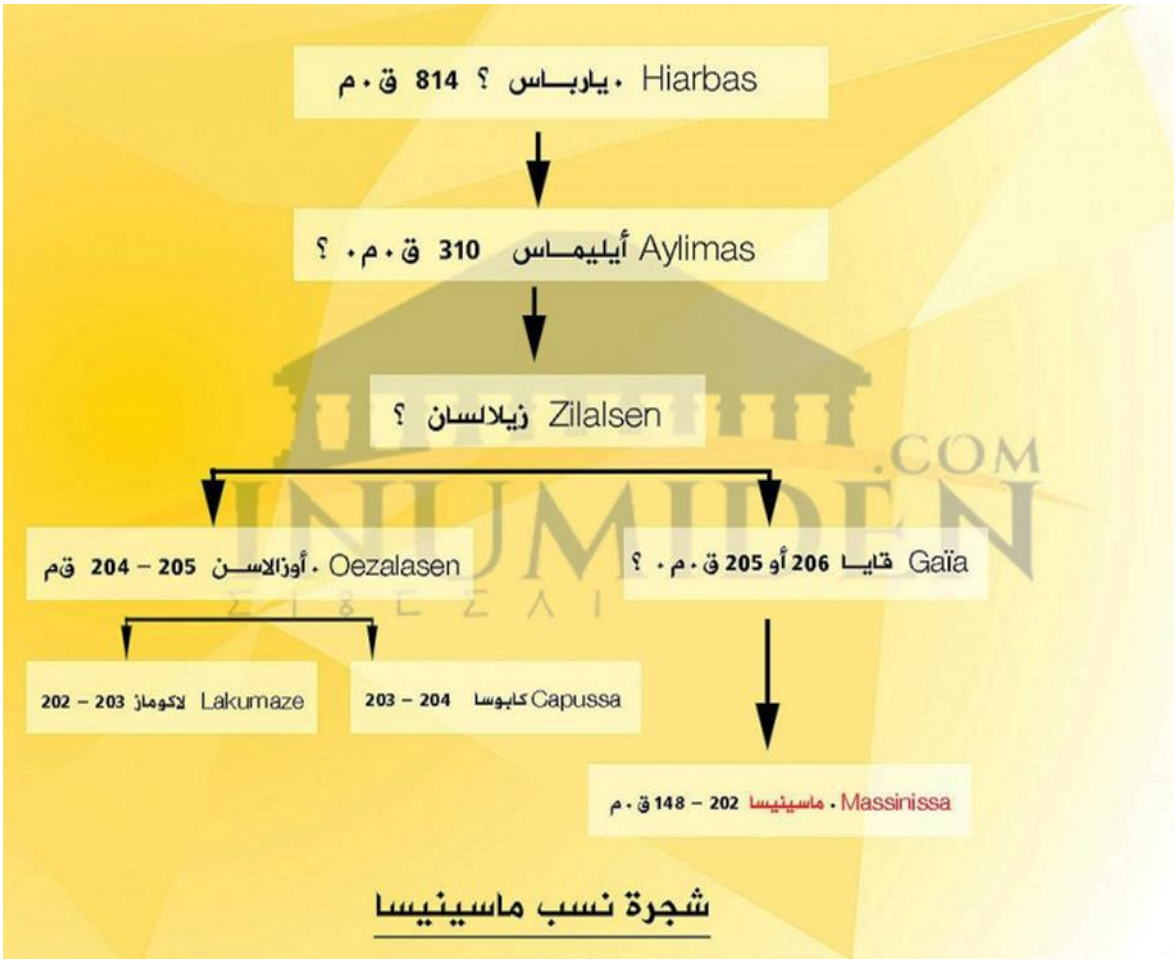

كل هذه التطورات كانت في اطار ضمان تحالف الماسيل مع القرطاجيين ضد الرومان، و بعد هذه الحادثة سيحاول ماسينيسا استرجاع العرش و كان الحل المتوفر هو تحالفه مع الرومان ضد القرطاجيين الذين تأمروا ضده، لتنتهي الحرب البونيقية عام 202 ق.م ويخرج الرومان منتصرين مع حليفهم ماسينيسا

[1] حارش (م. ا.)، التطور السياسي والاقتصادي...، ص- 15.

ويسترجع هذا الأخير عرش والده ويكون بالتالي أخر الملوك الماسيل لأنه سيوحد الماسيل مع الماسيسيل تحت اسم نوميديا و عاصمتها سرتا (Cirta)* قسنطينة حاليا.

صورة تخيلية لهيئته الأصلية

ضريح المدغاسن في هيئته الحالية

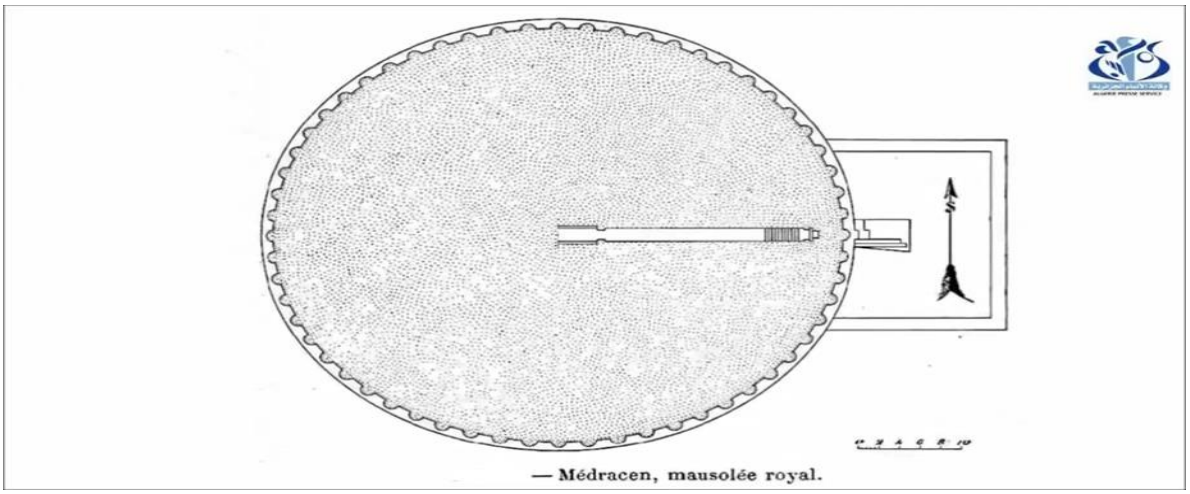

رسم تخطيطي للشكل الداخلي لضريح المدغاسن

* Cirta هكذا وصلتنا من خلال المصادر اللاتينية بنطق كيرتا، ومن العملة بالنطق "كرتن" بالبونية، كما نجد أراء متداولة حول الأصل الأمازيغي، إذ تجنح الى استغلال الطبونوميا، إذ تقدم فرضية قرطن أي الصخرة المبتورة، وكذلك رأي "تسيرت" أي الرحى وكلاهما مرتبطة بطبوغرافية المدينة، الى حين كشف الاسم الأصلي للمدينة نبقى نعتمد على الأكثر تداولا في المصادر القديمة وهو سرتا. للمزيد راجع: قيطوني كلثوم دحو، قرطن–سرتا "والممالك النوميدية...، ص ص–13–14.

VI– 1– 2– الماسيسيل* أو المازيسيل (ماسيسيليا) (220 ق.م – 202 ق.م)

رغم شح المادة التاريخية عن هذه المملكة فإن بعض الشذرات الأدبية المتناثرة في المصادر الكلاسيكية وبعض المسكوكات استطاع المختصون من المهتمين أن يضعوا لنا صورة عامة عنها، حيث تظهر المملكة بكثرة في الكتابات الأدبية خلال الحرب البونيقية الثانية (219–202 ق.م) بقيادة الملك سيفاقس،[1] إذ يذكر المؤرخ بوليبيوس بأن القرطاجيون كانت تربطهم صداقة متينة مع الملك سيفاكس، وخصوصا لما كانت تشكل فرقها العسكرية جزءا من جيش حنبعل المرابط في ابيريا (جنوب اسبانيا)،[2] هذه المملكة نجهل ظروف نشأتها إلا أن الأكيد هو أنها كانت عبارة عن تجع قبلي جمعتها المصلحة المشتركة، وقد عرفنا من ملوكها اثنين فقط؛ فالملك سيفاكس (Syphax) الذي تحدثت عنه المصادر أنه كان كبير السن خلال الحرب البونيقية الثانية، وهي المعلومة المؤكدة في صورته على بعض النقود إذ يظهر بأنه تجاوز الخمسين،[3] (**أنظر الصورة في الصفحة 65 من هذا البحث**) كما وصفه المؤرخ الروماني تيتيوس ليفيوس ب" الملك العظيم، الأقوى في كل إفريقيا"،[4] أما الملك الثاني فتمثل في ابنه فيرمينا (Vermina).**

أ– اطارها الجغرافي: يذكر الباحث الفرنسي ستيفان غزيل (Gsell) انها كانت تشمل كامل الوسط وغرب الجزائر الحالية، معتمدا في ذلك على أخبار الجغرافي سترابون إذ ذكر بأن حدودها " تمتد من نهر الملوية غربا إلى غاية رأس تريتون (Triton)*** شرقا (أي حدود الماسيل)،[5] أما حدودها الجنوبية كانت ملامسة لأقاليم الجيتول مثل حدود الماسيل ولم تكن ثابتة، حيث ارتبطت بامكانيات ملك الماسيل لمد نفوذه على قبائل الرحل،[6] في حين كانت عاصمتها سيقا (Siga)، كل هذه الشساعة منحت الملك سيفاقس امتياز ممارسة الزراعة والرعي لخدمة دولته، حيث يقول عنها الجغرافي الإغريقي سترابون (60 ق.م

---

* أخذت المملكة هذا الاسم نسبةً إلى قبائل الماسيسيل التي فرضت نفسها بين باقي القبائل الأخرى.

(1) غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، الطبعة الأولي، منشورات دار الأمة، الجزائر– 1998، ص– 38.

(2) Polybe, Histoires, 33,15.

(3) شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، منشورات دار الحكمة، الجزائر – 2003، ص– 31.

(4) Tite-live, Histoire Romaine, XXX, 12,4, tra. Eugène. Lasserre, éd. Garnier, Paris -1948.

** يكتب أيضا بالنطق اللاتيني ويرمينا (Wermina).

*** رأس تريتون (Cap Triton) هو الاسم القديم لرأس بوقرعون حاليا المتواجد بشبه جزيرة القل.

(5) Strabon, Géographie, XVII, 3,15.

(6) حارش (م.ا.)، مملكة نوميديا...، ص ص –17–18.

– 20م) بأن أرضها كانت غنية وكانت تنتج الحبوب مرتين في السنة أي الربيع والصيف. كما سمحت الشساعة الجغرافية للملك سيفاكس وخليفته فيرمينا (Vermina) أن يجندوا الكثير في الجيش النظامي.[1]

عرفت العلاقات الماسيسلية القرطاجية نوع من الاضطراب وخصوصا بعد محاولة القرطاجين التقرب أكثر من غايا ملك ماسيليا، الأمر الذي جعل سيفاقس يتخذ موقف المحايد خلال منتصف الحرب البونيقية الثانية، حيث لاحظ أن الحرب ستنتقل إلى بلاد المغرب بعد ما كانت في اسبانيا وايطاليا، حيث عمل على ايجاد صلح بين القرطاجيين والرومان في مناسبتين، فالأول عام 206 ق.م في عاصمته سيقا، لذلك عُرف بمؤتمر سيقا الذي لم يفلح بسبب تعنت الرومان و المرة الثانية كانت في مؤتمر أوتيكا عام 204 ق.م أين تعنّتَ الرومان للمرة الثانية كون ميزان القوة كان لصالحهم، وإثرّ فشل هذه المساعي أعلن سيفاقس تحالفه رسميا مع الجارة قرطاج ضد الرومان وحليفها ماسنسن (ماسينيسا)،[2] حيث تنتهي مسيرة مملكة الماسيسيل وملكها سيفاكس رسميا عام 203 ق.م رغم أن ابنه فيرمينا (Vermina) سيخلفه لكن في حالة ضعف بسبب تفوق خصمه ماسينيسا الذي سيضم أملاك الماسيسيل إلى الماسيل نهائيا حوالي 190ق.م.

– الجوانب الحضارية:

شح المعلومات المتعلقة بالجوانب الحضارية لمملكتي الماسيل والماسيسيل تجعلنا نؤجل الحديث عن هذا الجانب إلى غاية عنصر المملكة النوميدية، كون هذه الأخيرة مثلت كما سبق وذكرنا الوعاء العام للثقافة المغاربية خلال الفترة العتيقة،[3] ضف إلى ذلك واقع أن المعلومات التاريخية كانت أوفر خلال هذه الفترة الثانية التي جمع فيها الملك ماسينيسا بين المملكتين في وحدة سياسية، في حين الموروث الثقافي كان مشتركا قبل التوحيد.

كانت الحياة الفكرية قائمة في مملكتي الماسيل والماسيسيل الظاهرة في التنظيمات السياسية والادارية المنظمة للمدن الكبرى والعواصم، بالإضافة إلى الاهتمام بالمجال الفلاحي ولنا في ذلك بعض شهادات المؤرخين والجغرافيين القدامى أمثال ديودور الصقلي وبوليبيوس حول التطور الذي كان قائم قبل التوحيد،[4] التوحيد،[4]

---

[1] حارش (م.أ.)، التاريخ المغاربي القديم...، ص– 99.

[2] حارش (م.ا.)، التطور السياسي والاقتصادي...، ص– 15.

[3] Sintes Claudes et Rebahi Ymouna, Algérie Antique, éd. Musée de l'Arles et de la province Antique, paris-2003, p-22.

[4] عقون (أ.)، موسوعة الفلاحة الإفريقية...، المرجع السابق، ص ص– 252–253.

وكذلك البنايات الظاهرة في بقايا العواصم والأضرحة الملكية مثل المدراسن (المدغاسن)،* إذ تشير الدراسات إلى أنه يعود إلى الأسر الماسيلية،[1] وضريح سيقا (بني رنان)،** حيث كانت خليط بين المبدأ المحلى والتأثيرات الأجنبية المتمثلة في الحضارة المصرية والهلينية (الهلنستية)،*** مما يوحي إلى انفتاح هذه الممالك على العالم الخارجي

الضريح الملكي سيقا (**Siga**) حاليا

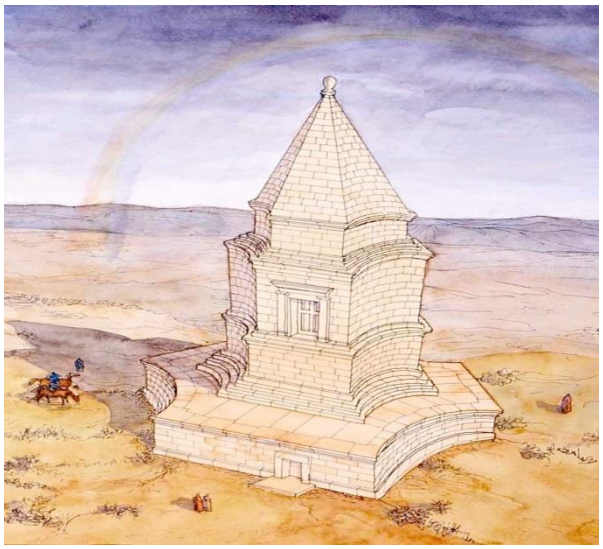

صورة تخيلية للضريح في شكله الأصلي

* ضريح يقع حاليا على هضبة بالمكان المسمى عين ياقوت، بلدية بومية، دائرة المعذر على بعد حوالي 40 كلم شمال شرق مدينة باتنة و مائة (100) كلم جنوب مدينة قسنطينة، ويعتبر أضخم الأضرحة الشمال افريقية، أكتشفت عليه نقوش أربعة أحرف (م.د.غ.س) وقد ذكر هذا الاسم لأول مرة في الكتابات مع الجغرافي **البكري** خلال القرن الحادي عشرة ابن خلدون للدلالة عن قبيلة مدغوس، يتكون من قاعد دائرية محورها 59 متر، بارتفاع 18.5 متر بشكل هرم مدرج ويظهر جليا عليه الخليط الثقافي في مكوناته العمرانية والزخرفية، بلب محلى متمثلا في البازينا ثم زخرفة إغريقية مشرقية بالاضافة الى الزخرفة الوهمية (الأبواب) ذات التأثير المصري البونيقي. للمزيد راجع: عيشوش حسنة، مقارنة بين ضريح المدغاسن والضريح الملكي الموريطاني من خلال الأبحاث والدراسات، مجلة حولية التاريخ والجغرافيا، العدد 06، المدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة، ديسمبر-2012.، ص- 36. وأيضا قيطوني كلثوم دحو، قرطن-سرتا" والممالك النوميدية...، ص-26.

[1] حارش (م.أ.)، مملكة نوميديا...، ص -18.

** ضريح يقع على هضبة بني رنان (ولهاسة ، ولاية عين تيموشنت)، يرجح بنائه خلال فترة حكم الملك سيفاقس، يتكون من قاعد سداسية الأضلاع المجوفة، يحتما أن ارتفاعه كان يصل الى 30 متر ويتربع على رقعة تبلغ 45 متر، ينقسم الى غرف تحت مستوي السطح وبنفس المقاسات ومجزئة الى ثلاثة مجموعات دفن ومفتوحة على بئر خارجي، وقد عثر بداخله على أدوات فخارية وبقايا عظام تعود الى القرن الثالث قبل الميلاد، للمزيد راجع: قيطوني (ك.د.)، قرطن – سرتا والممالك النوميدية...، ص- 27.

*** الهيلينية (Hellénisme) هو مصطلح ارتبط بمفهوم ثقافي الدال على التمازج الثقافي الغربي ممثلا في الثقافة الاغريقية مع الشرقية ممثلةْ في الثقافة الفارسية، هذا التمازج وقع خلال حملة القائد المقدوني الكسندر على بلاد المشرق.

VI– 2– مملكة نوميديا (202 ق.م – 201 ق.م؟ – 46 ق.م)

VI– 2–1– التطورات التاريخية: بعد حسم صراع الحرب البونيقية الثانية لصالح الرومان وحليفهم الماسيلي ماسنسن (ماسينيسا) ضد القرطاجيين و حليفهم الماسيسيلي سيفاكس، إذ اكتفى الرومان بفرض غرامة على القرطاجيين و بعض شروط الأمان، في حين ذهب ماسنسن لضم كل الأراضي التي كانت تحت إمرة الملك سيفاكس، حيث وحَّد الماسيل و الماسيسيل من جديد بعاصمة سياسية واحدة في سيرتا(كيرتا) لتصبح ممتدة من واد الملوية غربا إلى غاية طبرقة شرقا.[1]

الخريطة رقم (01):

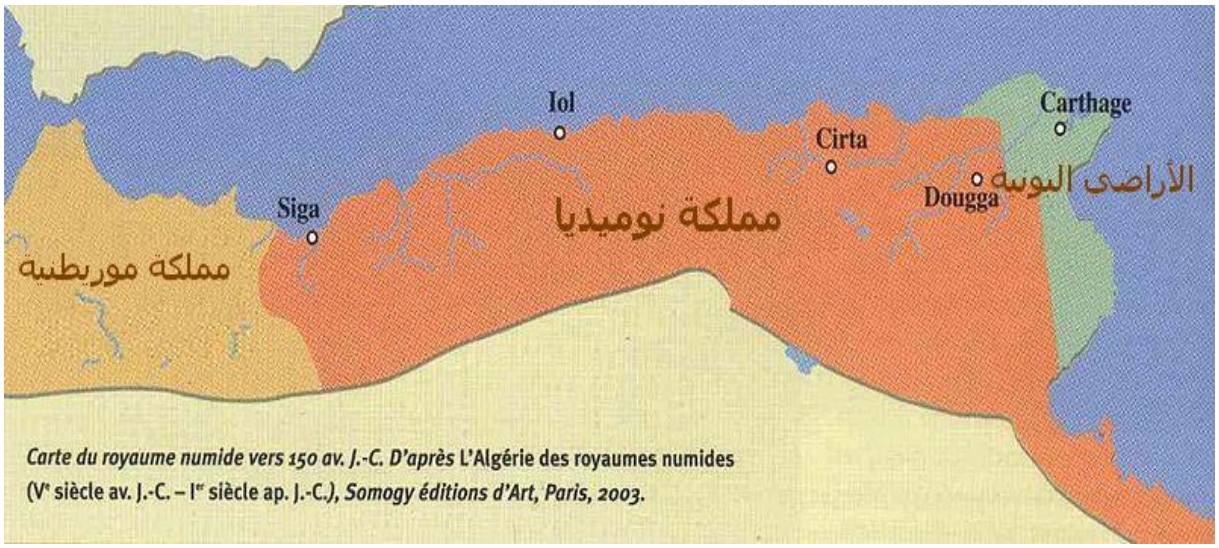

نوميديا الموحدة بعد مشروع ماسينيسا الوحدوي

أ– فترة قوة الكيان النوميدي: عمل ماسينيسا و خليفته – ابنه– ميسيبسا*(Micipsa)** على تشييد دولة قوية اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، فكانت البداية بالوحدة تمدين القبائل دون الاخلال بالنمط

[1] بوقرة (ب.)، من الاستبداد الشرقي...، المرجع السابق، ص- 123.

* يُكتب أيضا بالصيغة اللاتينية ميكيبسا، كما له اسم ثاني قليل التداول وهو (مكوسن)

** بعد وفاة ماسينيسا عام 148 ق.م خلفه في الحكم ثلاث أبناء اقتسموا الحكم، فكلف ميسيبسا بالإدارة في حين مستنبعل (Mastanbaal) بالقضاء، أما غولوسة (Gulussa) فتكفل بالجيش، لكن خلافات وقعت بينهم أدت الى وفاة كلا من غولوسا ومستنبعل خلال عام 146 ق.م، لينفرد ميسيبسا وحده بالحكم، للمزيد راجع: فرحاتي (ف.)، نوميديا...، ص ص-144-145.

الاقتصادي الخاص بالبلاد المغاربية، حيث حافظ على البناء الاجتماعي الأصيل[1] من خلال التوفيق بين البدو الرحل والحضر، حيث أصبح لنوميديا مكانة مهمة في الحوض المتوسط بشطريه الشرقي والغربي، كما برزت نوميديا كقوة عسكرية لا يستهان بها بجيش بحري وبري جد منظم، كما تطورت اقتصاديا إذ نسجت علاقات تجارية مع العديد من المتعاملين الأجانب و من أهمهم الإغريق و الرومان.

ب– مرحلة اضطراب الكيان النوميدي: بعد وفاة ميسبسا عام 118ق.م بدأت تظهر اضطرابات سياسية داخلية جراء الصراع على السلطة بين أبناء ميسيبسا (أذربعل (Adhrbal) وهيمبصال (Hiempsal)) و ابن عمهم المتبنى من طرف ميسيبسا عام 120ق.م (أي سنتين قبل وفاته)،[2] هذا الصراع النوميدي الداخلي سمح للرومان التدخل في الشؤون النوميدية فكانت البداية بالتدخل السياسي لصالح هيمبصال وأذربعل ضد يوغرطا، مستغلين علاقات الصداقة القديمة في حين كانت الخلفية تحقيق مصالحهم، إلا أن يوغرطا لم يكن محبوبا من طرف الرومان بسبب حساسيته من الرومان ونواياهم الخفية، بالإضافة إلى طموحاته حيث رفع شعار جده "إفريقيا للأفارقة "، هذه الأمور أدت بيوغرطا لإعلان رفضه تدخل الرومان في شؤون المملكة وأظهر ذلك منذ قرار التقسيم المملكة والذي اقترحه "الحلفاء"،[3] بل زحف في نفس السنة (118 ق.م) على أقاليم هيمبصال الذي انتهى باغتياله ثم المواصلة بالزحف نحو الشرق على حساب أذربعل، هذا الأخير أستنجد بالرومان عام 116 ق.م، حيث اغتنموا الفرصة بتلبية الاستنجاد من أجل تشغيل مشروعهم القديم بدايةً بتوقيف خطر يوغرطا ومشروعه "الوطني" وجعل نوميديا مقسمة سهلة للاحتلال، فكانت البداية بمحاولة فك النزاع بين يوغرطا وأذربعل بإعادة تقسيم المملكة إلى غربية عاصمتها سيقا لصالح يوغرطا وشرقية عاصمتها سرتا لأذربعل، وما كان من وراء هذا التقسيم من خلفيات من أجل اضعاف يوغرطا،[4] الأمر الذي لم يعترف به يوغرطا ليقرر الزحف من جديد نحو الشرق ويقضي على أذربعل والجالية الإيطالية المقيمة في سرتا والتي وقفت إلى جانب أذربعل خلال حصار عام 112 ق.م، الحادثة التي شجعت الرومان لإعلان الحرب على يوغرطا والتي استمرت إلى غاية 105 ق.م تاريخ القاء القبض على يوغرطا بالمؤامرة. (المؤامرة سنعود اليها بالتفصيل في محور المقاومة – حرب يوغرطا–

---

[1] بوقرة (ب.)، من الاستبداد الشرقي الى النظام العالمي الجديد...، ص–124.

[2] حارش (م.أ.)، التطور السياسي والاقتصادي...، ص– 47.

[3] فرحاتي فتيحة، نوميديا؛ من حكم غايا الى بداية الاحتلال الروماني (213 ق.م–46 ق.م)، منشورات أبيك، الجزائر – 2007، ص –153.

[4] حارش (م.ا.)، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا...، ص– 49.

)، حيث أصبحت إدارة مملكة نوميديا تحت رحمة الرومان، وتدخل الدولة النوميدية في عصر جديد عمد في الرومان على تعيين الملوك النوميد.

ت– فترة ضعف الكيان النوميدي: كانت البداية مع الملك غودا الذي وصفته بعض المصادر بضعيف الشخصية (معتوه)،* الذي حكم كواجهة من سنة 104ق.م إلى غاية حوالي 88 ق.م ليخلفه ابنيه (ماسنسن) ماستينسان الثاني (Mastinissa)** ملكا على نوميديا الغربية وهمبصال الثاني على نوميديا الشرقية، في ظروف حرب داخلية مع أحد الأمراء النوميد المذكور باسم هيرباص، إلا أننا نجهل الكثير من فترة حكم هذين الملكين إلا ما ذُكر خلال الصراع السياسي الذي ظهر بداية في ايطاليا و الذي نشب بين حزبين سياسيين الأول تزعمه القنصل سولا و الثاني بقيادة القنصل ماريوس، هذه الصراعات عرفت تاريخيا بالحروب الأهلية الرومانية،[1] ثم انتقلت عدواها إلى بلاد المغرب لتنتهي بوفاة الملك ماسنسن الثاني، لكن بداية من سنة 80 ق.م يعود هيمبصال الثاني إلى الحكم حتى سنة 60 ق.م، ليخلفه ابنه إيوفا(يوبا الأول) الذي سيحكم إلى غاية سنة 46ق.م إلا أن ارتباطه بالرومان (علاقات المصالح المشتركة)جعله يدخل طرفا في صراع روماني–روماني خلال ما عُرف بالحرب الأهلية الرومانية الثانية (49 ق.م – 46ق.م) حين تحالف مع القنصل بومبيوس ضد القنصل يوليوس قيصر، هذا الموقف أثّر على مملكة نوميديا، إذ دخلت طرفا في الصراع العسكري الروماني– الروماني و الذي انتهي سنة 46 ق.م في واقعة ثابسوس (سوسة حاليا) لصالح يوليوس قيصر و حلفائه (المرتزق سيتيوس و الملك بوخوس الثاني)،[2] لتقسم مملكة نوميديا إلى ثلاث أجزاء، فالجزء الأصغر منح لسيتيوس (اقليم الاتحاد السرتي كان على شكل مثلث قاعدته نحو الشمال) ثم جزء للملك الموري بوخوس الثاني و الجزء المتبقي يرجع للشعب الروماني.

* وردت هذا الوصف في بعض المصادر، ودأبت عليه المراجع لكن الباحثة فرحاتي فتيحة تري مغالطة في ذلك، وتركز على قضية وعده من طرف عمه ميسيبسا لوراثة العرش، هذه النقطة تعطيه الأهلية العقلية وتفند صفة "المعتوه". للمزيد راجع: فرحاتي (ف.)، نوميديا...، ص – 169.

** ذكر في المصادر بعبارة "مملكة ماستانيسوس، راجع: حارش (م.ا.)، التطور السياسي...، ص–75.

[1] حارش (م.أ.)، مملكة نوميديا...، ص– 27.

[2] حارش (م.ا.)، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا...، ص– ص –83–85.

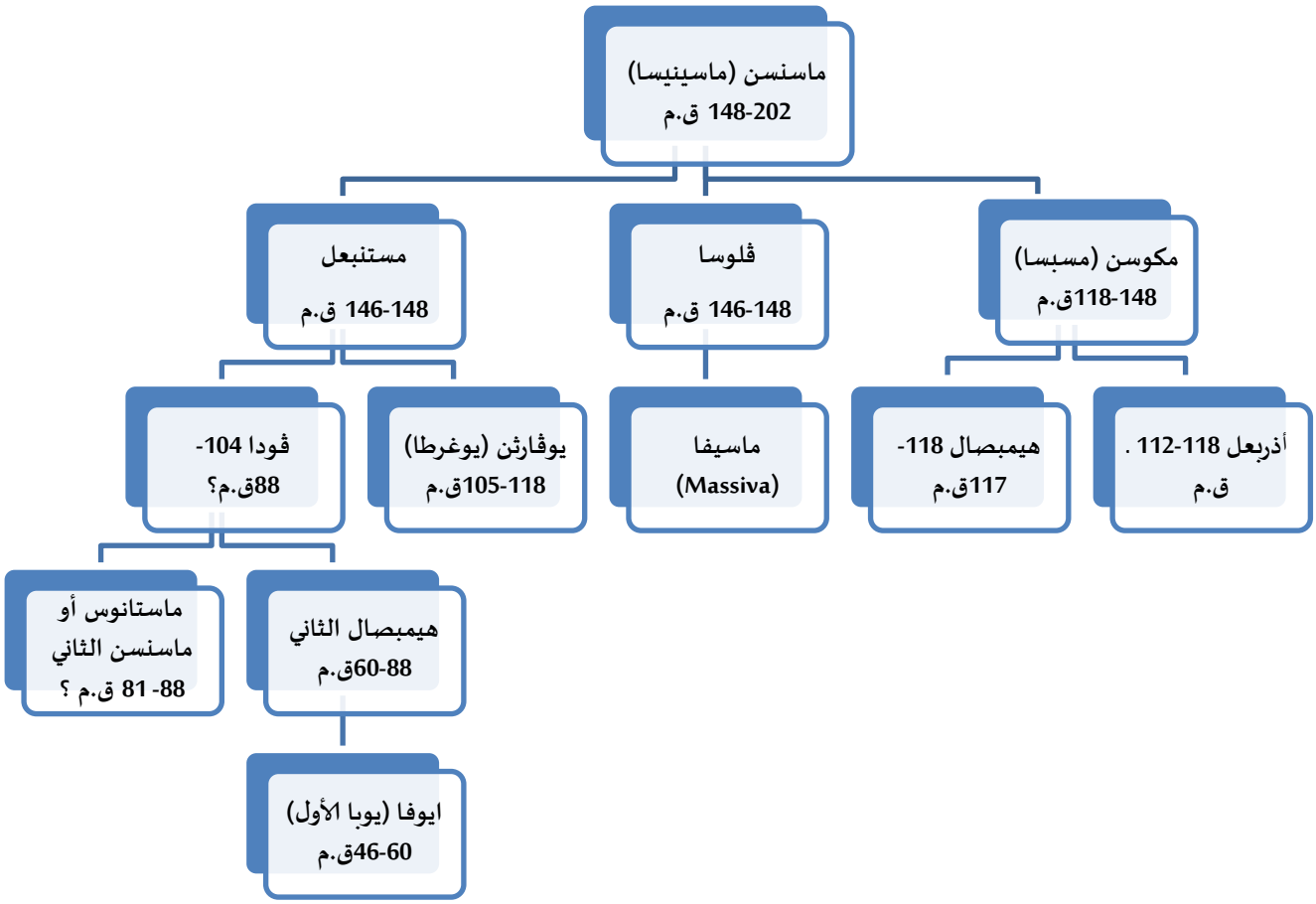

الشكل رقم 01: شجرة الملوك و بعض الأمراء النوميد

المصدر: Sintes (C.) et Rebahi (Y.), Algérie Antique, op.cit., p- 27

فرحاتي فتيحة، نوميديا...، ص ص- 144-176.

الصورة رقم 02: مجموعة مسكوكات لملوك نوميديين

ملاحظة: أسماء الملوك يمكن قراءتها بالحرف العربي كما هي في شجرة الملوك (ص– ص–56 – 64)

VI– 2–2– جوانب من المظاهر الحضارية في نوميديا:

أ– الجانب السياسي:

تذكر النصوص الكلاسيكية والأثرية أنه منذ القرن الرابع والنوميد بصفة عامة يعتمدون على نظام حكم ملكي وراثي، والزعامة تكون محصورة في قبيلة واحدة، حتى وإن انتقلت مركز القوة من قبيلة إلى أخرى،[1] فالملكية كانت للعائلة التي تنتمي بالذكور إلى الجد الأكبر، و يكونوا من الزوجة الشرعية (الرسمية)إلا أن الأمر يتغير بعد وفاة الملك ماسنسن (ماسينيسا) عام 148 ق.م حيث يصبح الحكم مقتسم بين الأبناء "الشرعيين"* على الأقل، هذا الإجراء يعتبره بعض المهتمين من المختصين بأنه إصلاح اداري قام به ماسينيسا في حياته،[2] فكان الملك (الأغليد – Aghlid) الحاكم العام يساعده في ادارة المملكة أعوان (وزراء) منتشرين حسب الأقاليم،[3] فسيرت المملكة بصيغ ادارية ثلاث، الإدارة المركزية بالعاصمة، الإدارة القبلية، إذ كانت المملكة النوميدية خارج المدن عبارة عن اتحاد قبلى، إذ يضع على رأس كل قبيلة رئيس– زعيم– وهو النظام الذي اعتمده سيفاقس أيضا خلال ضمه للماسيل، حيث عيَّن ولاة، وكذلك يوغرطا بعد، إذ ذكرت المصادر ولاة تفاوضوا مع القنصل ميتيلوس خارج المدن الكبرى،[4] و أخيرا ادارة المدن التي تخضع لإرادة الملك، هذه المدن التي كانت تحوي مجالس بصيغة جمهورية–القرية يسيرها ثلاث اداريين أو اثنين تحت لقب (شفط– أشفاط) يساعدهم في ذلك مجلس شيوخ بلدي، رئيس بلدية ومجموعة من أعوان حسب التدرج،[5] و وضعت هذه المدن تحت مراقبة أمنية بجهاز الشرطة.

الجيش: اهتم الملوك النوميديين بالجيش بداية من سيفاقس ثم ماسينيسا الذي أسَّس جيشا قويا مقسم إلى بري وبحري، كان في البداية على شكل وحدات عسكرية تقدم من القبائل، لكن تطور لاحقا حيث تمركز

---

[1] بوقرة (ب.)، من الاستبداد الشرقي الى النظام العالمي الجديد....، ص– 125.

* وردت هذه الصيغة في المصادر القديمة للدلالة على أنه ابن الزوجة ما بعد الأولى، وقد برز هذا الاشكال مع وصول يوغرطا الى الحكم بعد قضية التبني.

[2] فرحاتي (ف.)، نوميديا...، ص ص – 150–151.

[3] بعيطيش (ع.أ.)، المرجع السابق، ص– 341.

[4] حارش (م.ا.)، مملكة نوميديا...، ص ص– 55–56 .

[5] نفسه، ص–104.

بقوة على مشارف المدن الكبرى والعواصم، يسيرها ولاة الأقاليم،[1] وبدايةً من يوغرطا استعان الملوك النوميد بالمرتزقة على شكل فرق مساعدة، كما اهتموا بالجيش البحري وخصوصا لما اتسع اقليم مملكة ماسينيسا شرقا وغربا في اطار الوحدة، إذ كسب موانئ مهمة وجب استغلالها اقتصاديا وحمايتها عسكرية وكذلك القوافل التجارية البحرية.

ب– الجانب الاقتصادي:

– الزراعة: كانت الزراعة أساس الثروة في البلاد المغاربية خلال الفترات القديمة، و قد خلصت الدراسات الأثرية والتاريخية الحديثة التي اعتمدت على المصادر الأدبية (المؤلفات) والمادية (الأثرية) إلى تدعيم فكرة قدم الزراعة الإفريقية، إذ كانت بداياتها سابقة بقرون لوصول الفينيقيين إلى سواحل المنطقة المغاربية، هذه الزراعة التي اختلفت من الزراعة الحقلية بالدرجة الأولى إلى الشجرية بأقل درجة، كما أثبتت الدراسات المتخصصة معرفة الأفارقة باكرا التطعيم وتحويل الزيتون البري إلى زيتون بستاني قبل وصول الجالية الفينيقية.[2]

الجدير الإشارة اليه في هذا المقام الدور البارز الذي لعبه الملك ماسنسن الأول (ماسينيسا) في تحقيق توازن بين الزراعة وتربية الحيوانات، وهذا بشهادة بوليبيوس، إذ شجع الرحل على الاستقرار وخدمة الأرض، حيث تطورت الزراعة أكثر لتصبح مثالا يقتدى بها،[3] حيث عمل على توسيع استصلاح الأراضي بعدما استرجع الكثير منها من القرطاجيين ما بين الحربين البونيقيتين الثانية والثالثة كما سبق وذكرنا، وطوّر تقنيات الري، كما عمل على تنظيم قانون ملكية الأرض، إذ أصبحت أربع أنواع؛ تابعة للقصر الملكي وحاشيته، ملكية المعابد، ملكية جماعية (مشاع)، ملكيات خاصة (عائلية)، هذا النوع الأخير كان قليل جدا، و قد تميز القمح النوميدي بالجودة والنوعية التي راجت في الحوض المتوسط، كما عرف النوميد أيضا زراعة البقوليات التي عرفت انتعاشا خلال عهد الملوك النوميد، التي اختلفت من الجلبان ،الحمص، العدس، الفول، في هذا الصدد يقدم لنا المؤرخ الروماني تيتيوس ليفيوس إحصائيات دقيقة حول المواد التى كان يقدمها الملك ماسينيسا للرومان بالمقابل وبعض مساعدات من المنتجات الزراعيات وبعض الحيوانات المستغلة في الحروب التي كان يخوضها الرومان ضد الإغريق،[4] إذ أشارت المصادر الأدبية إلى وفرة القمح

---

[1] فرحاتي (ف.)، نوميديا...، ص-213.

[2] عقون العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر- 2008، ص- 42.

[3] عقون (ا.)، موسوعة الفلاحة الإفريقية...، ص- 257.

[4] بوقرة (ب.)، من الاستبداد الشرقي الى ...، ص- 123.

النوميدي الذي كان ماسينيسا يصدره إلى الخارج،[1] وما يؤكد هذه الوفرة الزراعية هو الانتشار الكبير للمخازن والمطامير العامة والخاصة والمطاحن في المدن والقرى النوميدية.[2]

الزراعة الشجرية هي الأخرى كانت محل اهتمام الملوك النوميد، إذ احتل الزيتون المرتبة الأولى بسبب الاستعمال الواسع لهذ المادة في المأكل و كذلك التطبيب و الإنارة،[3] وتظهر أهمية هذه الشجرة في اعتمادها في وجوه العملة النوميدية،لتأتي شجرة التين في المرتبة الثانية ثم الكروم التي استغلت في صناعة النبيذ والعنب المجفف، يضاف إلى هذه الأشجار أخرى أقل رواجا مثل الرومان، اللوز، ونجاح هذه الزراعة ارتبط بسيلسة ري محكمة.

– **الصناعة**: أدى ازدياد الموارد الفلاحية و تنمية المبادلات الداخلية إلى تطور المدن التي شجعت تطور النشاط الحرفي و تنوعه،[4] إذ عثر على نقائش بمعبد الحفرة* (قسنطينة) على أسماء حرف (النسيج– الفخار– الحلي– النجارة– الحدادة) هذه النقائش مؤرخة لفترة المملكة النوميدية.[5]

– **الغذائية**: ارتبطت هذه الصناعة بالوفرة الفلاحية، فاختلفت من صناعة الزيت ومشتقاته، فبالنسبة للخمور فإنه يُفهم من المصادر الأدبية أن النبيذ الإفريقي احتل مكانة مهمة في أسواق الحوض المتوسط قديما،* الشيء الظاهر في الدراسات الحديثة التي حاولت تصنيف الخمور التي كانت متداولة في الحوض المتوسط حسب الجودة، والتي وضعت النبيذ الكريتي المعروف بالباسوم (Passum) في المرتبة الأولى، حيث تغنى به الشعراء والكتاب القدامى،[6] وهي الفكرة التي ارتكز عليها الكثير من المحدثين، في

---

(1) فرحاتي (ف.)، نوميديا...، ص ص –335–336.

(2) حارش (م.أ.)، التطور السياسي والاقتصادي....، ص ص –111–112.

(3) فرحاتي (ف.)، نوميديا...، ص– 240.

(4) شارن شافية وأخرون، عنابة الميناء والمدينة (هيبون)، أعمال ملتقى "الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلما وحربا""، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط إلى نهاية العهد العثماني، جامعة الجزائر–2009، ص–311.

* هو معبد يُعرف أيضا بالتوفيت (Tophet) يقع على هضبة منطقة جنان الزيتون (قسنطينة)، ويمتد على طول محور يبلغ 400م بمحاذات واد الرمال يعتبر من أهم المعالم الأثرية في تاريخ الجزائر خلال الفترة العتيقة، كان الباحث الفرنسي برثيي أندري (Berthier A.) أول من نقب عليه سنة 1950م، وقد احتوى الموقع على حوالي 1000 نصب تحمل نقوش بأحرف ليبية، إغريقية، بونية، بونية جديدة، إذ أمدتنا معلومات قيمة عن الأحوال السياسية، الاجتماعية، الثقافية–الدينية التي كانت قائمة في المجتمع النوميدي. للمزيد راجع: قيطوني كلثوم دحو، قرطن–سرتا "والممالك النوميدية...

(5) حارش (م.أ.)، التطور السياسي والاقتصادي....، ص– 135.

* يبدو من خلال المصادر أن هذه الصناعة كانت ضعيفة خلال فترة الممالك المستقلة، لتعرف أوجد ازدهارها بالبلاد المغاربية خلال العصر الروماني.

(6) Pline L'Ancien, H.N., XIV, 16.17.

حين نجد حديث عن أن هذا النبيذ الإغريقي نافسه النبيذ الإفريقي،[1] كما ساعد اطلالة البلاد المغاربية على الواجهتين البحريتين (المتوسطية والمحيط الأطلسي) سمح لسكانها في استغلال الثروة السمكية التي كانت تزخر بها، وهذا ما تأكد من البقايا الأثرية التي ارتبطت بهذه الصناعة العائدة إلى فترة ما قبل التاريخ،[2] صلصة السمك التي نالت شهرة كبيرة لدي الإغريق ثم الرومان،.

– **الفخار**: ارتبطت هذه الصناعة في البلاد المغاربية بالتطور الفلاحي والصناعة السمكية،[3] بالاضافة إلى وفرة المادة الأولية كالصلصال الجيد والخشب، وقد أشارت الدراسات الأثرية إلي نوعين من الفخار النوميدي؛ فالمنزلي المرتبط بالاستعمالات اليومية (أواني الطهي، الأكل، الشرب، التخزين) وجنائزي خاص بالطقوس الدينية، فبالنسبة للمنزلي كان بدوره نوعان فبسيط وأخر دقيق ملون ومزخرف قد يكون لطبقة اجتماعية معينة أو موجه للتصدير، هذا الأخير كان مصنوع في الأرياف.[4]

– **النسيج**: ارتبطت هذ الصناعة في نوميديا بنشاط تربية المواشي التي كانت نشيطة، إذ اهتموا بتربية البقر، الأغنام، الأحصنة والحمير، وحتي تربية النحل كانت محل اهتمام الملوك،[5] حيث أنتج النوميد أنواع من الألبسة نذكر منها: الجلاليب المصنوعة من القماش، المعاطف المصنوعة من الصوف بأنواعه، البرنوس المصنوع من الصوف الأبيض. و قد عرفت رواجا كبيرا في الحوض المتوسط و هذا بشهادة الشاعر المؤرخ الروماني فيرجيليوس و لنا في ذلك مدحه للقبعة الليبية المصنوعة من شعر المعز.[6]

– **الحلي**: لوحظ نشاط هذه الحرفة باكرا عند المغاربة من خلال الرسوم الصخرية، كما عُثر في الكثير من القبور النوميدية ضمن الأثاث الجنائزي على الكثير من الخواتم– الأقراط– خلاخل– أساور و من معادن مختلفة، كالفضة، الذهب والنحاس وحتى الزجاج ويعتقد أن أغلبها محلي الصنع.

---

(1) Brun Jean , Le vin et l'huile dans la Méditerranée , Antique viticulture , Oléiculture et procédés de transformation , éd. Errance , Paris , 2003, p – 72. Et عقون (م.ا.)، الاقتصاد و المجتمع ...، المرجع السابق، ص– 104.

(2) حارش (م.أ.)، "الليبيون و البحر: محاولة بعث المصطلحات المتعلقة بالبحر و الصيد البحري في اللغة الليبية القديمة"، أعمال الملتقي الدولي" الموانئ الجزائرية عبر العصور (سلما و حربا)" المنعقد يومي 07–08ديسمبر 2009 بقاعة المؤتمرات العامة، جامعة الجزائر، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الاوسط الى نهاية العهد العثماني، جامعة الجزائر، ص ص–347– 351.

(3) خالد محفوظ، المقاطعات الافريقية خلال الفوضى العسكرية 235 م – 285م ...، ص– 252.

(4) حارش (م.ا.)، التطور السياسي والاقتصادي...، ص ص – 136–138.

(5) فرحاتي (ف.)، نوميديا...، ص ص – 222–230.

(6) حارش (م.ا.)، التطور السياسي والاقتصادي...، ص –145.

– **الصناعة الحربية:** حالة الحروب التي سادت الحوض المتوسط دفع بالملوك النوميد للاهتمام بالصناعة الحربية ، إذ احتلت حيزا مهما عندهم، كاحتراز من أي طارئ، ولنا معلومات كثيرة ودقيقة عن أهم الأسلحة النوميدية، وذلك من خلال شهادات مؤرخين وجغرافيين قدامي، بالإضافة إلى بعض المكتشفات الأثرية. حيث صنع النوميد الرماح و رؤوس الرماح، السكاكين والخناجر الحربية، السيوف، الخوذ، الدروع و واقيات الصدور من جلود الفيلة،[1] كما لا يستبعد قيام صناعة حربية بتقنية محلية، كون الليبيون القدامى احتكوا بالحر باكرا وعرفوا الملاحة،[2] ويظهر ذلك من خلال تمركز الكثير منهم على السواحل، بالإضافة إلى المصطلحات الأمازيغية المرتبطة بالمسطحات المائية،[3] يضاف اليها احتكاكهم بأقوام برزت في الملاحة البحرية كالإغريق والقرطاجيون حيث اكتسبوا مزيدا من الخبرات، إذ امتلكوا سفنا متطورة تقنيا.[4]

ت– التجارة: حققت نوميديا خلال حكم ماسينيسا و خلفائه اكتفاء غذائي ذاتي رغم بعض فترات عدم الاستقرار السياسي، هذا التطور الفلاحي انعكس بالإيجاب على التجارة الداخلية و الخارجية، فالداخلية ارتبطت بتطور النسيج العمراني حيث وجدت في المدن أسواق يومية تتبادل فيها المنتوجات والسلع بين الحضر و البدو،[5] أما الخارجية فقد عرفت تطورا سريعا بعد استرجاع ماسينيسا الكثير من الموانئ التابعة لقرطاج ليفتح بذلك الأبواب البحرية أمام التجارة النوميدية حيث نسجوا علاقات مع الكثير من شعوب الحوض المتوسط،[6] وخصوصا الرومان بالدرجة الأولى و الإغريق، هؤلاء الذين أقاموا له تمثال بجزيرة رودس عرفانا للعلاقات الجيدة التي كانت قائمة بين الطرفين، دون إهمال شبه جزيرة ايبيريا وغالة (فرنسا)، ومصر،[7] وقد شملت صادرات النوميد القمح و الشعير و الخيول و بعض الحيوانات المفترسة، و لنا أدلة عن هذا النشاط في شهادتي المؤرخ ساليستيوس حين أشار إلى كثرة مخازن الحبوب العمومية و الخاصة عند النوميد، بالإضافة

---

(1) فرحاتي (ف.)، نوميديا...، ص –214.

(2) Decret (F.) et Fantar (M.H.), L'Afrique du nord dans l'Antiquité…, p39.

(3) حارش (م.أ)، الليبيون والبحر: محاولة بعث المصطلحات المتعلقة بالبحر و الصيد البحري في اللغة الليبية القديمة"...، ص ص– 353–355.

(4) فرحاتي (ف.)، نوميديا...، ص –215.

(5) شارن (ش.)، عنابة الميناء المدينة...، ص– 313.

(6) نفسه، ص ص –313–315.

(7) حارش (م.ا.)، التطور السياسي والاقتصادي...، ص ص– 172–174.

إلى احصائيات المؤرخ الروماني تيتيوس ليفيوس المرتبطة بالمنتوجات الفلاحية المتنوعة (حبوب/ خيول) التي كان يوفرها للرومان خلال حروبهم في شمال بلاد الإغريق.

هذا التطور التجاري سايره تطور سياسة مالية ونقدية في نوميديا، إذ تجلت في إقامة نظام ضريبي كان مصدرا أساسيا لجمع الأموال العائدة عن منتجات الأرض، أو تلك التي فرضها ماسينيسا على القرطاجيين،[1] هذا التطور دفع بالملوك النوميد إلى اعتماد سياسة نقدية محكمة، وكذلك كان الحال مع سيفاكس، حتى أنه عثر على مسكوكات نوميدية بأوروبا الشرقية (بلاد الإغريق قديما).[2]

ت– الحياة الفكرية:

– اللغة و الكتابة: كانت اللغة الأمازيغية المعروفة علميا باللغة الليبية القديمة المتداولة في الممالك المحلية و كان مجالها الجغرافي من واحة سيوة (غرب مصر) إلى غاية جزر الكناري غربا (المحيط الأطلسي) لكن التطورات التاريخية المتمثلة تعرض المنطقة المغاربية للتأثيرات الخارجية أدى إلى ظهور متغير لغوي عليها لتظهر اللهجات الحالية (الزناتية– الترقية– الشاوية – القبائلية – الشلحية – الساحلية...) وكلها منحدرة من اللغة الأم،[3] أما الكتابة فقد كانت متجذرة و أصيلة بتأكيد الدراسات العلمية، الشيء الظاهر في الرسوم الصخرية الصحراوية، حيث عُرفت هذه الكتابة بالكتابة الليبية وبألفباء ليبية، التي ستعرف لاحقا ب:"التيفيناغ"* بداية من حوالي القرن السادس للميلاد، حيث تحوي على ثلاثة و عشرون حرفا و تكتب في الأساس بمسار عمودي من الأسفل إلى الأعلى و البداية من اليسار إلى اليمين، كما وجدت نصوص كتبت بمسارات من اليمين إلى اليسار و العكس، وذلك في الأرجح يعود إلى طبيعة النص الأجنبي المقابل،[4] وقد تمَّ فك رموز هذه الكتابة من خلال النقوش الإهدائية المزدوجة التي عُثر عليها بضريح ثوقا (دوقا التونسية)، والملاحظ في اللغة والكتابة الليبية القديمة (الأمازيغية) أنها كانت كثيرة الاستخدام في الأرياف.

---

[1] حارش (م.ا.)، مملكة نوميديا....، ص –69.

[2] نفسه، ص –72.

[3] حارش (م.ا.)، مملكة نوميديا....، ص –199.

* حول التسمية هناك أراء عدة، لكن المرجح هو الأصل التوارقي للكلمة، وهي مركبة من جزئيين؛ تيفي – نغ الذي يترجم ب: اكتشافنا.

[4] Lionel Galand, Le Libyque en Algérie, in Identités et cultures dans l'Algérie Antique, publications des Universités de Rouen et du Havre, 2005, p-60.

بعد نسج الملوك النوميدين علاقات قوية مع الخارج كان لزاما عليهم اعتماد لغات وكتابات أجنبية لذلك شهدنا الانتشار الكبير والواسع للكتابة البونية والإغريقية واللاتينية، كل ذلك من باب أن اللغة كانت وسيلة نقل الحضارة، الا أن الملوك النوميد أعطوا اهتماما أكثر للغة والكتابة الإغريقية، وكان ذلك من باب العالمية مثلما كان مع الرومان والقرطاجيين الذين اعتمدوا اللغة الإغريقية في التعاملات الاقتصادية والثقافية.[1]

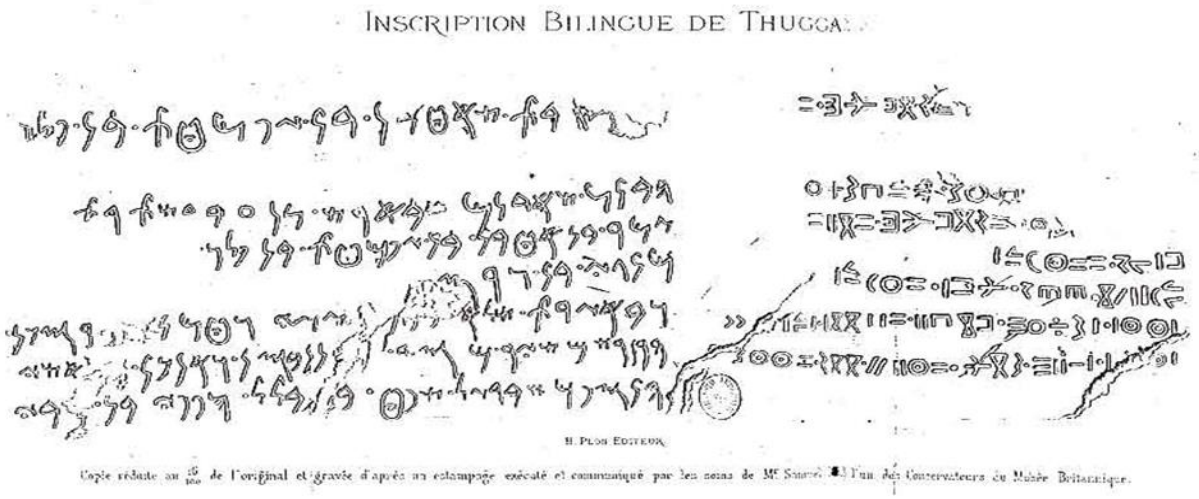

الصورة رقم (02): النقيشة المزدوجة الليبية البونية الأولى التي عُثر عليها بموقع ضريح ثوڤا – دوقا (Thugga)

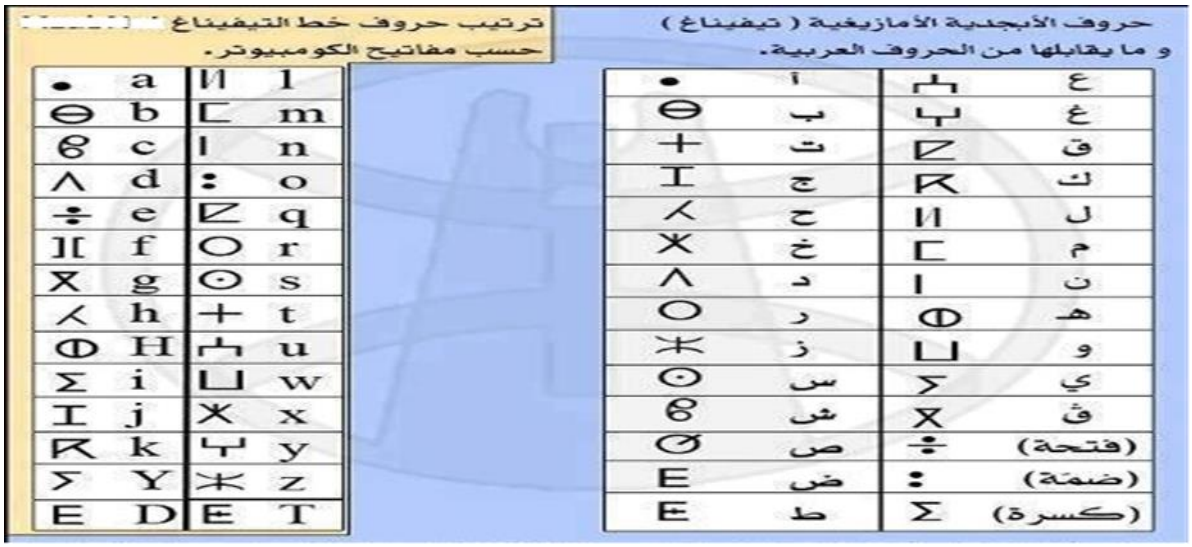

[1] Michèle Coltelloni-Trannoy, L'usage du Grec dans les royaumes et les provinces d'Afrique, in Identités et cultures dans l'Algérie Antique, publications des Universités de Rouen et du Havre, 2005, p-69.

– **العمارة:** بينت أخبار المؤلفين القدامى اهتمام الملوك النوميدين بالعلوم و الفنون و هو الواقع الذى أكدته الدراسات الأثرية الحديثة، حيث شيدوا المدن و القرى و القصور و زخرفوها بتقنيات عمرانية و فنية متطورة و بمقاييس عالمية، لكن تعاقب الغزوات على المنطقة أدى إلى مسح أغلب هذه المظاهر العمرانية، ولحسن حظ المنطقة بقيت لنا الأثار العمرانية ذات الطابع الديني شواهدا على اهتمام الملوك المحليين بالحياة الفكرية، اذ نملك مجموعة من نماذج لمعابد وقبور ملكية وأبراج جنائزية نذكر منها: ضريح صبراطة (ليبيا)، ضريح ثوقا أو دوقا (تونس)، ضريح المادراسن أو المادغاسن (باتنة)، ضريح الصومعة– الخروب (قسنطينة)، الضريح الموريطاني– قبر الرومية– (تيبازة)، ضريح سيقا (عين تيموشنت)، كلها تبرز حضور عاملي التقنية والذوق الفني فكانت مرأت عاكسة لتطور حضاري كان قائم في الممالك المحلية، والناتج عن تعايش ثقافي كان قائما في الممالك النوميدية[1] التي فتحت أبوابها على الثقافات العالمية، الإغريقية، المصرية، اللاتينية.

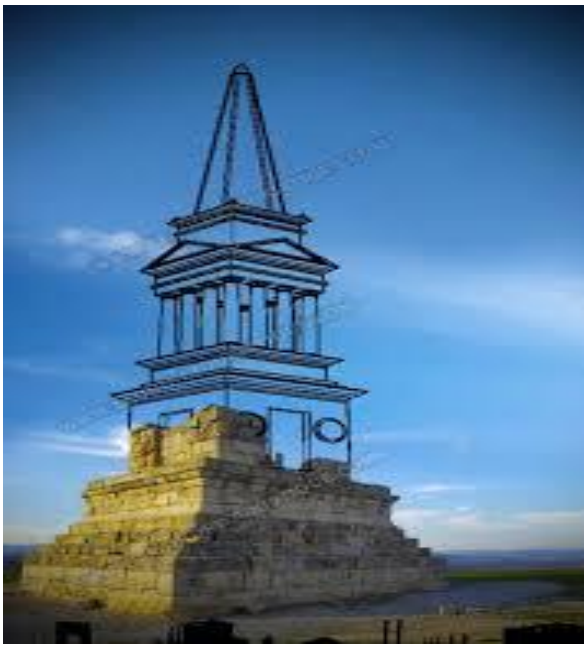

الضريح الملكي الصومعة (الخروب) حاليا

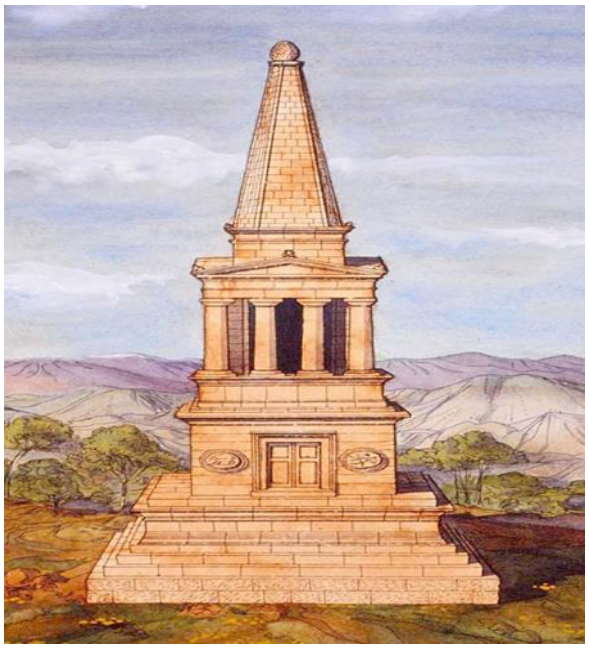

رسم تخيلي لضريح الصومعة في هيئته الأصلية

[1] عيشوش حسينة، مقارنة بين ضريح المدغاسن والضريح الملكي الموريطاني من خلال الأبحاث والدراسات، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد السادس، المدرسة العليا للأساتذة– بوزريعة، الجزائر ديسمبر – 2012، ص– 35.

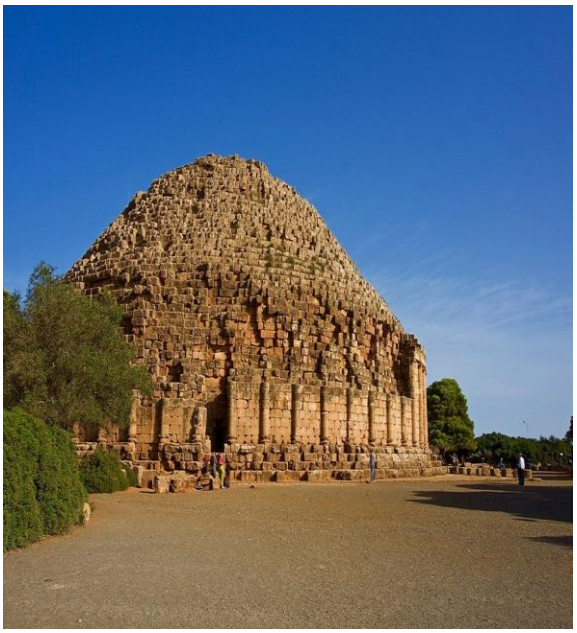

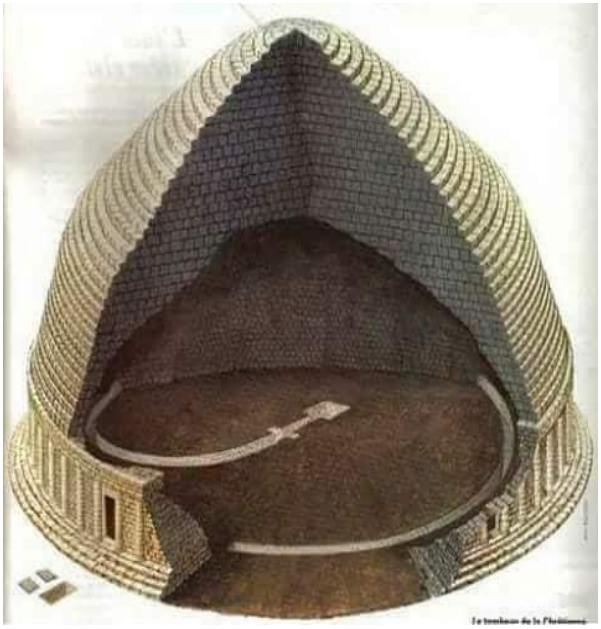

الضريح الملكي الموريطاني (تيبازة) في هيئته الحالية مقطع طولي للضريح الملكي الموريطاني

المصدر: حارش (م.ا.)، ص– ص– 245–248.

VI– 3– مملكة المور (موريطانيا) 360 ق.م– 40م

VI– 3–1– الإطار الجغرافي:

اعتمادا على معلومات المؤرخين و الجغرافيين القدامى و الدراسات التاريخية المحدثة فإنها – بمجالها الأولي – امتدت من المحيط الأطلسي غربا إلى غاية واد الملوية (الملوشة) شرقا ومن البحر الأبيض المتوسط وأعمدة هرقل(مضيق جبل طارق) شمالا إلى التخوم الصحراوية جنوبا (أقاليم قبائل الجيتول)،[1] (**أنظر الخريطة رقم 01**) هذه الحدود لم تكن ثابتة، سواء نحو الجنوب أو الجهة الشرقية إذ اتسعت رقعة المملكة مرتين على حساب جارتها نوميديا، فكانت المرة الأولى خلال حكم بوخوس الأول بعد مكافئته من طرف الرومان مقابل مشاركته في القاء القبض على الملك يوغرطا في الحادثة المشهورة تاريخيا سنة 105 ق.م لتمتد حدودها الشرقية إلى غاية واد **أد–صافا** (واد الصومام حاليا)، أما التوسع الثاني فكان عام 46 ق.م الميلاد بعد واقعة ثابسوس (كما سبق و ذكرت، حيث كوفأ بوخوس الثاني بجزء من نوميديا مقابل مشاركته ضد إيوفا الأول (يوبا الأول) لتتسع موريطانيا جغرافيا إلى غاية واد لماسقا، واد الكبير (الرمال) حاليا لكن في عام 29 ق.م يسترجع أوكتافيوس الجزء الشرقي لتصبح حدودها من جديد واد الصومام (**أنظر الخريطة رقم 02**)

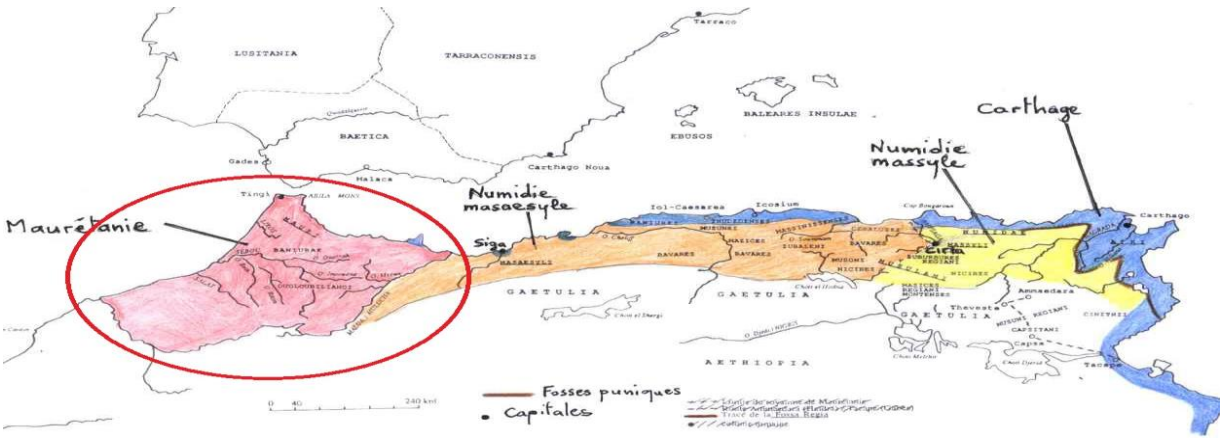

الخريطة رقم 01): حدود مملكة موريطانيا (داخل الحيز باللون الأحمر) قبل توسعها على حساب جارتها نوميديا

(1) Sintes (C.) et Rebahi (Y.), Algérie Antique, op.cit., p- 26.

VI– 3–2– أهم المحطات التاريخية:

ذُكرت مملكة المور ككيان سياسي لأول مرة في المصادر الكلاسيكية خلال النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد، ذلك في حديث المؤرخ الروماني يوستانيوس عن ملك ماوري استعان به حانون خلال محاولته الاستلاء على السلطة في قرطاج حوالي عام 360 ق.م،[1] يُضاف اليها بعض الإشارات الأثرية المؤرخة بنهاية القرن الرابع وبداية القرن الثالث، كبقايا ضريح سيدي سليمان، وبعض النقوش التي عثر عليها بموقع وليلى والعائدة إلى منتصف القرن الثالث للميلاد، إذ شهدت على نظام بلدي متطور،[2] ثم تظهر المملكة من جديد في الكتابات الكلاسيكية مع المؤرخ الروماني تيتيوس ليفيوس بإشارة الى القرن الثالث قبل الميلاد لما كانت تحت حكم الملك باغا(Baga) الذي عاصر الحرب البونية الثانية والذي كان على علاقة جيدة الملك الماسيلي غايا ثم مع ابنه الأمير ماسنسن، حيث أمّنَ عودة هذا الأخير من اسبانيا إلى جنوب ماسيليا عام 206 ق.م حيث مده حوالى أربعة ألاف (4000) مقاتل،[3] وتشير المصادر إلى أن هذا الملك (باغا) خلَّف سلالة من ملوك، ثم تسكت المصادر من جديد حوالي قرن من الزمن حتي مجيء المؤرخ اللاتيني ساليستيوس الذي يروي حرب يوغرطا، أين تحدث بنوع من التفصيل عن مملكة موريطانيا وملكها بوخوس الأول وإبنه فولوكس (Volux) وكان المسؤول العسكري، وقد كان بوخوس الأول (Bocchus I) على علاقات حسنة مع الرومان كما أشرتُ سابقا.

بعد وفاة الملك بوخوس الأول، تشير بعض المصادر إلى الملوك بداية من ماستانسوس ثم فولوكس وبوغود الثاني (Bogud II)، (**أنظر الشكل رقم 01**) وفي ظروف نجهل أسبابها انقسمت مملكة موريطانيا بداية من سنة 49 ق.م إلى غربية بقيادة بوغود الثاني، و التي امتدت من المحيط الأطلسي حتى واد الملوية وموريطانيا الشرقية بزعامة بوخوس الثاني امتدت من واد الملوية إلى واد الكبير شرقا، (**أنظر الخريطة رقم 02**)،ليدخل هاذين الملكين من جديد أطرافا في النزاع الروماني الذي نشب بين القنصل أوكتافيوس من جهة و القنصل ماركوس أنطونيوس (38 ق.م –30 ق.م) من جهة أخرى، حيث تحالف الملك بوخوس الثاني

---

(1) حارش (م. ا.)، التاريخ المغاربي القديم ...، ص– 101.

(2) Sintes (C.) et Rebahi (Y.), Algérie Antique, op.cit., p- 26.

(3) غانم (م. ا.)، مقالات وأراء...، ص– 126.

مع القنصل الأول في حين تحالف بوغود بالقنصل ماركوس أنطونيوس، إذ انتهت الحرب بانتصار أوكتافيوس و حليفه الموري بوخوس الثاني الذي وحّد موريطانيا من جديد عام 38 ق.م.[1]

الخريطة رقم 02: حدود تقريبية لمملكة موريطانيا بعد التوسع الثاني

في عام 33 ق.م توفي بوخوس الثاني دون ترك وريث العرش الحدث الذي منح أوكتافيوس فرصة التدخل في الشؤون المورية و ذلك من باب العلاقات الحسنة التي كانت قائمة بين الطرفين من خلال تسيير شؤون المملكة دون ضمها للممتلكات الرومانية حتي عام 25 ق.م حين وضع المملكة تحت حكم ملك نوميدي الأصل ترعرع في روما و هو إيوفا (يوبا الثاني أو الإبن) الذي زوّج بكليوباترا الثامنة المعروفة ب (سيليني – القمر–) الذي جعل من ايول (شرشال) عاصمة للمملكة باسم جديد "القيصرية". ليخلفه إبنه بطليموس عام 24 م إلى غاية عام 38م تاريخ سجنه من طرف الإمبراطور قاليقولا (Caligula) بسبب خلافات شخصية ثم إعدامه عام 40م وإعلان موريطانيا مقاطعة رومانية عسكرية.

[1] Sintes (C.) et Rebahi (Y.), Algérie Antique..., op.cit., p- 26.

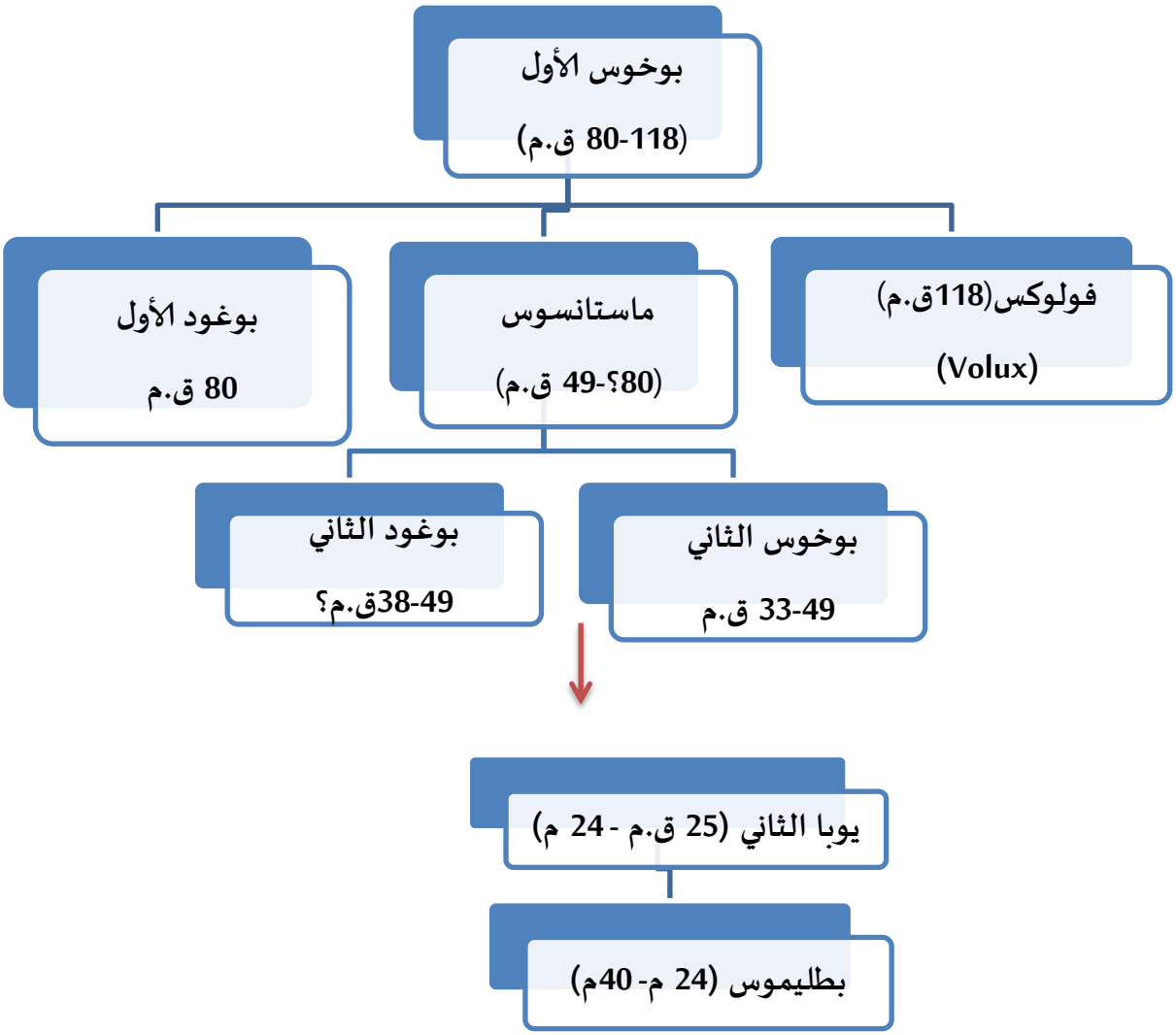

الشكل رقم 01: شجرة الملوك المور قبل اعتلاء يوبا الثاني النوميدي عرش موريطانيا

المصدر: Sintes (C.) et Rebahi (Y.), Algérie Antique, op.cit., p- 27.

VI– 3–3– أهم المظاهر الحضارية:

أ– الزراعة:

– الحبوب: حال الموريين لم يختلف عن جيرانهم النوميديين، حيث أشارت بعض المصادر الكلاسيكية وأكدته الدراسات الأثرية بأنهم عرفوا الزراعة باكرا قبل وصول الفينيقيين، إذ يذكر الجغرافي سترابون درجة خصوبة أراضيها، و ما يؤكد اهتمام حكام موريطانيا هو تمثيل الحياة الزراعية في المسكوكات (العملة)، حيث صورت السنابل و بعض الأشجار المثمرة، بالإضافة إلى كثرة مخازن الحبوب (المطمورات) في أغلب المدن.

– الزراعة الشجرية: إلى جانب الحبوب، هناك منتوجات اخرى على رأسها الكروم و الزيتون، حيث انتشرت الكروم في السهول الساحلية، أذ نقشت عناقيد العنب على عملة الكثير من مدنها المشهورة ك: ليكسوس و سالا، في هذا المقام يذكر الجغرافي الإغريقي سترابون في وصفه لشجرة الكروم التي كانت تنبت في موريطانيا، يصعب على رجلين أن يحتضنا ساقها السميك، و هي تنتج عناقيد بطول الذراع، و منه يبدو أن انتاجهم من العنب كان كبيرا فصنعوا خمورا بكميات وفيرة بالإضافة إلى العنب المجفف ذو الجودة العالية. كذلك بالنسبة لزراعة الزيتون التي حظيت باهتمام الملوك المور، إذ عرفت زراعته رواجا كبيرا و ذلك بعدما كثر الطلب على الزيت نظرا لفوائده العديدة، اضافة إلى ذلك أنتج الموريون الخضر باختلاف أنواعها حول المدن الساحلية، أما في الجنوب فأشجار النخيل سادت الواحات.

ب– الصناعة الحرفية: المعلومات المتعلقة بالصناعة الحرفية في مملكة المور قليلة، الأمر الذي جعل البعض يميل للقول أن المور لم يهتموا بالصناعة، لكن بعض الإشارات المتناثرة في المصادر بنوعيها تشير إلى صناعة غذائية باكرة ارتكزت على الثروة السمكية، هذه الأخيرة التى دخلت في غذائهم باكرا،[1] إذ أشارت الكثير من الدراسات الأثرية والتاريخية إلى صناعة مرق السمك المعروف بالقاروم "Graum" والسمك المملح المعروف ب "Salsamenta"، المنتوجات التي كانت جد مطلوبة عند الإغريق منذ القرن الخامس قبل الميلاد، حيث أشير في المصادر الإغريقية إلى أن مصدر هذا المنتوج كان الضفتين الغربيتين للمتوسط،

[1] حارش (م.ا.)، الليبيون والبحر...، المرجع السابق، 348.

وكانت اشارة إلى اسبانيا وشمال إفريقيا،[1] وخصوصا خلال فترة حكم الملك يوبا الأول الذي أنشأ العديد من الورشات الصناعية في مختلف مجالات الصناعة،

كما وردت صناعة نسيجية وفخارية للاستهلاك المحلى و الخارجي (أواني منزلية و التخزين)، وفي فترة لاحقة برزت صناعة الأرجوان حيث عُثر على أثار ورشات لصناعة هذه المادة في جزر موقادور(Mogador)الصويرة حاليا ،التي أصبحت تُعرف بجزر الأرجوان.[2]

ت– التجارة: كما ذكرنا سابقا عن تجارة السمك المملح و مرقه باكرا فإنهم تاجروا ببعض المعادن و جلود الحيوانات كالأسود و النمور، بالإضافة إلى العاج و بيض النعام و بعض المنتوجات الزراعية كالحبوب وزيت الزيتون، كما أن للانتشار الواسع لورشات سك العملة في الكثير من المدن (روسادير "مليلية" – زيلي– سالا – ليكسوس) دليل على نشاط تجاري على الأقل داخلي.

(1) Ponisch Michel et Tarrodel Miguel, Garum et industries antique de salaison dans la méditerranée, éd. Puf , Paris – 1965, p- 116.
(2) Jodin André, Les établissements du Roi Juba II aux Iles Purpuraires à Mogador, Fouilles du service des antiquité Maroc, éd. Taner- janvier 1967.

المحور السابع: الحروب البونيقية 264 ق.م– 146ق.م:

يقصد بالحروب البونيقية (البونية) ذلك الصراع الطويل الذي نشب بين قرطاج و روما في الحوض المتوسط و ضفافه، الذي امتدي مابين 264 ق.م إلى غاية 146 ق.م، من أجل السيطرة على الحوض المتوسط و كان على ثلاث مراحل تخللتها فترات هدنة و سلام، حيث انتهى هذا الصراع بسقوط قرطاج. وسميت بالبونيقية أو البونية (Punic) من طرف الرومان كون المتسبب فيها (حسب زعمهم) هم القرطاجيون.

ضلت العلاقات القرطاجية الرومانية ودية إلى غاية منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، إذ اتسمت بتبادل تجاري وتحالف عسكري، وذلك منذ القرن القرن السادس قبل الميلاد،[1] حيث انصرفت كلاهما إلى أعمال توطيد توسعاتها وتأسيس المجالات الحيوية، إذ راحت قرطاج لمضاعفة محطاتها التجارية وتأسيس أخرى كمستوطنات على طول الضفاف الإفريقية والاسبانية وكذا الجزر المتوسطية (صقليا، سردينيا، البليار، كورسيكا...)،[2] في حين ركَّز الرومان على عملية "الوحدة الإيطالية" حيث عملت روما على تأطير عملية توحيد الشعوب والثقافات واللغات الايطالية التى كانت فسيفاء شبه الجزيرة الايطالية، وكان ذلك من خلال نظام اداري وقانوني محكم، ليكتمل ذلك في حوالي سنة 270ق.م.

VII– 1– الحرب البونيقية الأولى (264 ق.م – 241ق.م)

VII– 1–1– الأوضاع العسكرية قبيل الحرب البونيقية الأولى:

في سنة 305 ق.م القائد الإغريقي أغاثوكليس (Agathoclès) يعقد معاهدة صلح مع قرطاج بعد صراع طويل يتخلى بموجبه عن صقلية للقرطاجيين مقابل تعويضات عينية ونقدية.

سنة 272 ق.م مدينة تارونتو (Taronte) (مستوطنة اغريقية شرق ايطاليا) تستسلم للرومان في اطار الوحدة الإيطالية في اتجاه الجنوب.

---

[1] بوقرة بلقاسم، من الاستبداد الشرقي الى النظام العالمي الجديد...، ص-119.

[2] حارش (م.ا.)، قراءة تحليلية...، ص- 13.

في سنة 265 ق.م قرطاج تتقدم أكثر نحو الشمال الشرقي لجزيرة صيقلية حيث احتلت مدينة ميسينا (Messine) التي كانت تحت السيطرة الممارتية (الممارتيون ذوي الأصول الإيطالية).

في سنة 265 ق.م الرومان يصلون بالوحدة إلى أقصي جنوب شبه الجزيرة الإيطالية بمنطقة **ريجيوم** لتصبح وجهً لوجه مع القرطاجيين.

تعددت دوافع وأسباب الحروب البونيقية لكنها تجتمع كلها تحت خلفية السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط بداية من المضايق ثم ضفافه الشمالية والجنوبية وبعدها عمق هذه الضفاف، فعمل كلا الطرفين على تحقيق ذلك، لكن الدارس لهذا الصراع يمكنه أن يستقر على أسباب مباشرة كانت وليدة أحداث معينة.

الخريطة رقم 01: خريطة الأقاليم الرومانية و القرطاجية قبيل الحرب البونيقية الأولى

VII– 1–2– أسباب الحرب البونيقية الأولى:

– كان استنجاد الممارتيون* عام 265 ق.م بالرومان ضد صارمة الوصاية القرطاجية، بمثابة الفتيل الذي أشعل نار الحرب، حيث لبى الرومان نجدة الممارتيون لاعتبار أنهم ايطالي الأصل، فأعلن الرومان الحرب على

* أطلق عليهم أيضا بالمغامرون الممارتيون (les Mamartins) من أصول جنوب ايطاليا استقروا في مسينا في وقت سابق للصراع، حيث استندوا إلى القرطاجيين خلال تعرضهم لحملات ملك مدينة سرقوسة هيرون (Héron) الإغريقي سنة 269ق.م، ليدخلوا تحت الوصاية القرطاجية سنة268ق.م

قرطاج،[1] إلا أن الدافع الحقيقي كان طموح الرومان في الاستلاء على جزيرة صقيلية التي كانت الجهة الغربية منها محمية كبيرة للقرطاجيين، وخصوصا بعد الاتفاقية التي أبرمها القرطاجيون مع المستوطنات الإغريقية في الجهة الشرقية لصيقيليا، ثم خضوع هيرون لمنطق القرطاجيين، فكانت البداية بالنسبة للرومان بتحرير مضيق ميسينا من أيدي القرطاجيين. (**أنظر الخريطة رقم 02**)

الحرب الأولى بين روما وقرطاج.

VII– 1–3– أهم تطورات الحرب البونيقية الأولى:

يمكن تقسيم الحرب البونيقية الأولى إلى أربع مراحل أساسية حسب طبيعة الحرب من برية إلى بحرية وحسب تأرجح كفة موازين القوة بين طرفي النزاع.

أ- **المرحلة الأولى** (265-260 ق.م): دارت مجمل المعارك في صقلية و كانت بحرية حيث عمل الرومان على تضيق الخناق على القطاجين من الجهة الشرقية للجزيرة للزحف لاحقا على الشمال الغربي مركز قوة القطاجين .رغم قوة الرومان الا انهم ام يحققوا نصرا حاسما بسبب ضعفهم بحريا .

ب– المرحلة الثانية(260–254ق.م) : خلال هذه الفترة تحولت روما من قوة برية إلى قوة بحرية حيث انشات اسطول بحري و اخضعت بعض المدن التي كانت منتشرة في كورسيكا اهمها الآريا عام 259ق.م و في سردينيا مدينة البيا عام 258 ق.م . ثم نقلوا الحرب إلى إفريقيا بقيادة ريغولوس(Regulus) لتهديد

[1] حارش (م.أ.)، التاريخ المغاربي...، المرجع السابق، ص- 56.

العاصمة قرطاج لكن القرطاجيون استنجدوا بجيش كسانتيبوس (Xanthipus) و كذا الخيالة النوميدية حيث تحولت كفة القوة للقطاجين .

ت- **المرحلة الثالثة (254-247ق.م)**: بعدما فشل الرومان في شواطئ إفريقيا فكروا في العودة بقوة إلى صقلية حيث استولوا على مدينة باليرمو (Palerme) الاستراتيجية عام 254ق.م .الا ان خبرة القرطاجيين عسكريا و قلة خبرة الرومان في الملاحة ادت إلى تأثر الاساطيل الرومانية بالعوامل الطبيعية (عواصف بحرية . تيارات.....) حيث الحقت بها اضرارا بالغة الشيء الذي لم يحسم الحرب لصالح الرومان

ث- المرحلة الرابعة (247-241ق.م): راحت بين الكر و الفر دون تسجيل وقائع كبرى إلى غاية عام 241ق.م حين تقابل الأسطولين في معركة جزر ايغاتس (Egates) التي كانت لصالح الرومان، الأمر الذي أجبر القرطاجيين على طلب الهدنة التي قبلها الرومان بمعاهدة كانت مجحفة بالنسبة للقرطاجيين، حيث ورد فيها البنود التالية:

- جلاء القرطاجيون من جزيرة صقيلية.
- دفع ضريبة حربية مقدرة ب 3200 تالونتيوم (وزنة أوبية)*.
- تعهد القرطاجيين بعدم تجنيد المرتزقة من جديد.

VII- 1-4- نتائج الحرب البونيقية الأولى:

- فقدان قرطاج صقلية و خروجها منهارة اقتصاديا، حتى أنها لم تستطع تسديد المستحقات المالية لجنودها الأجانب (المأجورين).
- اندلاع ثورة الجنود المأجورين " المرتزقة" عام 240 ق.م و يلتحق بهم السكان المحليين المتذمرين من القرطاجيين لتندلع الثورة الاجتماعية التي شارك فيها حوالي عشرون ألف ثائر حسب تقدير المؤرخ بوليبيوس، إذ يقول في هذا الصدد " ... أمام هذه الظروف الصعبة قررت "الحكومة" القرطاجية تأجيل دفع رواتب ومستحقات جنودها المرتزقة، هذا القرار الذي اتخذته الأقلية الحاكمة كلف

* التالونتوم (Talentum) مصطلح إغريقي الأصل، يستعمل في مقصد عملة ذهبية وفضية، ومن جهة مقدار وزن يُساوي حوالي 23 كلغ. للمزيد راجع: Gaffiot Felix, Dictionnaire latin – français, 2d. Hachette, Paris -1934, p- 1539.

قرطاج حربا ضروسا ضد مرتزقيها"[1]، والحقيقة أن الثورة أخذت بعد اجتماعيا، إذ التحق بها الغالبية من الفلاحين والصناء والأجراء، حيث اغتنموا فرصة ثورة الجند المأجورين من أجل الحرب على القرطاجيين اللذين اغتصبوا أراضيهم وحرياتهم.

- اندلاع انتفاضات في سردينيا و كورسيكا ضد الوصاية القرطاجية.[2]

VII-2- الحرب البونيقية الثانية* 219 ق.م – 202 ق.م (201 ق.م)**:

VII-2-1- الظروف التي سبقت اندلاع الحرب:

بعدما خرجت قرطاج من الحرب البونيقية الأولى منهارة اقتصاديا ثم المشاكل التي تعرضت جراء الانتفاضات والثورات، حيث ترتب عنها فقدانها ثم كل من سردينيا وكورسيكا ومن قبلها صقليا،[3] حيث تقلصت تجارتها في البحر المتوسط، وكذلك بالنسبة لمواردها الطبيعية، الأمر الذي دفع بالحكومة القرطاجية للتفكير في ضرورة ايجاد مجال حيوي جديد، فوجدت في ايبيريا (اسبانيا) المصدر، حيث عملت عائلة أل برقة على دفع القوة القرطاجية من جديد عن طريق استغلال أراضيها الزراعية الخصبة ومناجمها الغنية، حيث كُلف القائد هميلكار برقة بمهمة احتلال اسبانيا وكان ذلك بداية 236 ق.م،[4] فأسسوا عاصمة اقتصادية جديدة عام 227 ق.م تحت اسم قرطاجنة تيمننا بقرطاج (التونسية)، فكان ذلك سببا في عقد اتفاقية الحدود بين الرومان والقرطاجيين في اسبانيا وعرفت باتفاقية الإبرو،*** سنة 226 ق.م بموجبها اعترف الرومان بحق القرطاجيين على الأراضي الواقعة جنوب هذا النهر،[5] ومن اسبانيا استطاع البرقيون إعادة قرطاج ازدهارها الاقتصادي، إذ ظهرت شخصيات معروفة بكرهها للرومان أمثال هميلكار، أسدربعل (Hasdrubal)، حنبعل، هذا الأخير الذي سيتولى قيادة الجيش بداية من سنة 221 ق.م، وذلك بعد

---

(1) Polybe, Histoires, I, 2,88, tra. Roussel Denis., éd. Gallimard , Paris - 1970

(2) حارش (م.أ.)، التاريخ المغاربي...، المرجع السابق، ص- 56.

* يطلق عليها أيضا بحرب حنبعل وهو الاسم الذي أطلقه عليها المؤرخ بوليبيوس.

** تاريخ 201 قبل الميلاد هو تاريخ توقيع المعاهدة أما الحرب البونيقية فقد انتهت فعليا من خلال ميدان زاما في خريف 202 ق.م.

(3) حارش محمد الهادي، قراءة تحليلية...، المرجع السابق، ص- 17.

(4) المشرفي محمد محي الدين، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط. 04، دار الكتب العربية، 1969، ص- 62.

*** نسبةً إلى نهر (Ebre) الواقع الشمال الشرقي لإسبانيا بمحاذات سلسلة جبال البرانس (Pyrénées)، هذا النهر ذُكر في المراجع العربية الوسيطة باسم " نهر طرطوشة".

(5) حارش (م.أ.)، التاريخ المغاربي القديم...، ص- 62.

وفاة أسدربعل، إذ لم يتجاوز حينها حنبعل الخامسة والعشرون من عمره، إلا أنه كان محبوبا من طرف عموم الشعب والجيش، وخصوصا أنه كان يُكن كره عميق للرومان، بل أشار بوليبيوس أنه أقسم لوالده – هاميلكار– أنه سيبقي عدوا للرومان حتى مماته.[1]

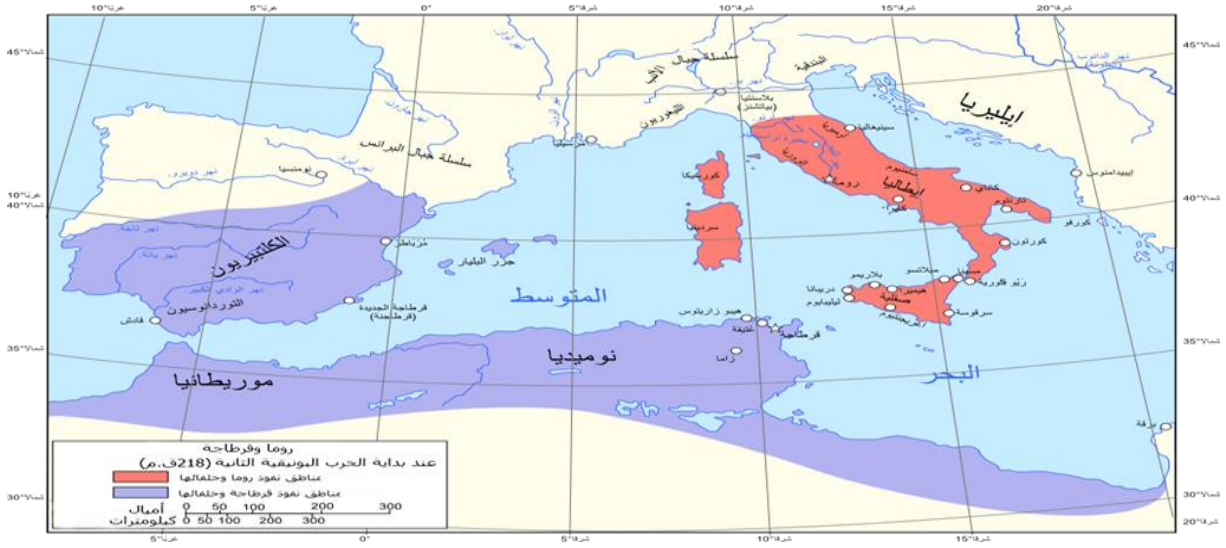

الخريطة رقم 03: الخريطة الجيوسياسية قبيل الحرب البونيقية الثانية

VII–2–2– أسبابها: تعتبر حادثة اقتحام حنبعل و استيلائه على مدينة ساغانتوم –ساغانتا– (Sagantum) عام 219 ق.م الفتيل الذي أشعل نار الحرب،[2] وقضية مدينة ساغانتوم قديمة تعود إلى فترة حكم هميلكار (والد حنبعل)، إذ تنازع بالمنطقة فصيلين من السكان الأصليين الإسبان، مما أدى بالسغانتيين للاستقواء بالرومان من خلال الدعم بفرق عسكرية، ما جعل الفصيل الثاني يستنجد بالقرطاجيين وهو النداء الذي لباه حنبعل،[3] كونه كان يعرف مخططات الرومان المحرضين للإسبان على القرطاجيين،[4] إلا أن الحقيقة كانت الحادثة ذريعة من طرف الرومان لتوقيف قرطاج عن تطورها في اسبانيا المهدد لهم، ذلك أن مدينة ساغانتوم لم تكن في الأقاليم الرومانية حسب معاهدة الإبرو التي بموجبها

---

(1) المشرفي (م.م.ا.)، إفريقيا الشمالية في العصر القديم...، ص– 62.

(2) Gsell (S.), Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord…, T. III, 7. (éd. Assala), pp-136-137.

(3) Ibid, p- 137.

(4) حارش (م.ا.)، دراسة تحليلية...، ص–20.

اقتسمت الأقاليم بين القرطاجيين والرومان، إذ كانت مدينة ساغانتوم تقع على بعد مائة وثلاثين كيلومترا جنوب هذا النهر.[1]

VII-2-3- تطورات الحرب و ميادينها:

عرفت ثلاث ميادين فبداية بإيطاليا ثم اسبانيا وأخيرا أفريقيا، فبعدما جهّزَ حنبعل جيش قوي قوامه خمسين ألف (50000) من المشاة وتسعة ألاف من الفرسان وسبعة وثلاثين فيلا،[2] متعدد الجنسيات (غاليون- ايبيريون- ليبيون- باليباريون- صقيليون...) بقيادة قرطاجية، حيث خطط للثأر من الرومان وذلك بضربها في عقر دارها ومن خلف الجيوش الرومانية متخذا مسلكا بريا، انطلاقا من اسبانيا مرورا بجبال البرانيس ثم الألب وصولا إلى شمال ايطاليا أين بدأت المواجهات الميدانية ضد الرومان،* في حين كلف حنون حماية السواحل الاسبانية بجيش قوامه عشرة ألاف من المشاة، وألف وثمان مائة نوميدي وموري، وواحد وعشرون فيلا، حيث حقق انتصارات متتالية و باهرة على الفيالق الرومانية، بداية بمعركة تيسينوس (Tessine) عام 218 ق.م وبعدها معركة ترابيه (Trabei) وترازيمينوس (Tarsimine) عام 217 ق.م و أخيرا كاناي (Cannae) عام 216 ق.م حيث ألحق أكبر خسائر عرفها الرومان في تاريخهم العسكري، إذ تحدثت المصادر عن سقوط خمسين ألف (50000) رجل روماني في أقل من ثلاث ساعات، وعليه أصبح الجيش القرطاجي بقياد حنبعل على مشارف روما. (**أنظر الخريطة رقم04**)

بداية من عام 213 ق.م بدأت قوة حنبعل تضعف لعدة عوامل لوجيستيكية وسياسية بدرجة كبيرة، يُضاف اليها ظهور شخصية عسكرية رومانية ستقلب الموازين، هذه الشخصية الممثلة في سكيبيون كورنيليوس (المعروف بالإفريقي) الذي استغل الفوضى السياسية التي كان يعيشها مجلس الشيوخ القرطاجي، حيث لجأ إلى مهاجمة القرطاجيين في اسبانيا باعتبارها القاعدة الخلفية لحنبعل ليقطع بذلك الامدادات التي

---

[1] حارش محمد الهادي، قراءة تحليلية ...، ص- 20.

[2] Polybe, Histoires, II,2.

* ذكر المؤرخ تيتيوس ليفيوس أن حنبعل فقد خلال عبوره من اسبانيا الى شمال ايطاليا ستة وثلاثين ألف رجل وعدد هائل من الخيول والحيوانات الأخرى، نقلا عن حارش (م.أ)، التاريخ المغاربي القديم...، المرجع السابق، ص- 63.

كانت تصل حنبعل من طرف الأخوين هاصدربعل المكلف بالدعم اللوجيستيكي وماقون (Magon)، الذين اغتيلا على التوالي 207 ق.م في واقعة ميتورو و206 ق.م في واقعة قادس.[1]

في عام 204 ق.م ينقل سكيبيون الحرب إلى أفريقيا بمشروع حصار قرطاج، و على اثر هذا الحدث أستدعيَّ حنبعل من طرف مجلس الشيوخ القرطاجي للدفاع قرطاج و كانت العودة من ايطاليا سنة 203 ق.م و التحضير لموقعة زاما (Zama) عام 202 ق.

II–2–4– دور الملوك النوميد (الماسيل والماسيسيل) في الحرب البونيقية الثانية:

بعد نهاية الحرب البونيقية الاولى تفطن كلا من القرطاجيين والرومان إلى ضرورة كسب المغاربة (الليبيون) في شكل تحالفات استعدادا لأي طارئ، حيث ذهب القرطاجيون للتحالف مع الملوك المحليين والدخول معهم في علاقات قرابة ومصاهرة، الأمر الذي جعل العلاقات السياسية تكون أكثر صلابة،[2] فكان ذلك بديهي بفعل عامل الجوار، فبالنسبة لجارتها الحدودية الماسيل كانت العلاقات حسنة خلال حكم الملك غايا(Gaya) ، حيث قدم للقرطاجيين فرق عسكرية بقيادته ابنه ماسينيسا من أجل دعم حنبعل المرابط في اسبانيا استعدادا للحرب البونيقية الثانية،[3] لكن العلاقات ستتدهور خلال منتصف الحرب البونيقية الثانية جراء تحرك غايا لاسترجاع بعض الأقاليم التي استحوذ عليها القرطاجيون سابقا،[4] في حين الرومان اتخذوا سياسة الحذر من الملوك المغاربة (الماسيل والماسيسيل)، حيث نسجوا معهم علاقات اقتصادية بالدرجة الأولى والتزموا عدم التدخل مباشرةً في أمورهم، إذ تذكر المصادر أن الملك غايا (Gaya) كان معاديا للرومان حتى وفاته حوالى 106 ق.م.[5]

كان سكيبيون قليل على جغرافيا الأرض الإفريقية وخباياها السياسية، لذلك بحث عن حليف محلي، فاتصل أولا بالملك الماسيسيلي (نوميديا الغربية) سيفاكس وعرض عليه التحالف ضد القرطاجيين، إلا أن هذا الأخير كان حكيما، إذ تريث في اتخاذ الموقف الحاسم والنهائي، علما أنه كان ميالا إلى القرطاجيين

---

(1) حارش (م.ا.)، حملة حنبعل على ايطاليا، مجلة الدراسات التاريخية، العدد السادس، معهد التاريخ، جامعة الجزائر–1992، ص–56.

(2) فرحاتي فتيحة، نوميديا؛ من حكم غايا الى بداية...، ص– 61.

(3) Tite-live, Histoire Romaine, XXV, 34,1.

(4) غانم (م.ا.)، الدولة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق، ص– 54.

(5) فرحاتي (ف.)، نوميديا...، ص– 61.

لسببين أساسيين؛ فالأول تمثَّل في منطق أولوية الجار، أما السبب الثاني كان من باب أن القرطاجيين غضوا النظر عن توسعاته على حساب الماسيل بعد الأزمة العائلية التي عرفتها هذ الأخيرة عقب وفاة الملك غايا، لكن هذين الاعتبارين لم يمنعا الملك سيفاكس لانقلابه على القرطاجيين بعد سنة 213 ق.م، إذ استغل ظروف الحرب البونيقية ليتحرك من أجل استرجاع بعض المدن الساحلية من مملكته ذات الأهمية الإستراتيجية،[1] هذه المدن التي استولى عليها القرطاجيون سابقا، الأمر الذي دفع بالقرطاجيين للاعتراض، لكن ذكاء سيفاكس جعلهم يخضعون في نهاية المطاف، حيث تقارب سيفاكس بالرومان كحيلة للضغط على القرطاجيين، لذلك اضطر الرومان للاتصال بالأمير الماسيلي ماسينيسا بن **غايا** الذي كان في اسبانيا وقد فك الرابطة مع القرطاجيين بعد حادثة المؤامرة التي كان نفسه ضحية لها، إذ انتزع منه الحق في ولاية العرش الماسيلي،[2] هذه التطورات والمعطيات جعلت ماسينيسا الضعيف نسبيا في التعداد العسكري لكن القوي بالشرعية يقبل العرض الروماني،* حيث أدرك أن وضعيته السياسية والعسكرية تستوجب اتخاذ موقف تحالف وكان رأيه التحالف مع الرومان كونها المرجحة للتفوق، وبالتالي هذا الموقف يحسب له كحنكة سياسية رغم صغر سنه.

بالعودة إلى نقطة صفة الحكمة التي استعملتها في حق الملك الماسيسيلي سيفاكس، فكان من باب واقع أنه حاول فك النزاع بين القرطاجيين والرومان[3] كونه كان يعلم بأن البلاد المغاربية ستتضرر من انعكاسات هذه الحرب، فحاول على مرتين جمع الطرفين في طاولة المفاوضات، فكان المحاولة الأولى عام 206 ق.م تحت مسمي مؤتمر سيقا (Siga) حيث جمعهم في قصره لكن ميزان القوة كان في تلك الفترة لصالح الرومان بفارق طفيف لذلك تعنت الرومان وخرجوا من المؤتمر بدون نتيجة،** حيث يذكر بوليبيوس

---

(1) شنيتي (م.ا.)، أضواء على تاريخ الجزائر...، ص-ص – 31-32.

(2) Tite-Live, XXV, 5,11.

* بعض الدراسات ركزت كثيرا على فكرة أن مرد تحول موقف ماسينيسا من القرطاجيين كان بعد تزويج خطيبته القرطاجية سوفونيسبا لمنافسه الملك سيفاكس، هذه الدراسات ارتكزت على رواية تيتيوس ليفيوس الذي كان يكره النوميد عموما والملك ماسينيسا خصوصا، إلا أن الحقيقة التاريخية تثبت الخطأ حيث أن قرار ماسينيسا سبق حادثة الزواج. للمزيد راجع: عقون العربي، ماسينيسا من استرجاع حقه في العرش الماسيلي إلى بناء الوحدة 238 – 148 ق.م...

(3) Gsell (S.), Histoire Ancienne…, T.III, op.cit., pp- 224-225.

** ذكر المؤرخ تيتيوس ليفيوس بأن الملك سيفاكس أبلغ الرومان في هذا المؤتمر أنه سيقف ضدهم في حال نقلت الحرب الى إفريقيا، للمزيد راجع: Tite-Live, H.R., XXIX, 24, 7et 8.

أن حجة سكيبيون كورينيليوس أن قرار الصلح من صلاحيات مجلس الشيوخ في روما،[1] ليعيد الكرة سيفاكس عام 204 ق.م، بمؤتمر أو لقاء أوتيكا حيث فشل للمرة الثانية أمام تعنت الرومان كون كفة الميزان أصبحت لصالحهم، إثر هذه الحادثة اتخذ الملك سيفاكس قراره الرسمي للانضمام إلى القرطاجيين وإعلان الحرب على الرومان وحليفهم ماسينيسا، في حين فكر مجلس الشيوخ القرطاجي في أمرين؛ إما طلب صلح بشروط الرومان أو استدعاء حنبعل من ايطاليا، وتمَّ الأمر الثاني حيث نزل حنبعل بجيشه في لمطة (leptis Minors) أواخر صيف 203 ق.م وبداية الاستعداد لمعركة الحسم.[2]

في هذا المقام تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة ارتبطت بتاريخ المغاربة من خلال إسهاماتهم العسكرية، حيث كانوا ذو أهمية كبيرة في الجانب العسكري عمليا وأخلاقيا، فكانوا القوة الضاربة في الجيش القرطاجي خلال الحرب البونيقية الأولى، وظهروا أكثر في الكتابات خلال الحرب البونيقية الثانية، وبفضلهم صنع حنبعل اسمه حيث يعترف بنفسه أنه خسر أول مرة لما غاب النوميد عن جيشه،[3] ويقصد هنا انشقاق ماسينيسا وتأخر فرق فيرمينا عن معركة زاما سنة 202 ق.م، وكذلك بالنسبة للقائد الروماني سكيبيون كورينيليوس (الإفريقي) حيث استفاد من خبرة وفرق ماسينيسا ليحقق أول انتصار على حنبعل في معركة زاما: لذلك تهافتا القرطاجيون والرومان للتحالف معهم خلال الحروب البونيقية.

– المعركة الحاسمة ونهاية الحرب البونيقية الثانية:

في ربيع عام 203 ق.م اصطدم الجيشان، القرطاجي مدعما بالملك سيفاكس ضد الرومان بدعم من الأمير ماسينيسا في معركة السهول الكبرى، إذ منيّا القرطاجيون بهزيمة فادحة، اضطر بعدها صدربعل للانسحاب إلى قرطاج، في حين توجه الملك سيفاكس نحو عاصمته سرتا، لكنه لوحق من طرف ماسينيسا والقائد الروماني ليليوس (Lelius)،[4] لينتهي الطرفين بمعركة بمكان شرق سيرتا وكان ذلك في جوان

(1) Polybe, Histoires, XI, 24,6.

(2) حارش (م.ا.)، التطور السياسي والاقتصادي...، ص ص – 21-22.

(3) Warmingtone Briand Herbert, Carthage, éd. Robert Hall and Co, London -1969, p-118.
نقلا عن بوقرة بلقاسم، من الاستبداد الشرقي إلى النظام العالمي الجديد.

(4) فرحاتي (ف.)، نوميديا...، المرجع السابق، ص-76.

203ق.م، حيث انهزم فيها سيفاكس ولم ينجو من الأسر حيث سقط من جواده المصاب بسهم،[1] وبعدها دخل ماسينيسا سرتا منتصرا، فكانت سوفونيسبا من بين الأسرى.*

في خريف 202 ق.م وقعت المعركة الحاسمة بالقرب من مدينة زاما (Zama) *تونس حاليا، حيث وضع حنبعل خطة أساسها الإقتحام بالفيلة، الفكرة التى حسب لها سكيبون وماسينيسا، حيث استغلوا هذه "الآلات" المدمرة لتعود ضد أصحابها من خلال فتح أروقة عبور بين فرق الرومان مع ارعابها بالأبواق وجرحها بالنبال والسهام، كل هذا جعلها تنسحب إلى الخلف مضطربة ومرعوبة حيث خرجت عن السيطرة، هذه التقنية الجديدة بالنسبة للرومان يمكن ردها إلى اسهام ماسينيسا كون له دراية بنقاط ضعف الفيلة، كما أدي تأخر فرق الماسيسيل بقيادة الأمير قيرمينا – ينطق كذلك ب ويرمينا- (ابن سيفاكس) عن موعد الحرب** انهزم حنبعل لأول مرة منذ توليه قيادة الجيش حيث انسحب إلى حضرموت بعدما فقد حوالي عشرين ألف (20.000) رجل، وعدد مماثل من الأسرى، كما استولى سكيبيون على 80.000 وزنة ذهبية و 20.000 وزنة فضية والكثير من المواد الثمينة بعدما احتل معسكر حنبعل،[2] وعليه خضعت قرطاج لمعاهدة استسلام.

---

[1] عقون محمد العربي، ماسينيسا من استرجاع حقه في العرش الماسيلي إلى بناء الوحدة 238 – 148 ق.م، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الحاج لخضر- باتنة، جوان 2010، ص – 97.

* استغل المؤرخ الروماني تيتيوس ليفيوس هذه الحادثة للطعن في شخصية ماسينيسا حيث ذكر بأن ماسينيسا لما دخل سرتا تزوج سوفونيسبا (خطيبته السابقة التي أرغمت على الزواج بسيفاكس) لليلة واحد ثم سمح لها بالانتحار كي لا تقع أسيرة الرومان، متجاوزا بذلك أمر الرومان بتسليمها حية، كل هذا حسب تيتيوس ليفيوس بسبب ضعف ماسينيسا أمام الحسناء القرطاجية، لكن الحقيقة التاريخية كانت غير ذلك.

* تشير الدراسات الأثرية والتاريخية الى أنها تسمية تطلق على مدينة "جاما ريجيا" الواقع على مسافة 30 كلم شمال مكثر، وأصبحت بعد الحرب البونيقية الثانية اقامة ملكية للملوك النوميد.

** بعض الإشارات التاريخية التي وثقت اللحظات الأخيرة قبل المعركة تبين أن حنبعل كان التقى سكيبيون في ثلاث مقابلات كلامية، ويبدو أن حنبعل كان يتريث ويربح الوقت، لكن سكيبيون كورينيليوس (الإفريقي) تفطن لذلك وعجَّل المعركة الحاسمة.

[2] حارش (م.ا.)، التطور السياسي والاقتصادي...، ص-22.

الخريطة رقم 04:

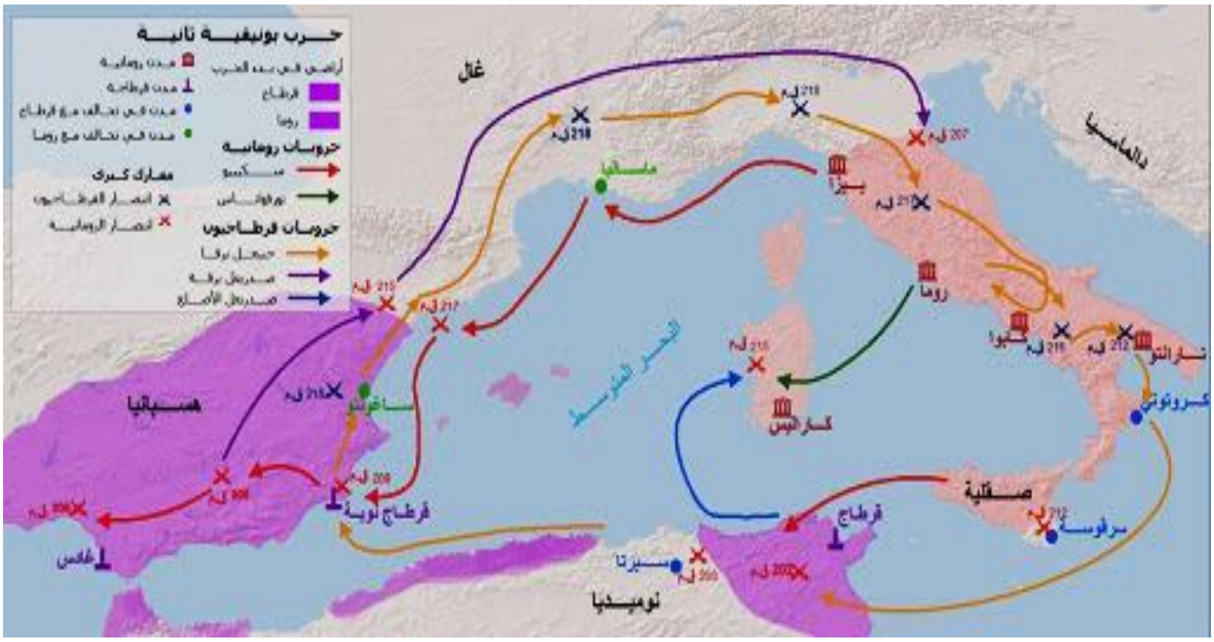

مسارات و مناطق اصطدام الجيوش القرطاجية و الرومانية

VII-2-5 – بنود معاهدة زاما (جاما) الموقعة سنة (201 ق.م):

- تحتفظ قرطاج باستقلالها وممتلكاتها في إفريقيا.
- دفع ضريبة مقدرة ب 10.000 تالونتوم (وزنة أوبية من الفضة)، تدفع أقساطا على خمسين سنة.
- تسليم كافة الفارين والأسرى.
- تقديم رهائن قرطاجية كضمان وكان عددهم مائة (100).
- تحديد أسطولها ب عشرة (10)سفن ثلاثية وتسليم كافة أفيالها مع التحجير على ترويض أخرى مستقبلا
- عدم القيام بأي عمل عسكري دون استشارة الرومان.

– الاعتراف بماسينسا ملكا على نوميديا الجارة مع حقه في استرجاع المدن و الأقاليم التي ضمها القرطاجيون خلال الحرب البونيقية الثانية.[1]

VII–3– الحرب البونيقية الثالثة (149 ق.م – 146 ق.م):

VII –3–1– أسبابها: كانت قصير و حاسمة، وكان سببها المباشر اعلان قرطاج الحرب على الملك النوميدي ماسنسن (ماسينيسا) حليف الرومان، حيث بدأ (ماسنسن) عام 195 ق.م في مشروع استرجاع املاك أجداده التي توسع فيها القرطاجيون في الأوقات السابقة، وذلك عملا بإحدى بنود معاهدة زاما التي نصت على حق ماسينيسا استرجاع ممتلكاته وممتلكات أسلافه في اطار حدود لم تحدد في المعاهدة،[2] التي فتحت المجال لماسينيسا للانطلاق في مشروع "إفريقيا للأفارقة"، إذ استرجع خلال سنة 193 ق.م اقليم تريبوليتانيا (Tripolitania) والضرائب التي كانت ذاهبة إلى قرطاج، الامر الذي دفع بالقرطاجيين لرفع القضية إلى روما (المحكمة) فكان رد وفد ماسينيسا في المحكمة بالقول" إذا كانت الحقوق الأساسية للقضية لها اعتبارها، فما هي المنطقة (الجزء) الإفريقية يمكن بالفعل اعتبارها تابعة للقرطاجيين، لقد كانوا لاجئون ومنحت لهم قطعة أرض مؤقتة كهبة لبناء مدينة عليها، هذه القطعة لم تتعدى جلد ثور، وكل ما تعدى هذا الحي السكنى، فإنه أخذ عن طريق العنف ووسائل غير عادلة"[3] وفي عام 172 يحرر سبعين (70) قرية ومدينة من التسلط القرطاجي،[4] وخلال عام 162 ق.م ماسنسن الملك يسترجع اقليم أمبوريا ومدينتي سبراطة ولبدى، كما استرجع خلال الفترة الممتدة من 153 ق.م إلى 150 ق.م خمسون قرية،[5] الأمر الذي دفع بالقرطاجيين لرفع شكوى إلى مجلس الشيوخ الروماني عملا ببنود معاهدة زاما، حيث بعث الرومان بعثة للتحقيق برئاسة السيناتور كاتو (Caton) الذي أُبهر بالتطور الزراعي والحيوية الديموغلرافية

---

(1) رمضان تسعديث، معاهدة زاما (201 ق.م)،مجلة الدراسات التاريخية، العدد السابع، معهد التاريخ، جامعة الجزائر–1993، ص– 21.

(2) حارش (م.ا.)، قراءة تحليلية...، المرجع السابق، ص– 22

(3) بوقرة (ب.)، من الاستبداد الشرقي...، ص– 121.

(4) حارش (م.ا.)، التطور السياسي والاقتصادي...، ص– 27. وأيضا بوقرة (ب.)، ص– 123.

(5) رمضان (ت.)، معاهدة زاما (201 ق.م)،...، ص– 23. كذلك: بوقرة (ب.)، ص– 123.

الذي بلغته المدينة قرطاج،* لذلك أطلق مقولته المشهورة أمام أعضاء مجلس الشيوخ بروما قائلا " يجب تدمير قرطاج" (Delenda est Carthago)، وهي العبارة التي كان يبدأ وينهي بها خطاباته في مجلس الشيوخ، هذه النصيحة التي عمل بها الرومان من خلال تغاضي النظر عن شكاوي القرطاجيين وتشجيع الملك النوميدي ماسنسن على استفزاز القرطاجيين ودفعهم لإعلان الحرب عليه، فكان ذلك عام 150 ق.م مما أدي بالرومان للتدخل وفرض غرامة مقدارها ثلاثة ألاف (3000) تالونتوم جراء مخالفتها إحدى بنود معاهدة زاما التي تمنع قرطاج خوض أي عمل عسكري بدون إذن الرومان،[1] وفي العام الموالي طلب الرومان من القرطاجيين تقليص نفوذهم إلى نقطة الانطلاق المقدر بحوالي أربع كيلومترات (04 كلم^2)، الأمر الذي رفضه القرطاجيون ليعلنوا الحرب الحاسمة.

VII– 3–2– مراحلها:

في ربيع عام 149 ق.م أرسلت السلطة الرومانية جيشا قوامه 80.000 رجل من المشاة وحوالي 4000 فارس بقيادة القنصلين ماركوس مانيليوس (Marcus Manius Manilius) الذي تكفل بقيادة الجيوش البرية، ولوكيوس ماركيوس كونسورينوس (Lucius Marcius Censorinius) الذي تولى الجيوش البحرية،[2] وبعد مناوشات في السهول التى حقق فيها القرطاجيون بعض الانتصارات الاستعراضية، أمام استخفاف أولي من طرف القائدين الرومانيين، مما اضطرهما إلى تخطيط جديد وبدعم من روما بالعتاد، حيث أجبروا القرطاجيون للتراجع إلى داخل المدينة، حيث حاول مجلس الشيوخ القرطاجي التفاوض، فكان شرط الرومان خروج سكان قرطاج إلى موقع يكون بعيد عن الساحل بخمسة عشر (15) كيلومتر، كون الرومان عازمون على تهديم قرطاج المدينة،[3] وهو الشرط الذي رفضه القرطاجيون ويعلنوا معركة الشرف، حيث قاوموا الحصار مدة عامين وفي العام الثالث يقوم القائد الروماني سكيبيون الإيميلي (سكيبيون الأصغر) ليقتحم قرطاج بالقوة حتي الاستسلام عام 146 ق.م وتهدم المدينة نهائيا بعد تقتيل الكثير من

* تروي المصادر أن السناتور كاتو (Caton) تعمد أخذ حبات تين من قرطاج أثناء عودته إلى روما، وخلال اجتماعه في مجلس الشيوخ لعرض تقرير التحقيق، أخرج هذه الحبات وعرضها عليهم قائلا " هذه الثمار قادمة من مكان يبعد علينا مسيرة ثلاث أيام إبحار، إنها قادمة من قرطاج"، هذا العرض كان بمثابة رسالة تخويف من قرطاج المتطور زراعيا فهذه الثمار كانت كبيرة الحجم وطازجة ولم تتعرض للتلف خلال رحلة ثلاث أيام سفر.

(1) رمضان (ت.)، معاهدة زاما (201 ق.م)،...، ص– 23.

(2) حارش التاريخ المغاربي القديم...، (1995)، ص – 70.

(3) Dridi Hédi, Carthage et le Monde punique, éd. Les Belles lettres, Paris-2006.

سكانها وأسر البقية، ثم اعلان المدينة وضواحيها أرضا ملعونة مع وضع حامية مرابطة بها. وبذلك يكون الرومان قد قضوا على عدوها التقليدي قرطاج، كما وضعت حدا لطموحات الملك النوميدي ماسينيسا وخلفه الذي كان قد شرع في سياسة إفريقية بشعار "إفريقيا للأفارقة"* وهي السياسة التي كانت تعرقل مساعي روما التوسعية[1] وتهدد مشروعها الاحتلالي، وهي الحادثة التي تفطن اليها الملك ماسينيسا مما جعله لا يشارك الرومان في الحرب البونيقية الثالثة و وضعوا الرِجل الأولى في شمال إفريقيا تمهيدا لمشروع الاحتلال.

صورة تمثيلية للهجوم على قرطاج عام 146 ق.م

* في هذا السياق استحضر الأستاذ الباحث حارش محمد الهادي حديث المؤرخ أبيانوس () أين يؤكد تخوف الرومان من طموحات الملك ماسينيسا، حيث نوقشت هذه المسألة في مجلس الشيوخ الروماني بجدية، راجع: حارش (م.ا.)، التطور السياسي والاقتصادي...، ص ص -29-30.

[1] حارش محمد الهادي، التطور السياسي والاقتصادي...، المرجع السابق، ص- 30.

خاتمة:

بعد هذا العرض الموجز والملم لاهم المحطات التاريخية التي عرفتها البلاد المغاربية منذ فجر التاريخ إلى غاية الفتح الإسلام، وما نتج عنها من التطورات والتحولات خلال هذه الفترة، نستنتج مجموعة ملاحظات أساسية نعرضها فيما يلي:

– دخلت المنطقة المغاربية باكرا في التاريخ، وهو الواقع الذي أكدته المصادر بنوعيها، إذ يعج سطح الأرض المغاربية بالدلائل المادية (الأثرية)، التي تنوعت من مدافن ميقاليتية إلى أضرحة ملكية، رسومات ونقوش صخرية إلى العمران بنوعيه المدني والديني، وصولا إلى الفخار والمسكوكات والفسيفساء...

– نالت البلاد المغاربية قسطا وافرا من كتابات جيرانها وشركائها، بل منافسيها وأعدائها المتمثلين في المصريين القدامى والفينيقيين مرورا بالإغريق واللاتين وصولا إلى العرب.

– ارتبطت تسمية البلاد المغاربية بالسكان والعكس صحيح في بعض الحالات، حيث برزت عدة تسميات أطلقت على البلاد والسكان، فكانت أقدمها الليبو وأخرها البربر وكانت في غالبها نعوت أجنبية، إذ أكدت هذه الأخبار واقع تعدد التجمعات السكانية المحلية الممتدة من غرب مصر إلى المحيط الأطلسي على شكل تجمعات قبلية فرقتها التضاريس لكن جمعتها عناصر ثقافية مشتركة.

– دلَّت الكثير من الأقلام القديمة والمحدثة دلوها في قضية أصل السكان ، حيث اختلفت من أصول محلية إلى السامية والهندو–أوروبية، في حين تبيَّن أن الأصل في جمع هذه النظريات من خلال الأصل المحلي ثم امتزاجه بالأمم التي وفدت الى بلاد المغرب القديم.

– استقبلت البلاد المغاربية عدة أقوام وثقافات، اتسم أغلبها بصبغة الاحتلال، فكانت البداية بالفينيقيين والإغريق ثم الرومان، فتفاعلت ساكنة البلاد المغاربية معها حسب الظروف والمعطيات السياسية، حيث دخل الأفارقة أطرافا في صراعات "عالمية" عرفت ب"الحروب البونيقية"، بداية بالصراع القرطاجي– الإغريقي ثم القرطاجي– الروماني، كما كانت البلاد المغاربية مسرحا لهذه الصراعات العالمية وما انجرَّ عن ذلك من انعكاسات سلبية على المنطقة.

– تفاعل المغاربة مع الثقافات التي وصلت المنطقة، حيث برزت ظاهرة المثاقفة بقوة، الشيء الواضح من خلال بروز نماذج حضارية في شكل مزيج بين ثقافتين، إذ أدى تثاقف المغاربة (الليبيون) مع القرطاجيين إلى بروز الحضارة الليبو–فينيقية (Lybo-Phéncienne) المعروفة بالبونية،(Punique) وكذلك بعد تثاقف المغاربة مع الرومان حيث برزت ملامح حضارة رومانية – إفريقية (Romano–Africaine) .

قائمة البيبليوغرافيا :

I/ المصادر:

01– باللغة الأجنبية:

- Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, XX, éd. Delahays Adolphe, Paris - 1851.

- Hérodote, Histoires, Euterpe, II, 32, trad. Ph. E. Le grand, les belle lettres, paris-2003.

- Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, V, trad. Dubochet, édition d'Emile littre, Paris- 1848-1850.

- Pline L'Ancien., Histoire Naturelle,VIII,22, trad. Ernout Alfred, les Belles Lettres, Paris, 1980.

- Polybe, Histoires, I, 2,88, tra. Roussel Denis., éd. Gallimard , Paris – 1970.

- Strabon, Géographie, XVII,3, Trad. Amédée Tardieu, éd., Hachette et Cie, Paris – 1880.

- Tite-live, Histoire Romaine, XXX, 12,4, tra. Eugène. Lasserre, éd. Garnier, Paris -1948.

02/ المصادر المعربة:

– ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الجزء الثاني، دار الفكر لبنان–2000.

– كايوس كريسبوس سالوستيوس، حرب يوغرطة، تر. المبروك محمد الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا (د.ط).

II/ المراجع:

01– المؤلفات:

أ– باللغة العربية:

– أحمد علي عبد اللطيف، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت–1980.

– بازمه محمد مصطفى، ليبيا؛ هذا الاسم في جذوره التاريخية، الطبعة الثانية، منشورات مكتبة قورينا، ليبيا – 1975.

– بوقرة بلقاسم، من الاستبداد الشرقي إلى النظام العالمي الجديد؛ تحليل نقدي للنظريات الغربية حول المجتمعات الشرقية "التاريخ الجزائري تحت المجهر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر– 2002.

– حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم؛ السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر –1995.

– حارش محمد الهادي، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش الى وفاة يوبا الأول (203 ق.م –46 ق.م)، منشورات دار هومه، الجزائر–1996.

– حارش محمد الهادي، مملكة نوميديا؛ دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع قبل الميلاد إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، منشورات دار هومه، الجزائر– 2013.

– حسين عبد العالي، العلاقات الليبية الفرعونية من عصر ما قبل الأسرات إلى بداية حكم الليبين عام 950 ق.م، منشورات جامعة قارينوس، ليبيا – 2008، ص ص– 114–115.

– الزيادي حسين علوي ناصر، تطور الفكر الجغرافي في الحضارات القديمة، ع1،مجلة أوروك، جامعة المثنى ، بغداد، 2014، ص– 16

– شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، منشورات دار الحكمة، الجزائر – 2003.

– صفر أحمد، مدنية المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، دار النشر بوسلامة، تونس – 1959.

– عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، روما وإفريقيا (من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس)،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2007م

– عقون العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر– 2008.

– علي فهمي خشيم، نصوص ليبية من: (هيرودوتس، بليني الأكبر، ديودوروس الصقلي، بروكوبيوس القيصري)، الطبعة الأولى، منشورات دار مكتبة الفكر،طرابلس-1967،

– غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر –1982.غانم

– محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، الطبعة الأولي، منشورات دار الأمة، الجزائر- 1998.

– غانم محمد الصغير، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر- 2003.

– غانم محمد الصغير، مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة- الجزائر – 2005.

– غانم محمد الصغير، نصوص بونية ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر – 2012.

– الغزالي علي كسار غدير، الجذور والأصول التاريخية لسكان منطقة بلاد المغرب القديم وموقفهم من السيطرة البيزنطية فبيل الفتح العربي الاسلامي، قسم التاريخ، جامعة كربلاء، العراق – 2013.

– الفرجاوي أحمد، بحوث حول علاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، منشورات المعهد الوطني للتراث، تونس – 1993.

– فرحاتي فتيحة، نوميديا؛ من حكم غايا الى بداية الإحتلال الروماني (213 ق.م-46 ق.م)، منشورات أبيك، الجزائر – 2007.

– المشرفي محمد محي الدين، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط. 04، دار الكتب العربية، 1969.

– مهران محمد بيومي، مصر والشرق الأدنى القديم المغرب القديم، دار المعرف الجامعية، الاسكندرية – 1990.

02– المراجع المعربة:

– هورس مايادين مادلين، تاريخ قرطاج، تر. ابراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت – 1981.

03– المراجع باللغات الأجنبية:

- Brun Jean, Le vin et l’huile dans la Méditerranée, Antique viticulture, Oléiculture et procédés de transformation, éd. Errance, Paris-2003.

- Decret François et Fantar M’hamed Hassine , L’Afrique du nord dans l’Antiquité, Histoire et Civilisation des Origines au V sièce , éd. Payot – 1982.

- Desange Jehan, Catalogue des tributs Africaines de l'ouest du Nil dans l'Antiquité classique, Université de Dakar – 1962

- Dridi Hédi, Carthage et le Monde punique, éd. Les Belles lettres, Paris-2006.

- Gsell Stéphane, Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord, T. III, éd Hachette, paris – 1918.

- Gsell Stéphane, Histoire Ancienne de L'Afrique du nord, tome I, éd. Assala Culture,Alger-2013.

- Jodin André, Les établissements du Roi Juba II aux Iles Purpuraires à Mogador, Fouilles du service des antiquités Maroc, éd. Taner- janvier 1967.

- Leglay Marcel, La religion orientale dans L'Afrique romaine, Imprimerie Générale de L'Algérie, Alger-1956.

- Picard Charles Coleete et Gilbert, La vie quotidienne à Carthage au temps d'Hannibal, III siècle av.jc., éd. Hachette, Paris -1958.

- Ponisch Michel et Tarrodel Miguel, Garum et industries antique de salaison dans la méditerranée, éd. Puf , Paris – 1965.

- Sintes Claudes et Rebahi Ymouna, Algérie Antique, éd. Musée de l'Arles et de la province Antique, paris-2003.

- Warmingtone Briand Herbert, Carthage, éd. Robert Hall and Co, London - 1969.

04– المقالات:

أ– باللغة العربية:

- أشلاف فطومة، عوامل ومظاهر تطور الصناعات الحرفية في فينيقيا، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 18، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2015

– أم الخير عقون، العصر الحجري الحديث في الصحراء الوسطى" بين الحلية والتأثير الخارجي، أعمال ملتقى "المدينة والريف في الجزائر القديمة" 06-07 نوفمبر 2013، منشورات جامعة معسكر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر -2013.

– البشباش خليفة على والطياري ابراهيم صالح، ليبيا؛ بحث في الكلمة، تر. أبو ميس أنس، مجلة History of libyca، أكتوبر– 2015.

– بعيطيش عبد الحميد، التجمعات القبلية الكبرى في المملكة النوميدية ودورها في تكريس نظام الحكم، أعمال ملتقى "المدينة والريف في الجزائر القديمة" 06-07 نوفمبر 2013، منشورات جامعة معسكر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر -2013.

– حارش (م.ا.)، حملة حنبعل على ايطاليا، مجلة الدراسات التاريخية، العدد السادس، معهد التاريخ، جامعة الجزائر-1992.

– حارش (م.أ.)، "الليبيون و البحر: محاولة بعث المصطلحات المتعلقة بالبحر و الصيد البحري في اللغة الليبية القديمة"، أعمال الملتقي الدولي" الموانئ الجزائرية عبر العصور (سلما و حربا)" المنعقد يومي 07-08ديسمبر 2009 بقاعة المؤتمرات العامة، جامعة الجزائر، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الاوسط الى نهاية العهد العثماني، جامعة الجزائر.

– حارش محمد الهادي، واقع الدراسات التاريخية والأثرية في الجزائر، مجلة دراسات، كلية ع.ا.ا.، العدد 17، جامعة الجزائر 2، 2011.

– حارش محمد الهادي، قراءة تحليلية لأسباب الحروب البونيقية (من منظور المصادر القديمة)، مجلة الدراسات التراثية، العد 05، الجزء الأول، مخبر البناء الحضاري للمغرب الاوسط (الجزائر)، جامعة الجزائر 2-2014.

– خالد محفوظ، المقاومة الافريقية ضد الاحتلال الروماني بين اشكالية الثورة والانتفاضة؛ "أحداث القرن الثالث للميلاد نموذجا"، أعمال الملتقى الوطني الأول تحت عنوان " المقاومة الجزائرية عبر العصور ، إشراف قسم التاريخ و الآثار ، بالتنسيق مع المتحف العمومية الوطني ، سطيف – 2012.

– الراشدي فرج محمود، التواجد الليبي في المجتمع المصري، المجلة الليبية العالمية، العدد الرابع، بنغازي- ديسمبر 2015، ليبيا.

– رمضان تسعديث، معاهدة زاما (201 ق.م)،مجلة الدراسات التاريخية، العدد السابع، معهد التاريخ، جامعة الجزائر-1993.

– شارن شافية، عنابة الميناء المدينة (هيبون)، أعمال ملتقى "الموانئ الجزائرية عبر العصور 'سلما وحربا'"، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط إلى نهاية العهد العثماني، جامعة الجزائر-2009.

– شنيتي محمد البشير، "تاريخ الجزائر القديم من خلال المصادر الفرنسية" ، مجلة التاريخ ، العدد 20، المركز الوطني للدراسات، الجزائر – 1985.

– عقون العربي، ماسينيسا من استرجاع حقه في العرش الماسيلي إلى بناء الوحدة 238 – 148 ق.م، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الحاج لخضر- باتنة، جوان 2010.

– عقون العربي، موسوعة الفلاحة الأفريقية "الهوية والأهمية"، أعمال ملتقى "المدينة والريف في الجزائر القديمة" 06-07 نوفمبر 2013، منشورات جامعة معسكر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر -2013.

– عيبش يوسف، "مقاومة المور خلال القرن السادس"، أعمال الملتقى الوطني ، أيام 11 ، 12 ديسمبر 2012 ، تحت عنوان المقاومة الجزائرية عبر التاريخ ، قسم التاريخ و الآثار – جامعة سطيف 2 بالتنسيق مع المتحف الوطني العمومي، منشورات المتحف الوطني العمومي سطيف – 2012.

– عيشوش حسينة، مقارنة بين ضريح المدغاسن والضريح الملكي الموريطاني من خلال الأبحاث والدراسات، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد السادس، المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة، الجزائر ديسمبر – 2012.

غانم محمد الصغير، نصوص بونية ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر – 2012.

– قيطوني كلثوم دحو، قرطن-سرتا" والممالك النوميدية من القرن الخامس ق.م الى القرن الأول ق.م، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر-2015.

– مليزي ريمة، البحرية العسكرية القرطاجية في الحوض الغربي للمتوسط، مجلة الدراسات التراثية، العد 05، الجزء الأول، مخبر البناء الحضاري للمغرب الاوسط (الجزائر)، جامعة الجزائر 2-2014.

– همال عبد السلام، المدرسة التاريخية الاستعمارية الفرنسية (1830-1962م)، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، ع.08 ، جامعة المسيلة – 2015.

– وابل محمد، الزراعة في منطقة الصحراء الوسطي خلال العصر الحجري الحديث؛ بين النفي والتأكيد، أعمال ملتقى "المدينة والريف في الجزائر القديمة" 06-07 نوفمبر 2013، منشورات جامعة معسكر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر -2013.

ب– المقالات باللغات الأجنبية:

- Antonelli Luca, « Avienus et les colonnes de Hercule », Mélange de la casa de velazquez, tome 31,1, 1995.

- Ben Younes Habib, Les Libyphéniciens, «Carthage et les Autochtones de son Empire du temps de Zama », éd. Institut National du Patrimoine (I.N.P) Tunis, Tunis -2010.

- Bondi Sandro Filipo, Carthage et les Peuple Autochtones de la Méditerranées, «Carthage et les Autochtones de son Empire du temps de Zama », éd. Institut National du Patrimoine (I.N.P) Tunis, Tunis -2010.

- Coltelloni-Trannoy Michèle, L'usage du Grec dans les royaumes et les provinces d'Afrique, in Identités et cultures dans l'Algérie Antique, publications des Universités de Rouen et du Havre, 2005.

- Crouzet Sandrine, Les Historiens Gréco-Romains et les statuts civiques dans l'Afrique punique, «Carthage et les Autochtones de son Empire du temps de Zama », éd. Institut National du Patrimoine (I.N.P) Tunis, Tunis -2010.

- Hannick Jean – Marie, « Les Annalistes Historiographie Greco – Romaine », Encyclopédie de l'histoire, BCS – 28 septembre 2009.

- Ladjimi Sebai Leila, Byrsa à l'époque punique identification d'un site, actes du VIII colloque international sur l'Histoire et Archéologie de l'Afrique du Nord, tabarka, 8-13 mai – 2000, éd. I.N.P. Tunis-2003.

- Lemaire André, Remarques sur le context Historique et culturel de la foundation de carthage, «Carthage et les Autochtones de son Empire du temps de Zama », éd. Institut National du Patrimoine (I.N.P) Tunis, Tunis -2010.

- Lionel Galand, Le Libyque en Algérie, in Identités et cultures dans l'Algérie Antique, publications des Universités de Rouen et du Havre, 2005.

- Pailler Jean-Marie, Polybe et les partenaires Africains de Carthage, «Carthage et les Autochtoes de son Empire du temps de Zama », éd. Institut National du Patrimoine (I.N.P) Tunis, Tunis -2010.

- Salles Catherine et Autres, Homère, Le Poète des « Ages Obscurs », Larousse des civilisations Antiques, éd. Larousse, Paris- 2006.

- Salles Catherine et Autres, L'Invasion des Peuples de la Mer, Larousse des civilisations Antiques, éd. Larousse, Paris- 2006.

- Salles Catherine et Autres, La Capitale d'un Empire Colonial, Larousse des civilisations Antiques, éd. Larousse, Paris- 2006.

- Salles Catherine et Autres, le Plus grand des Pharaons de La XIX° Dynastie, Larousse des civilisations Antiques, éd. Larousse, Paris- 2006.

- Salles Catherine et Autres, les premières Dynastie Egyptiennes, Larousse des civilisations Antiques, éd. Larousse, Paris- 2006.

- Sznycer Maurice, A propos des structure sociales et politique de la cité punique, actes du VIII colloque international sur l'Histoire et Archéologie de l'Afrique du Nord, tabarka, 8-13 mai – 2000, éd. I.N.P. Tunis-2003.

- Zarini Vincent, Maur, Romani, Afri : le regard de Coripe sur l'Afrique byzantine et l'identité de ses populations, in Identités et cultures dans l'Algérie Antique, publications des Universités de Rouen et du Havre, 2005.

الأطروحات:

– خالد محفوظ، المقاطعات الافريقية خلال الفوضى العسكرية 235 م – 285م "بحث في تداعيات الأزمة وانعكاساتها على البروقنصلية و موريطانيا القيصرية"، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم تحت اشراف حارش محمد الهادي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2– 2020.

– عزوز فاطمة الزهراء، تأثير المعتقدات الفينيقية في الديانة العبرانية من خلال مكشفات راس شمرا ونصوص العهد القديم (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 – 2011.

– العيساوي مها، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2012.

03– المعاجم والموسوعات:

- Gaffiot Felix, Dictionnaire latin – français, 2d. Hachette, Paris -1934.

- Larousse des civilisations Antiques, sous la Direction de Catherine Salles, éd. Larousse, Paris- 2006.

04/ المواقع الاليكترونية:

- www.encysco.blogspot.com

X / فهرس المحتويات:

الرقم	المحتوي	الصفحة
	الواجهة	01
	محاور مقياس تاريخ وحضارة المغرب القديم	02
	أهداف المقياس	03
	مقدمة	5–4
	قائمة المختصرات	06
	كرونولوجية الأحداث المرتبطة بتاريخ البلاد المغاربية	07
المحور الأول I	مصادر تاريخ وحضارة المغرب القديم	19–08
1–I	المصادر الكتابية (الكلاسيكية)	15–8
1–1–I	المصادر المصرية القديمة	11–8
أ	وثائق ما قبل الأسرات	9–8
ب	وثائق الدولة القديمة(2900–2280ق.م.)	09
ت	وثائق الدولة الوسطى (2060 –1785 ق.م)	10
ث	وثائق الدولة الحديثة (1580 –1085 ق.م)	11–10
2–1–I	المصادر الإغريقية–اليونانية والرومانية– اللاتينية)	15–11
أ	هوميروس (Hómêros)	12
ب	هيرودوت	13–12
ت	بوليبيوس (Polybius)	13
ث	بلينيوس الأكبر (Gaius Plinius Secunus)	13
ج	ديودوروس الصقلي (Diodorus Siculus)	14
ح	بروكوبيوس القيصري (Procopius Caesaensis)	14
خ–	فلافيوس كوريبوس (Corippus)	15
2–I	المصادر المادية (الأثرية)	19–16

1-2-I	الرسومات والنقوش الصخرية	16
2-2-I	العمارة الدينية (المعابد والأضرحة)	17
3-2-I	العمران والكتابات الأثرية (النقائش)	18-17
4-2-I	المسكوكات والفخار	18
5-2-I	الفسيفساء	19-18
المحور الثاني II	البلاد المغاربية؛ أصل تسمية البلاد والسكان	28-20
I-II	الإطار الجغرافي	23-20
أ	جغرافيا البلاد	21-20
ب	التضاريس	22-21
ت	المناخ	23-22
2-II	أصل تسمية البلاد	25-23
3-II	أصل السكان	28-25
المحور الثالث III	التوسع الفينيقي ببلاد المغرب القديم حتى تأسيس قرطاج عام 814 ق.م	35-29
1-III	دوافع و مراحل التوسع الفينيقي ببلاد المغرب القديم	31-29
1-1-III	دوافع توجه الفينيقيون نحو الحوض الغربي للمتوسط	31-29
2-1-III	مراحل التوسع الفينيقي ببلاد المغرب القديم	31
2-III	تأسيس قرطاج، بين الأسطورة والحقيقة التاريخية	33-32
3-III	اشكالية التواجد الفينيقي ببلاد المغرب القديم	34-33
1-3-III	أسباب تدهور العلاقات القرطاجية الليبية	35-34
أ	المنافسة التجارية الإغريقية	35-34
ب	انحصار المجالات القرطاجية بعد واقعتي سلاميس وهيميرا عام 480 ق.م	35
المحور الرابع IV	المظاهر الحضارية القرطاجية	45-36

1-IV	التنظيم السياسي والاداري	38-36
أ	المرحلة الانتقالية بين التبعية وبداية الانفصال	38-37
ب	مرحلة حكم مجلس الشيوخ ومجلس المائة	38
	مجلس الكبار (الشيوخ)	38
	مجلس القضاة (محكمة المائة)	38
	مجلس الشعب	39-38
2-IV	التنظيم العسكري	41-39
3 -IV	التنظيم الاقتصادي	43-41
4-IV	التنظيم الثقافي	45-43
المحور الخامس V	مصادر تاريخ الحضارة القرطاجية	52-46
1-V	المؤلفات الكلاسيكية	50-46
أ	التوراة (العهد القديم)	47-46
ب	الأوديسة والإلياذة	78-47
ت	تقريري حانون و هيميلكون	49-48
ث	الكتب و الحوليات	50
ج	المؤلفات الإغريقية واللاتينية	50
2-V	المصادر المادية	52-50
أ	النقائش	51-50
ب	الفخار والخزف	52-51
المحور السادس VI	الممالك المحلية (814 ق.م – 40 م) (ماسيليا – ماسيسيليا – نوميديا – بلاد المور "موريطانيا")	80-53
1 -VI	مملكتي الماسيل والماسيسيل (814 ق.م – 202 ق.م)	60-54
1 -1 -VI	مملكة الماسيل (814 ق.م – 202 ق.م)	57-54
أ	الاطار الجغرافي	55-54

ب	أهم محطاتها التاريخية	57–55
VI– 1– 2	مملكة الماسيسيل أو المازيسيل (ماسيسيليا) (220 ق.م – 202 ق.م)	60–58
أ	اطارها الجغرافي	59–58
ب	المظاهر الحضارية لمملكتي الماسيل والماسيسيل	60–59
VI– 2	مملكة نوميديا (202 ق.م– 46 ق.م)	74–61
VI– 1–2	التطورات التاريخية	65–61
أ	فترة قوة الكيان النوميدي	62–61
ب	مرحلة اضطراب الكيان النوميدي	63–62
ت	فترة ضعف الكيان النوميدي	65–63
VI– 2–2	جوانب من المظاهر الحضارية في نوميديا	74–66
أ	الجانب السياسي	67–66
	الجيش	66
ب	الجانب الاقتصادي	77–67
	الزراعة	68–67
	الصناعة	70–68
	التجارة	71–70
ت	الحياة الفكرية	74–71
	اللغة و الكتابة	72–71
	العمارة	74–73
VI– 3	مملكة المور (موريطانيا) 360 ق.م– 40م	80–75
VI– 1–3	الإطار الجغرافي	75
VI– 2–3	أهم المحطات التاريخية	78–76
VI– 3–3	أهم المظاهر الحضارية	80–79
أ	الزراعة	79
	الحبوب	79

	الزراعة الشجرية	79
ب	الصناعة الحرفية	79
ت	التجارة	80
المحور السابع VII	الحروب البونيقية 264 ق.م– 146ق.م	97–81
1 –VII	الحرب البونيقية الأولى (264 ق.م – 241ق.م)	85–81
1–1 –VII	الأوضاع العسكرية قبيل الحرب البونيقية الأولى	82–81
2–1 –VII	أسباب الحرب البونيقية الأولى	83–82
3–1 –VII	أهم تطورات الحرب البونيقية الأولى	84–83
أ	المرحلة الأولى (265–260 ق.م)	83
ب	المرحلة الثانية (260–254ق.م)	83
ت	المرحلة الثالثة (254–247ق.م)	84
ث	المرحلة الرابعة (247–241ق.م)	84
4–1 –VII	نتائج الحرب البونيقية الأولى	85–84
2–VII	الحرب البونيقية الثانية (219 ق.م – 202 ق.م "201 ق.م")	93–85
1–2–VII	الظروف التي سبقت اندلاع الحرب	86–85
2–2–VII	أسبابها	87–86
3–2–VII	تطورات الحرب و ميادينها	88–87
4–2–VII	دور الملوك النوميد في الحرب البونيقية الثانية	90–88
5–2–VII	المعركة الحاسمة ونهاية الحرب البونيقية الثانية	92–90
6–2–VII	بنود معاهدة زاما الموقعة سنة (201 ق.م)	93–92
3–VII	الحرب البونيقية الثالثة (149 ق.م – 146 ق.م)	95–93
1–3–VII	أسبابها	94–93
2–3–VII	مراحلها ونتائجها	95–94
VIII	خاتمة	97–96

IX	قائمة المصادر والمراجع (البيبليوغرافيا)	106–98
X	فهرس المحتويات	111–107